وقف

كتاب مشارق الانوار على صحاح الآثار

وقف

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم

وقف

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ العلامة قدوة الأمة وعمدة الملة

رضي الدين أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أعلا

الله قدره ورفع في الدارين ذكره قراءة مني عليه وهو

يمسك أصله الحمد لله محي الرمم ومجري القلم وذارئ

الأمم وبارئ النسم ليعبدوه ولا يشركوا به فاتح الإصباح

وفالق الأصباح وخالق الأرواح وباعث الأشباح في

خنادس الحشر وعكوه منزح الرياح ومفيح الرياح ومبيح

المباح ومزيح الجناح ليجتمعوا وينتهوا عن دكوه مدني

السحيق ومغني المفيق ومزج الغديق ومنجي الغريق لشكره

في أساده وسروه بجزيل الثواب كريم المآب سريع الحساب

شديد العقاب ليزدجر المجرم عن حوبه وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له غافر الذنوب وساتر العيوب

وقف

2

وقف

وكاشف الكروب ومصرف القلوب ليكلف من أتحل علم

غيوبه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فصيح اللسان صحيح

البيان حديد الجنان سديد الطعان الى من شب نيران

حروبه صلى الله عليه وعلى أسرته الأطهار وصحابته الكرام

الأبرار ما طلع الشرق ولمع البرق ورفع الخرق وجمع

الحرق ما فاض تهتان سيوبة قال المتجي الى حرم الله تعالى

الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني نبهه الله للخطر العظيم قبل

أن يضعضع الموت أركانه وحداه على أن يغمس ربع الورع

ويشيد بنيانه وأباحه باحة سبوحة وأتاح بها غوقه

وصبوحه وأمانه بها حميدا فاقره ثم أما بعد فاني مذ تدرجت مراقي الشرف وخرجت

مساقي السرف عطوت بشنائر العزم على أعراف المجد ونجهها

وطرت بعباب الجزم في خوض نحار الحديث وذكوب تبجها

ان من تسنم قنن المعالي استرذل من الاذ بحضيضها ومن اعتلى ذرى المناقب السنية اذ عنت له الامم قضها بقضيضها ومن افتتح قلاع صحاح الحديث وحصونها هاد اخت له شوارد ها ومن عادى يلين ثوابت الخبر والاثر عداء تقيدت له اوابدها ومن صرد شربه وشرد نومه قاد حزبه وساد قومه وهذه رباع الحديث ممحلة معطلة ومن احيا ارضا ميتة فهي له وكاني اذا دها لجعلتها طريقي وعززت على المصاحبة اليها رفيقي ووجدت مراد معاد الذياب العادية وصحاحها اماكن متعادية تتجاوب الاصداء في ارجابها وتتناوب العوافي الى ماء بها وتخطب على منابرها الابوام بعد ما هدرت بها شقاشق الاقوام قد الحمت الجنايب ما اسدت بها الشمايل وامتدت اليها ايدي الاسحار والاصايل علاني البكاء وعراني النحيب اذ ليس بها داع ولا مجيب وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقف وقف

وان شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول والعمري ان هذه المخايل انقضاض جدرانه وانقياض حيطانه وانطماس هذا الاثر الدال على العين وانبجاج كظايم سخن العين وكان قد يستشاح بعرضتها ولا مئين ويشد بعقوتها ولا مصيخ عفت الديار محلها فمقامها اللهم الا اقتمامها وهامها وان عصرنا هذا والله المستعان عليه والمشتكى من اهله اليه نحرير هم في الحديث من حفظ كتاب القضاعي او كتبه وبقايهم من اختصر النجاد او انتخبه فان انضم اليهما الخطب الارنعون التي زيفها النقاد اجمعون فذاك مثلهم طريقة واعلمهم في الحقيقة فان اشرابت همته الى خطبة الوداع تسمى بالواعظ الناصح وتلقب بالداع الواعي قد خبط واخبط عشواء وحملوا على يابس السياة ولولا خل الغاب من اسامة ابن الشبلين لما ضبح به ثعالة ابو الحصين ارتدى برداء الرد وكان ينضح عن حمى الحديث وابتلي ببلاء البلى من كان يغث

وقف

اهله او يعث جوت الرياح على مكان ديارهم فكانهم كانوا على
ميعاد وهذه بثة ونفثة مصدور ولما توجني الله تعالى
ودوجني بتاج مصباح الدجى من صحاح حديث المصطفى وذواج
الشمس المنيرة من الصحاح المأثورة واثال الناس الى الاشتغال
بهما جدا لاهوادة فيه واستيضاح كل حديث منها واستكشاف
معانيه رأيت ان اتباع الحسنة الحسنة واجار رجحان الخير
رسنه في العمر الذي سنة منه سنة احصن ما انصرفت اليه
اعنة الهمم الشوارع العوالي واحسن ما حرفت اليه اسنة الصمم
الشوارع والعوالي فمن جت البحرين يلتقيان وغصت على ما فيهما
من الدرر والعقيان وضمت الى ما فيهما ما صح من كتابي الشهاب
والنجم ليجتمع الصحاح في كتاب خفيف الحجم وهذا الكتاب حجة
بيني وبين الله تعالى في الصحة والرصانة والاتقان والمتانة وهو
انيسي مدة حياتي في الدنيا وشفيعي المشفع ان شاء الله تعالى في العقبى

وقف

اهله وقف اليدمتا وقين روحه قبلا

وقف

وكفى بالله الذي هو عاضد من وضع لتعالى جده صفيحة خده وعاضد
من وضع لتعس جده في تعدي حده عالما بما عانيت في تاليفه وترتيبه
وقاسيت في تصنيفه وتهذيبه وسميته مشارق الانوار
النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية فعلامة اخبار لكتاب الامام
ناصر الحديث ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري برد الله
مضجعه وعلامة الميم لكتاب الامام العالم ابي الحسين مسلم بن الحجاج
طيب الله مضجعه وعلامة القاف لما اتفقا عليه واستبقا في التصحيح
اليه وما يعقل شرف هذا الكتاب وقدره الاذو بصارة وبصيرة
من العالمين والحمد الكثير الطيب المبارك فيه رب العالمين والصلوة
الزاكية النامية على سيد الانبياء والمرسلين وعلى صحابته الثقات
فاسرته الاثبات الطاهرين

وقف

في قفا دن فقير وخير دليل مكبر دنيا مراد
زرس زاد محمد در نتوني ولد او غلجع بيري جلي روجون دنقادب
وقف ادب علاد ن وصلي اد ه هركه كه بوني مطالوادب سنفيد او لادغل
روجون دنقاد اب ١٦ اليسر الله تعالى خير ايخنو ادب ال السني دن
بوكتاب بيع ادنه ورهن قونبه دبخلبته الله تعالى دنيا واحرين
غضبه واصل العلم

وقف

الباب الأول

خ أبو هريرة من آمن بالله ورسوله وأقام الصلوة وصام رمضان
كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في
أرضه التي ولد فيها ق زيد بن خالد الجهني من آوى ضالة فهو
ضال ما لم يعرفها ق ابن عباس من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه
م ابن عمر من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرها للذي باعها إلا أن يشترط
المبتاع ومن ابتاع عبدا فماله للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع ق
عائشة من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا
من النار م أبو هريرة من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه م أنس
من أتيتم إليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له
النار أنتم شهداء الله في الأرض أنتم شهداء الله في الأرض ق أنس
من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء
ألا أخبركم ما دمت في مقامي خ سهل بن سعد من أحب أن ينظر إلى رجل

وقف وقف

من أهل النار فلينظر إلى هذا يعني رجلا كان يقاتل المشركين وقتل في الآخير
نفسه م أبو موسى وعائشة من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه خ أبو هريرة من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا
بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيامة م معمر بن عبد الله بن نافع من احتكر فهو خاطئ ق عائشة
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ق ابن مسعود من أحسن
في الإسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول
والآخر خ أبو هريرة من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله
عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله ق سعيد بن زيد من أخذ
شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين خ ابن عمر من أخذ من
الأرض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين ق
أبو هريرة من أدرك ركعة من الصلوة فقد أدرك الصلوة ق أبو هريرة
من أدرك ماله بعينه عند رجل أفلس أو إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره

وقف

وقف

سعد ابن ابى وقاص من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة
عليه حرام ق ابو هريرة من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما
يذوب الملح فى الماء ق على بن حاتم من استطاع منكم ان يستتر
من النار ولو بشق تمرة فليفعل م جابر من استطاع منكم ان ينفع
اخاه فليفعل م على بن عميرة من استعملناه منكم على عمل فكتمنا
مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيامة خ ابن عباس من استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون او يفرون منه صب فى اذنيه الآ
نك يوم القيامة ق عائشة من اسلم فى تمر فليسلم فى كيل معلوم ووزن
معلوم الى اجل معلوم خ ابو هريرة من اشار الى اخيه بحديدة
فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه م ابو هريرة من اشترى
طعاما فلا يبعه حتى يكتاله ق ابن مسعود من اشترى محفلة فردها
فليرد معها صاعا م ابو هريرة من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى
فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد
عصانى م

وقف

ابو هريرة من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا
عينه ق ابو هريرة من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل اربة
منها ارباً منه من النار ق ابو هريرة من اعتق شقيصا من مملوك
فعليه خلاصه فى ماله فان لم يكن له مال قوم المملوك عدل ثم استسعى
غير مشقوق عليه ق ابن عمر من اعتق عبدا بينه وبين آخر قوم
عليه فى ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه ان كان
موسرا ق جابر من اعمر رجلا عمرى له ولعقبه فقد قطع قوله
حقه فيها وهى لمن اعمر ولعقبه خ ابو عيس عبد الرحمن بن جبر
من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار م ابو هريرة
من اغتسل ثم اتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
من خطبته ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى
وفضل ثلثة ايام ق ابو هريرة من اغتسل يوم الجمعة غسل
الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية

وقف

وقف

فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن
ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح
في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملئكة يستمعون الذكر خ سلمان من اغتسل يوم الجمعة
وتطهر بما استطاع من طهر ثم ادهن او مس من طيب ثم راح
فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له ثم اذا خرج الامام
انصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى م وايل ابن
حجر من اقتطع ارض ظالما لقي الله وهو عليه غضبان م ابو
امامة اياس ابن ثعلبة الحارثي من اقتطع حق امرئ مسلم
بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال
له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان قضيبا
من اراك ق سفيان بن ابي زهير من اقتنى كلبا لا يغني عنه
زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط م جابر من اكل البصل والثوم

والكراث ولا يقربن مسجدنا فان الملايكة تتاذى مما يتاذى
منه بنو ادم ق جابر من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل
مسجدنا وليقعد في بيته م سعد بن ابي وقاص من اكل سبع
تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي
ابو هريرة وانس من اكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا
ق ابو هريرة من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط
الا كلب حرث او ماشية م ابو هريرة من انظر معسرا او وضع له
اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ق ابو هريرة من
انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فل
فقال ابو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لارجو ان تكون منهم خ ابن عباس من بدل دينه
فاقتلوه ق عثمان من بنى لله يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله
في الجنة م ابو هريرة من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه

أحدكم صلاة العشاء فلا تمس طيبا م ابو هريرة اذا صلى احدكم الجمعة
فليصل بعدها اربعا خ ابو هريرة اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان
فيهم الضعيف والسقيم والكبير واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما
شاء م عبد الله بن عمر اذا صليتم الفجر فانه وقت الى ان يطلع قرن الشمس الاول
ثم اذا صليتم الظهر فانه وقت الى ان تحضر العصر واذا صليتم العصر
فانه وقت الى ان تصفر الشمس واذا صليتم المغرب فانه وقت
الى ان يسقط الشفق واذا صليتم العشاء فانه وقت الى نصف الليل خ
ابو هريرة اذا اضيعت الامانة فانتظر الساعة قاله لرجل قال متى الساعة
فقال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة م
ابو موسى اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه
خ ابو هريرة اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه
يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم م
عبد الله ابن عمرو اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف

من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها
خالدا مخلدا ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده
يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه
بحديدة حديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار خالدا
مخلدا فيها ابدا ق يزيد بن الحصيب من ترك صلوة العصر
فقد حبط عمله ق سعد بن ابي وقاص من تصبح بسبع تمرات
عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر خ ابو هريرة من
تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم
فلوه حتى تكون مثل الجبل م ابو هريرة من تطهر في بيته
ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرايض
الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع
درجة خ عبادة بن الصامت من تعار من الليل فقال لا اله

Ye Kitabı

تقول كما امرنا الله فقال او غير ذلك تنافسون ثم تحاسدون ثم تدابرون ثم
ثم تباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعل
بعضهم على رقاب بعض ح ابن عمر اذا قال احدكم فليجتنب الوجع
اذا قال احدكم امين وقالت الملائكة في السماء امين فوافقت احديهما
الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ح ابو هريرة اذا قال احدكم لاخيه
يا كافر فقد باء بها احدهما ق ابو هريرة اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا
اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر م ابو هريرة اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين
فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه م عمر اذا تشهد
المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله
قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلوة قال لا حول ولا
قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال

الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله
الا الله من قلبه دخل الجنة م ابو هريرة اذا قام احدكم من الليل فاستعجم
القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع م ابو هريرة اذا قام
احدكم من الليل فليصل ركعتين خفيفتين م ابو هريرة اذا قام احدكم
من مجلسه ثم رجع فهو احق به م ابو ذر اذا قام احدكم يصلي فانه
يستره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فانه اذا لم يكن بين يديه
مثل آخرة الرحل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود
م ابو هريرة اذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول
يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار م جابر اذا قضى احدكم الصلاة فليجعل لبيته نصيبا من
الصلوة فان الله جاعل في بيته من صلاته خيرا ق ابن مسعود اذا
قعد احدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ق ابو هريرة
اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت
ق ابن عمر اذا كان احدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته
منه وان اقيمت الصلوة ق ابن عمر اذا كان احدكم يصلي فلا
يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه ق ابن مسعود اذا كان
ثلثة فلا يتناج اثنان دون واحد م ابو سعيد اذا كانوا ثلثة
فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقراؤهم ق جابر اذا كان
واسقا اذا كان والمخالف بنفقة طريفه واذا كان ضيقا فاشدده
على حقويك قاله له ق ابو هريرة اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب
من ابواب المسجد ملايكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام
طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر م ابو موسى اذا كان يوم
القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك
من النار جابر اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه م ابو هريرة اذ

مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له ق ابن عمر اذا مات الرجل عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فالجنة وان
كان من اهل النار فالنار ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث اليه
يوم القيامة ق ابو موسى اذا مر احدكم في مسجد او سوق وبيده
نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها م
ابن مسعود اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها
ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها
ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم
يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب
رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة
في يده فلا يزيد على امر ولا ينقص خ ابو موسى اذا مرض العبد
او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا م ابو هريرة اذا مضى

شطر الليل او ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيقول
هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له
حتى ينفجر ويروى من نقرض غير عدوم ولا ظلوم ويروى عديم م
ابو بكرة اذا تولت او وقعت فمن كانت له ابل فليلحق بابله ومن كان
له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه فقال رجل
يا رسول الله ارايت من لم تكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه
فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت فقال رجل ارايت ان اكرهت فانطلق الى
احد الصفين او احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه او يجيء سهم فيقتلني
قال يبوء باثمه واثمك ويكون من اصحاب النار ق ابن عمر اذا نصح
العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين خ ابو هريرة
اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل
منه خ انس اذا نعس احدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ ق

عايشة اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان
احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه
م ابو هريرة اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء
فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا م طلحة اذا وضع
احدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبال من مر وراء ذلك
خ ابو سعيد اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان
كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين يذهبون
بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه صعق م ثوبان
اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ق عايشة اذا
وضع العشاء واقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء قال الصفاني
مؤلف هذا الكتاب جعله الله ممن احيا سنن رسوله وكان ذلك
اكبر سؤله كنت اتمنى مدة ان ارى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
واسأله عن صحة حديث ما فيخبرني به لاكون راويا عنه سمع باعلا سند

لكن ومضى عاد لك سنون حتى اذا كانت ليلة السبت الثامنة عشرة
من ذي القعدة سنة احدى عشرة وستمائة عند السحر بايت
كاني على سطح وقد شرعت في صلوة المغرب والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعد يتعشى ونفر فدعاني الى العشاء فاردت ان اتم الصلوة
ثم اجيبه فذكرت قوله لابي سعيد بن المعلى وقد ناديه النبي صلعم
وهو في الصلوة ولم يجبه حتى فرغ الم يقل الله استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم فذهبت اليه وقعدت عنده فقلت
يا رسول الله اصيخ اذا وضع العشاء واقيمت الصلوة فابدوا
بالعشاء قال نعم خ ابو هريرة اذا وقع الذباب في شراب احدكم
فليغمسه ثم لينزعه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء
م جابر اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان
بها من اذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل
حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة م عبد الله بن

وقف

مقفل

مقفل اذا ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات وعفروا الثامنة
في التراب ق ابو هريرة وجابر بن سمرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما
في سبيل الله خ جابر اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره
لي ثم بارك لي فيه اللهم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

فصل

عبد الله بن زمعة اذا انبعث اشقاها انبعث اليها رجل عزيز عارم
في رهطه مثل ابي زمعة

الباب الخامس

وقف

ما احد لكم الا ان تحفوا باليدود قاله لرهط من عكل ثمانية اجتووا المدينة

فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا ق ابو هريرة ما اذن الله لشيء كاذنه

بالقرآن يجهر به خ ابو هريرة ما اعطيكه ولا امنعكه انما انا قاسم

اضع حيث امرت خ المقدام بن معديكرب ما اكل احد طعاما قط

خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده

م مستورد الفهري ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه

السبابة في اليم فلينظر بم ترجع خ ابن عباس ما العمل في ايام افضل

منها في هذه الايام قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل

الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء يعني ايام العشر

ق عايشة ما انا بقارئ قاله للملك الذي جاءه بغار حراء فقال اقرأ فقال اقرأ

قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت

انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال

اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد

قرأ ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ

وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ق ابو هريرة ما

انزل الله على فيها شيئا الا هذه الاية الفاذة الجامعة من يعمل مثقال

ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قاله حين سئل عن الحمر

م ابو هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس

كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا خ ابو هريرة

ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء خ ابو هريرة ما بعث الله نبيا

ولا استخلف خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف

بطانة رجل صاحبيه وحرسه

وتحضه عليه بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من

خ ابو هريرة ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقالوا وانت فقال نعم

كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة م هشام بن عامر الانصاري ما ابين

خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال ق اسامة بن زيد

ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ق ابن عمر ما انزل

ق انس ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال على قاله لصاحبة الشاة
المسمومة ق كعب بن عجرة ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا ويروى
بك ما ارى اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من طعام ولا حلق راسك قاله له خ سهل بن
سعد ما الى اليوم في النساء من حاجة قاله لامراة عرضت نفسها عليه
ق انس ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار ق ابو هريرة ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
خ انس ما من الناس مسلم يموت له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم م معقل بن يسار ما
من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل
معهم الجنة م ابن عباس ما من اجل مسلم تموت فيقوم على جنازته اربعون

ق انس ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه م ابو الدرداء ما طلعت
شمس قط الا بنجنبتها ملكان يقولان اللهم عجل للمنفق خلفا وعجل
لممسك تلفا ق ابو سعيد ما عليكم الا تفعلوا يعني العزل م انس
ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه

ابي طلحة الذي كان يقال له منذوب م ابو سعيد ما رزق العبد رزقا
اوسع عليه من الصبر ق زيد بن ثابت ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت
انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلوة في بيوتكم فان خير صلاة
المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة ق عايشة ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه م ابو الدرداء ما طلعت

رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه م جابر ما من صاحب ابل لا يؤ

فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تستن

عليه بقوايمها واخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الا جاءت

يوم القيامة اكثر ما كانت وقعد لها قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه

بقوايمها ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة

اكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها

ليس له فيها جماء ولا مكسورة قرنها ولا صاحب كنز لا يفعل حقه

جاء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه

فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فانا عنه غني فاذا رأى

ان لا بد منه سلك يده في فمه فيقضمها قضم الفحل م ابو هريرة ما

صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة

صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه

وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف

حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار م

ابو الدرداء ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك

ولك بمثل م امر حبيبة ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة

ركعة تطوعا غير فريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة او الا بني له بيت

في الجنة ق معقل بن يسار ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم

يموت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنة م عبد الله بن عمر ما من

غازية او سرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثي اجرهم

وما من غازية او سرية تخفق وتصاب الا تم اجورهم م عمرو بن عبسة

ما من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق وينتثر الا خرت

خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الا خرت

خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين

الا خرت خطايا يديه من انامله مع الماء ثم يغسل قدميه الى

الكعبين الا خرت خطايا رجليه من انامله مع الماء فان هو قام فصلى الله

قرب اذا لم ينته الى تقصير اللحية وتدويرها من
وه الخلقة ويطلق السنة المعتادين بالنبز اليه ولا باس بالحرارة عنه
حية ● وقال النخعي يجب لرجل عاقل طويل اللحية عيبه يأخذ من لحيته فيجعلها
ن لحيتين فان التوسط في كل شئ حسن ● ولذلك قيل علما طالت اللحية تشمر
عقل فصل وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها اشد من
بعض وذلك خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت ونتفها ونتف الشيب منها والقصاص
منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعا لاجل الرياء وترجيلها شعثه اظهارا للزهد
والنظر الى سوادها عجبا بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن وخضابها بالحمرة
والصفرة من غير نية تشبيها بالماضين اما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي
عنه ● قال صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم
من تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر ونهى
عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب اهل النار ● وفي لفظ اخر الخضاب بالسواد خضاب
الكفار ● وتزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب بالسواد فنظر
خضابه وظهرت شيبته فرفعه اهل المرأة الى عمر فرد نكاحه واوجعه ضربا وقال
غررت القوم بالشباب ولبست عليهم شيبك ● وقال اول من خضب بالسواد فرعون
لعنة الله ● وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان
خضبون بالسواد كحواصل الطيور لا يرحون رائحة الجنة والثاني الخضاب
بالصفرة والحمرة وهو جايز تلبيسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن
في هذه النية بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم وقد قال صلى الله عليه وسلم الصفرة

Konya Koyunoğlu Müze ve Kitaplığı 1913

واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من
خطبته كهيئته يوم ولدته امه خ عدي بن حاتم ما منكم من
الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه
فلا يرى الا ما قدم ونظر شماله منه فلا يرى الا ما قدم فينظر
بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق
تمرة فمن لم تجد فبكلمة طيبة ق علي ما منكم من احد الا قد
كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله
افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فييسر من اهل لعمل السعادة واما من
كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل الشقاء ثم قرأ فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى ر ابن مسعود ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني فاسلم فلا يامرني

خضاب المسلمين والحمرة خضاب المومنين وكانوا يخضبون بالحنا للحمرة وبالحـ
والكتم للصفرة ۞ وخضب بعض العلما بالسواد لاجل الغزو وذلك لا باس به اذ
النية ولم يكن فيه هوى ومنهم التالث تبييضها بالكبريت استحبابا لاظهار
السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفع
الشباب واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا وهيهات فلم ير
كبر السن الجاهل الاجهلا فالعلم ثمرة العقل وهي غريزة لا يوتر الشيب فيها ومن
غريزته الحمق فطول المدة توكد حماقته ۞ وقد كان نوا الشيوخ يقدمون الشبا
بالعلم كان عمر رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حدث السن على اكثر الصحابة ويسئل
دونهم ۞ قال ابن عباس ما اتا الله عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم
قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ۞ وقوله عز وجل انهم فتية
امنوا بربهم وزدناهم هدى ۞ وقوله اتيناه الحكم صبيا ۞ وكان انس يقول قبض رسو
الله صلى الله عليه وسلم وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا قيل له يا با حمزة و
انس قال لم يشنه الله بالشيب وقالوا وشين هو قال كلكم يكرهه ۞ ويقال ان يحـ
بن اكثم ولي القضا وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال له رجل في مجلسه يريد ان يحـ
بصغر سنه عمر بن الخطاب القاضي ايده الله تعالى فقال مثل سن عتاب بن اسيد حين ولاه ر
الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضايها فافهمه ۞ وروى عن مالك انه قال قرا
في بعض الكتب لا يغرنكم اللحي فان التيس له لحية ۞ وقال ابو عمرو بن العلا اذ
راى طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان زامية بن عـ
شمس ۞ قال ابو ايوب السجستاني ادركت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه

۞ وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو اما مك فيه وان كان اصغر سنا
منك ۞ وقيل لابي عمرو بن العلا يحسن بالشيخ ان يتعلم من الصغير قال ان كان الجهل
فالتعليم يحسن به ۞ وقال يحيى بن معين لاحمد بن حنبل وقد راه يمشي خلف بغلة الشافعي
رضي الله عنهما يا با عبد الله ترك حديث سفين يعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى
وتسمع منه فقال احمد لو عرفت لغتي تمشي من الجانب الاخر ان علم سفين ان فاتني يعلو
ادركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا نزول الرابع
نتف بياضها استنكافا من الشيبة وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال
هو نور المومن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهة ما سبق والشيب نور
الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور الخامس نتفها او نتف بعضها لحكم العبث والهوس
وذلك مكروه مشوه للخلقة ونتف الفنيكين وهما جنبتا العنفقة بدعة ۞ شهد
عند عمر بن عبد العزيز رجل كان ينتف فنيكتيه فرد شهادته ۞ ورد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابن ابي ليلى شهادة من نتف لحيته ۞ واما نتفها في اول الشباب تشبها
بالمرد فمن المنكرات الكبايرة فان اللحية زينة الرجال لله ملايكة يقسمون والذي نفس
بني ادم بالحي وهي من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النسا ۞ وقيل في غريب التاويل
اللحية هي المراد بقوله عز وجل يزيد في الخلق ما يشا ۞ قال اصحاب الاحنف رددنا
ان نشتري للاحنف لحية بعشرين الفا ۞ وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية
بعشرة الاف ۞ وكيف يكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار
والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووقاية العرض فان من
شتم تعرض باللحية اذا كان المشتوم بلا لحية وقيل ان اهل الجنة مرد الا هرون

كتاب اسرار الصلاة
وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمر العباد بلطايفه وعمّر قلوبهم بانوار الدين ووظايفه الذي النزول عن عرش الجلال الى السما الدنيا من درجات الرحمة احدى عواطفه فارق الملوك مع الفرد والكبريا بترغيب الخلق في السوال والدعا فقال هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له وباين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرض للعباد في المناجاة بالصلاة خمس ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل لطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفا الملوك لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه واقوى سلطانه واتم لطفه واعم احسانه والصلاة على محمد نبيه المصطفى وليه المجتبى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما ۞ اما بعد فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين وسبيل القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب ووسيطه ووجيزه اصولها وفروعها صارفين جمام العناية الى تفاريعها النادرة ووقايعها الشاذة ليكون خزانة للمفتي يستمتع ومعولا له اليه يفزع ويرجع ونحن الان في هذا الكتاب مقتصرون على ما لا بد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة وكاشفون عن دقايق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية

اخا موسى على نبيه عليهما فان لحيته الى سرته تخصيصا له وتفضيلا السادس تنفيها كالتعبية طاقة على طاقة للتزين النسا والتصنع ۞ قال كعب يكون في اخر الزمان اقوام بصفون طعامهم كذنب الحمامة ويعرقصون بعالهم كالمناجل اولئك لا اخلاق لهم السابع الزيادة فيها وهو ان يزيد في شعر العارضين من الصدغ وهو من شعر الراس حتى يجاوز عظم اللحي وينتهي الى نصف الذقن وذلك بباين هيئة اهل الصلاح الثامن تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللحية شركان تسريحها لاجل الناس وتركها متفتلة لاظهار الزهد التاسع والعاشر النظر الى سوادها وبياضها بعين التعجب وذلك مذموم في جميع اجزا البدن بل في جميع الاخلاق والافعال على ما سياتي بيانه ۞ فهذا ما اردنا ان نذكر من انواع التزين وقد حصل من ثلثة احاديث من سنن الجسد اثنتي عشرة خصله خمس منها في الراس وهي فرق شعر الراس والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وثلثة في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب واربعة في الجسد وهي نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجا بالماء وقد وردت الاخبار بمجموع ذلك واذ كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا القدر وليتحقق ان فضلات الباطن واوساخه التي يجب التنظيف منها اكثر من ان تحصى وسنفصلها في ربع المهلكات مع تعريف الطريق في ازالتها وتطهير القلب منها والله

۞ تم كتاب اسرار الطهارة ۞ والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومما يجب العناية بذكره في الكتب الفقهية ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب

الباب الاول في تفضيل الصلوات

الباب الثاني في تفضيل الاعمال الظاهرة من الصلاة

الباب الثالث في تفضيل الاعمال الباطنة منها

الباب الرابع في الامامة والقدوة

الباب الخامس في صلاة الجمعة واداتها

الباب السادس في مسايل متفرقة تعم بها البلوى

الباب السابع في التطوعات

الباب الاول في فضايل

الصلوات والسجود والجماعة والاذان وغيره **فضيلة الاذان** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهمهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ بين الناس رجل قرا القران ابتغاء وجه الله تعالى ورجل اذن في مسجد ودعى الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله تعالى ورجل ابتلى بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الاخرة ● وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة ● وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه ● وقيل في تفسير قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت في المؤذنين ● وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن

وذلك مستحب الا في الحيعلتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله ● وفي قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ما دامت السموات والارض ● وفي التثويب صدقت وبررت وعند فراغ المؤذن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ● وقال سعيد بن المسيب من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان اذن واقام الصلاة صلى وراه امثال الجبال من الملايكة **فضيلة المكتوبة** قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة ومن لم ياتي بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة ● وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا لا شيء قال فان الصلاة الخمس تذهب بالذنوب كما يذهب الماء الدرن ● وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير ● وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما ● وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يبال الله بشيء من عمله ● وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين ● وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لمواقيتها ● وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باعمال الطهور لها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعهما حشر مع قرعون وهامان

وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة ٥ وقال عليه السلام ما افترض الله
تعالى على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه منها لتعبد
به ملايكته فمنهم راكع وساجد وقايم وقاعد ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من ترك
صلاة متعمدا فقد كفر اى قارب ان يخلع عن الايمان بالخلال عروته وسقوط عماده
كما يقال لمن قارب البلدة انه بلغها او دخلها ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من ترك
الصلاة متعمدا فقد برى من ذمة محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وقال ابو هريرة من
توضا فاحسن الوضوء ثم خرج عامدا الى المسجد للصلاة فانه فى صلاة ما كان يعمد
الى الصلوة وانه يكتب له باحدى خطوتيه حسنة ومحى عنه بالاخرى سيئة
فاذا سمع احدكم الاقامة فلا يسعى فان اعظمكم اجرا ابعدكم دارا قالوا لم
يا ابا هريرة قال لمزاحل عشية الخطا ٥ ويروى ان اول ما ينظر الله عز وجل فيه
من اعمال العبد الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه وساير عمله وان وجدت
ناقصة ردت عليه وساير عمله ٥ وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك
بالصلاة فان الله ياتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ٥ وقال بعض العلما مثل
المصلى مثل التاجر الذى لا يحصل له الربح حتى يخلص راس المال ٥ وكذلك
المصلى لا يقبل له نافلة حتى يودى الفريضة ٥ وكان ابو بكر الصديق رضى
الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى نار كم التى اوقدتموها فاطفوها

فضيلة اتمام الاركان

قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة
المكتوبة مثل الميزان من اوفى استوفى ٥ وقال يزيد الرقاشى كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كانها موزونة ٥ وقال صلى الله عليه

وسلم ان الرجلين من امتى ليقومان الى الصلوة ورعوعهما وسجودهما واحد وان ما
بين صلاتيهما ما بين السما والارض واشار الى الخشوع ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
لا ينظر الله عز وجل يوم القيامة الى عبد لا يقيم صلبه فى ركوعه وسجوده ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم اما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاة ان يحول الله وجهه وجه
حمار ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من صلى لوقت الصلاة فاسبغ وضوها واتم ركوعها
عرجت وهى بيضا مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتنى ومن صلاها لغير وقتها
فلم يسبغ وضوها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهى سودا
مظلمة تقول ضيعتنى ضيعك الله حتى اذا كانت حيث شا الله لفت كما يلف
الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ٥ وقال صلى الله عليه وسلم اسوا الناس سرقة
من سرق من صلاته ٥ وقال ابن مسعود رضى الله عنه ويل للمطففين الصلوة مكيال من وفى وفى
له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين

فضيلة الجماعة

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين
درجة ٥ وروى ابو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم فقد انسانا فى بعض
الصلوات فقال لقد هممت ان امر رجلا يصلى بالناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون
عنها فامر بهم فتحرق عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم احدهم انه يجد عظما
سمينا لشهدها يعنى صلاة العشا ٥ وقال عثمان رضى الله عنه غير مرفوع
من شهد العشا فكانما قام نصف ليلة ويروى مرفوعا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة فى جماعة فقد صلى نحو عبادة ٥ وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن
منذ عشرين سنة الا وانا فى المسجد ٥ وقال محمد بن واسع ما اشتهى من الدنيا

الاثلثة اما ان اعوجتا فامنى وقوتا من الرزق عفوا بغير تبعة وصلاة في جماعة
يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها ● ويروى ان اباعبيدة ابن الجراح ام قوما مرة فلما
انصرف قال ما زال الشيطان انفا حتى رايت ان لي فضلا على غيري الا ام ابدا ● وقال
الحسن لا تصلوا وراء رجل لا يختلف الى العلماء ● وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم
كمثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زيادة من نقصانه ● وقال حاتم الاصم
فاتني الجماعة فعزاني ابو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من
عشرة الف لان مصيبة الدين اهون من مصيبة الدنيا ● وقال ابن عباس رضي الله عنه
من سمع المنادي ثم لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به ● وقال ابو هريرة لان يمتلئ اذن
ابن ادم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع المنادي ثم لا تجيبه ● ويروى ان ميمون
ابن مهران اتى المسجد فقيل له ان الناس قد صلوا فقال انا لله لفضل هذه الصلاة
احب الي من ولاية العراق ● وقال صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلاة
في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من
النار ● ويقال انه اذا كان يوم القيامة تحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول
لهم الملايكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة
ولا يشغلنا غيرها ثم تحشر طايفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا
نتوضا قبل الوقت ثم تحشر طايفة وجوههم كالشمس فيقولون بعد السؤال
كنا نسمع الاذان في المسجد ● وروى ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة
ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة

فضيلة السجود

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد

الى الله عز وجل بشيء افضل من سجود خفي ● وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد
لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه خطية ● وروى ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
اعني بكثرة السجود ● وقيل ان اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل ان يكون ساجدا
وهو معنى قوله تعالى واسجد واقترب ● وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقيل هي ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق
من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرة التي تكون في وجوههم يوم القيامة
من اثر الوضوء ● وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي وقال يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت انا بالسجود فعصيت
فلي النار ● وروى عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم الف سجدة
وكانوا يسمونه السجاد ● ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد
الا على التراب ● وكان يوسف ابن اسباط يقول يا معشر الشباب بادروا الصحة
قبل المرض فما بقي احد احسد الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك
● وقال سعيد بن جبير ما اسى على شيء من الدنيا الا على السجود ● وقال عقبة ابن
مسلم ما من خصلة في العبد احب الى الله تعالى من رجل يحب لقاء الله ● وما من ساعة
العبد اقرب فيها منه حين يخر ساجدا ● وقال ابو هريرة اقرب ما يكون العبد الى
الله اذا سجد فاكثروا الدعاء عند ذلك

فضيلة الخشوع

قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري ● ولا تكن من الغافلين ● وقال تعالى لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى ● من كثرة الهموم ● وقيل من حب الدنيا ● وقال وهب ان المراد ظاهره

وفيه تنبيه على سكر الدنيا الذين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون ولكن من صلى لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلاته ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وهو مروي في الصحيح ٥ وقال انما الصلاة تمسكن وتضرع وتواضع وتباؤس وتنادم وترفع يديك فيقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج ٥ وفي بعض الكتب السالفة يقول الله تبارك وتعالى ليس كل مصل اتقبل صلاته انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على والمطعم للفقير الجايع لوجهي ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما افترضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشرع المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك ٥ وقال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه واذا صليت فصل صلاة مودع لنفسه مودع لهواه مودع لهم سائر الى مولاه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ٥ وقال عز وجل واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف يحسن مع الغفلة ٥ وقال بعضهم يا عبد الله يا بن ادم اذا اشيت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قبل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قد دخلت على مولاك بغير اذن وكلمته بغير ترجمان ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تعالى ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه ٥ وكان ابرهيم الخليل صلوات الله عليه

اذا قام للصلوة سمع وجيب قلبه على ميلين ٥ وكان سعيد التنوخي اذا صلى لم ينقطع الدموع من خديه على لحيته ٥ ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ٥ ويروى ان الحسن نظر الى رجل يعبث بالحصبا ويقول اللهم زوجني من الحور العين فقال له بئس الخاطب انت تخطب الحور العين وانت تعبث ٥ وقيل لخلف بن ايوب الم يوذيك الذباب في الصلاة فتطردها قال لا اعوذ نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال ابلغني ان القيان يصبرون تحت اسواط اللاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا اقايم بين يدي ربي افاحرك لذبابه ٥ وروي عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلاة قال لاهله تحدثوا انتم فاني لست اسمعكم ٥ ويروى عنه انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة ٥ وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول جاء وقت امانة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان تحملنها واشفقن منها ٥ ويروى عن علي بن الحسين انه كان اذا توضا اصفر لونه فيقول اهله ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول انه حق بين يدي من اريد اقوم ٥ ويروى عن ابن عباس انه قال قال داود عليه السلام الهي من تسكن بيتك ومن تقبل الصلاة فاوحى الله تعالى اليه يا داود انما اسكن بيتي واقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويادي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السما كالشمس اذ دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل له في الجهل علما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا

انهارها

وانا منله في الناس كالفردوس في الجنان لا يبس اشجارها ولا يتغير ثمارها ۝ ويروى عن
جابر الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا جاءت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع
الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي فاجعل الكعبة
بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت وراء
واظنها اخر صلاتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة بترتيل
واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى وافرش ظهور قدميه وانصب القدم
اليمنى على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا ۝ قال ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهي **فضيلة**
المسجد وموضع الصلاة قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله
۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنا الله له قصرا
في الجنة ۝ وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان
يجلس ۝ وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ۝ وقال صلى
الله عليه وسلم الملايكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه اللهم اغفر
له اللهم ارحمه ما لم يحدث او يخرج من المسجد ۝ وقال صلى الله عليه وسلم ياتي
في اخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله تعالى بهم حاجة ۝ وقال تعالى في
بعض الكتب ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد
يطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره ۝ وقال صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ۝ وقال سعيد بن

المسيب من جلس في المسجد فانه تجالس به فماحقه ان يقول الا خيرا ۝ ويروى
في الاثر وفي الخبر الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش ۝
وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب اي للجنة ۝
وقال انس ابن مالك رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء ۝ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرا فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين ۝ وقال ابن عباس تبكي عليه الارض اربعين صباحا
۝ وقال عطا الخراساني ما من عبد يسجد لله تعالى سجدة في بقعة من بقاع الارض
الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت ۝ وقال انس بن مالك ما من
بقعة يذكر الله عز وجل عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع
واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم ويصلي الا
ترخرف له الارض ۝ وقال ما من منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم
او يلعنهم **الباب الثاني في كيفية**

الاعمال الظاهرة من الصلاة

البداية بالتكبير وما قبله ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة
الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة ان
ينصب قايما متوجها الى القبلة ويراوح بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان
يستدل به على فقه الرجل ۝ وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة
والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين هذا ما يراعيه في رجليه

عند القيام ٥ ويرعى في ركبتيه ومعقد بطاقة الانتصاب ٥ واما راسه فان شاء تركه
على استوآء القيام وان شاء اطرق والاطراق اقرب الى الخشوع واغض للبصر
وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي فيه فان لم يكن مصلى فليقرب من جدار
او لخط خطا فان ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وليحترز على بصره
ان يجاوز اطراف المصلى وحدود الخط وليدم على القيام ٥ فاذا استوى قيامه
واستقباله واطراقه كذلك فليقرا قل اعوذ برب الناس تحصينا من الشيطان
٥ ثم ليات بالاقامة وان كان ينتظر حضور من يقتدي به فليؤذن اولا ثم ليحضر
النية وذلك ان ينوي الظهر مثلا ويقول بقلبه اودي فريضة الظهر لله ليميزه
بقوله اودي عن القضاء والفريضة عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ٥ وليكن
معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانها النية والالفاظ مذكرات واستيثاق
لحضورها ويجتهد ان يستديم ذلك الى اخر التكبير حتى لا يغرب ٥ فاذا حضر ذلك
في قلبه فليرفع يديه الى حذو منكبيه بحيث تحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمة
اذنيه وبرؤس اصابعه رؤس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة في ذلك
٥ ويكون مقبلا بكفيه الى القبلة ويبسط الاصابع ولا يقبضها ولا يتكلف
فيها تفريجا ولا ضما بل يتركها على مقتضى طبعها اذ نقل في الاثر النشر وهذا بينهما
فهو اولى ٥ فاذا استقرت اليدان في مقرهما ابتدا التكبير مع ارسالها واحضار
النية ٥ ثم يضع اليدين على ما فوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى
اكرا ما لليمنى بان تكون محمولة وينشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول
الساعد ويقبض بالابهام والخنصر والبنصر على رسغ اليسرى ٥ وقد ورد

التكبير مع رفع اليدين ومع استقرارهما ومع الارسال وكل ذلك لا حرج فيه
واراه بالارسال ألیق فانه علم العقد ووضع احدى اليدين على الاخرى في صورة
العقد ومبداة الارسال واخره الوضع ٥ ومبدا التكبير الالف واخره الرا
فليتوخ مراعاة النطابق بين الفعل والعقد ٥ واما رفع الايدي فكالمقدمة لهذه
البداية ٥ ثم لا ينبغي ان يدفع يديه الى قدام دفعا عند التكبير ولا يردهما الى خلف
منكبيه ولا يقبضهما عن يمين وشمال قبضا اذا فرغ من التكبير ويرسلهما ارسالا
خفيفا ويستانف وضع اليمين على الشمال بعد الارسال ٥ وفي بعض الروايات انه
كان صلى الله عليه وسلم اذا كبر ارسل يديه فاذا اراد ان يقرا وضع اليمين على اليسرى
وان صح هذا فهو اولى مما ذكرناه ٥ واما التكبير فينبغي ان يضم الهاء من قوله الله
ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والالف شبهة الواو وذلك ينساق
اليه بالمبالغة ٥ ولا يدخل بين يا اكبر وبين الفا كانه يقول اكباد ويجزم
را التكبير ولا يضمها فهذا هيئة التكبير ومعه القراة ثم يبتدي بدعا
الاستفتاح وحسن ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا وجهت وجهي الى قوله وانا من المسلمين ٥ ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ليكون
جامعا بين متفرقات ما ورد في الاخبار ٥ وان كان خلف الامام اختصر ان لم يكن
للامام سكتة طويلة يقرا فيها الفاتحة ٥ ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم يقرا الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في الفرق بين الصاد والظاء
ويقول امين في اخر الفاتحة ويمدها مدا ٥ ولا يصل امين بقوله ولا الضالين وصلا

ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشا الا ان يعوز ماموما ويجهر بالتامين ثم يقرا السورة ان قدر او ثلث ايات من القران فما فوقها ولا يصل اخر السورة بتكبير الهوى بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرا في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشا والشمائل البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في اول الصلوة **الركوع ولواحقه** ثم يركع ويراعي في ركوعه امورا منها ان يعجل للركوع وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وان يمد التكبيرة مدا الى الانتهاء الى الركوع وان يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع واصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وان ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وان يمد ظهره مستويا وان يعون عنقه وراسه مع ظهره كالصفيحة الواحدة ولا يكون راسه اخفظ ولا ارفع وان يجافي مرفقيه عن جنبيه تضم المراة مرفقيها الى جنبيها وان يقول سبحان ربي العظيم ثلثا والزيادة الى السبعة والى العشرة حسنة ان لم يخش اماما ثم يرتفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن في الاعتدال ويقول ربنا ولك الحمد ملا السموات والارض وملا ما شئت من شئ بعده ولا يطول هذا القيام الا في صلاة التسبيح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات الماثورة **السجود** ثم يهوي الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وانفه مكشوفة ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه في غير الركوع والرفع وينبغي ان يعون اول ما يقع منه على

الارض ركبتاه وان يضع بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع جبهته وانفه على الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المراة ذلك وان يفرج بين رجليه ولا تفعل المراة ذلك وان يكون مخويا ولا تكون المراة مخوية والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الفخذين وان يضع يديه على الارض حذو منكبيه وان لا يفرج اصابعهما ويضم الابهام اليها وان لم يضم الابهام فلا باس ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش الكلب فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى ثلثا فان زاد فحسن الا ان يكون اماما ثم يرتفع من السجود فيطمئن جالسا مقعيا ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع منشورة ولا يتكلف ضمها ولا تفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في صلاة التسبيح وياتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي جالسا جلسة خفيفة للاستراحة في محل ركعة لا يتشهد عقيبها ثم يقوم فيضع يديه على الارض ولا يقدم احدى رجليه في حالة الارتفاع ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه الى القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث يكون الهاء من قوله الله عند استوايه جالسا وكان اكبر عند اعتماده على يديه للقيام وراء اكبر في وسط ارتفاعه الى القيام فيبتدي في وسط ارتفاعه الى القعود وينتهي في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يخلو عنه الاطرفاه وهو اقرب الى التتميم ويصلي الركعة الثانية كالاولى ويعد القعود كالابتدا **التشهد** ثم يتشهد

في الركعة الثانية التشهد الاول ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ويضع
يده اليمنى على فخذه اليمنى ويقبض اصابع اليمنى الا المسبحة ولا باس بارسال الابهام
ايضا ويشير بمسبحة يمناه وحدها عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله ۞ ويجلس في
هذا التشهد على رجله اليسرى بين السجدتين وفي التشهد الاخير يستكمل الدعا الماثور
بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسنة كسنن التشهد الاول لكن يجلس في الاخير
على وركه الايسر لانه ليس مستوفزا للقيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة
من تحته وينصب اليمنى ويضع راس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ۞ ثم يقول السلام
عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا حتى يرى خده الايمن من وراءه من جانب اليمين ويلتفت
شمالا كذلك ويسلم تسليمة ثانية وينوي الخروج بالسلام من الصلاة وينوي السلام
على من على يمينه من الملايكة في الاولى وينوي مثل ذلك في الثانية ويجزم السلام
ولا يمده فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد المنهيات نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن الصفن والصفد وقد ذكرناهما ۞ وعن الالتفات
وعن السدل والكفت وعن الاختصار وعن الطبن وعن المواصلة وعن
صلاة الحاقن والحاقب والحازق وعن صلاة الجايع والغضبان
والمتلثم وهو ستر الوجه ۞ اما الاقعا فهو عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب
ركبتيه ويجعل يديه على الارض كاقعا الكلب وعند اهل الحديث ان يجلس على مأقيه جانبا
وليس على الارض منه الا اصابع الرجلين والاليتان ۞ واما السدل فمذهب
اهل الحديث فيه ان يلتحف ثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك
وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنهوا عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي

ان يركع ويسجد ويداه في بدن القميص وقيل معناه ان يضع وسط الازار على راسه
ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والاقرب الاول ۞ واما
الكفت فهو ان يرفع ثيابه من بين يديه او من خلفه اذا اراد السجود ۞ وقد يكون الكفت
في شعر الراس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال ۞ وفي الحديث امرت ان اسجد
على سبعة اعضاء ولا اكفت شعرا ولا ثوبا ۞ وكره احمد بن حنبل ان يا تزر فوق القميص
في الصلاة وراه من الكفت ۞ واما الاختصار فان يضع يديه على خاصرتيه وتجافى بين
عضديه في القيام ۞ واما الطبن فان لا يضع يديه على خاصرتيه وان يرسل عضديه في القيام
۞ واما المواصلة فهي خمس اثنتان على الامام الا يصل قراءته بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه
بقراءته ۞ واثنتان على الماموم ان لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه
بسلام الامام وواحدة بينهما الا يصلا تسليمة الفرض بالتسليمة الثانية وليفصلا
بينهما ۞ واما الحاقن فمن البول ۞ والحاقب فمن الغايط ۞ والحازق صاحب
الخف الضيق فان كل ذلك يمنع الخشوع وفي معناه الجايع والمهتم وفهم نهي الجايع
من قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشا واقيمت الصلوة فابدوا بالعشا الا ان
يضيق الوقت او يكون ساكن القلب ۞ وفي الخبر لا يدخل احدكم الصلاة وهو مغضب
ولا يصلين احدكم وهو غضبان ۞ وقال الحسن كل صلاة لا يحضر القلب فيها فهي الى
العقوبة اقرب او قال اسرع ۞ وفي الخبر سبعة اشيا في الصلاة من الشيطان
الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاوب والحكاك والالتفات
والعبث بالشي وزاد بعضهم السهو والشك ۞ وقال بعض السلف اربعة
في الصلوة من الجفا الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصبا وان يصلي بطريق

من يمين ويسار ○ ونهي ايضا عن تشبيك اصابعه او تقريع اصابعه او تشبير وجهه
او وضع احدى كفيه على الاخرى ويدخلهما بين فخذيه في الركوع ○ قال بعض الصحابة كنا
نفعل ذلك فنهينا عنه ○ ويكره ايضا ان ينفخ في الارض عند السجود للتطهير وان يسوي
الحصا بيده فانها افعال مستغنى عنها ● ولا يرفع احدى قدميه فيضعها على فخذه
ولا يستند في قيامه الى حايط فان استند بحيث لو زال ذلك الحايط سقط فالاظهر
بطلان الصلاة **تمييز الفرايض والسنن** جملة ما ذكرناه يشتمل على فرايض
وسنن واداب وهيات ● ينبغي لمريد طريق الاخرة ان يراعي جميعها ● فالفرض من
جملتها اثنا عشرة. النية. وتكبيرة الاحرام. والقيام. والفاتحة. والانحناء في الركوع
الى ان تنال راحتاه ركبتيه مع الطمانينة ولا يجب وضع اليدين على الركبتين والاعتدال
عنه قايما والسجود مع الطمانينة. ولا يجب وضع اليدين على الارض والاعتدال عنه
قاعدا والجلوس للتشهد الاخير. والتشهد الاخير والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الاول واما ثانية الخروج فلا يجب وما عداها فليس بواجب بل هو سنن وهيات
مبينا وفي الفرايض اما السنن فمن الافعال اربعة. رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وعند
الهوي الى الركوع. وعند الارتفاع منه. والجلسة للتشهد الاول ● واما ما ذكرناه من
كيفية نشر الاصابع وحد رفعها فهي هيئة تابعة لهذه السنة. والتورك
والتفرد الافتراش هيات للقيام وتحسين صورته. وجلسة الاستراحة لم نعدها
من اصول السنن في الافعال لانها كالتحسين لهيئة الارتفاع من السجود الى القيام لانها
ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم نفرد بذلك **واما السنن من الاذكار** فدعاء الا
ستفتاح. ثم التعوذ. ثم قوله امين فانه سنة موكدة. ثم قراءة السورة. ثم تكبيرات الانتقا

ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم التشهد الاول والصلاة فيه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم الدعا في اخر التشهد ثم التسليمة الثانية. وهذه وان جمعناها
في اسم السنة فلها درجات متفاوتة اذ يجبر من جملتها بسجود السهو اربعة اما من الا
فعال فواحدة وهي الجلسة الاولى للتشهد الاول فانها موثرة في ترتيب نظم الطوفة في
اعين الناظرين حتى يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف رفع اليدين فانه لا يوثر في تغيير
النظم فعبر عن ذلك البعض وقيل الابعاض تجبر بالسجود ● واما الاذكار فكلها لا تقتضي
سجود السهو الا ثلثة. القنوت. والتشهد الاول. والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقالات واذكار الركوع والسجود والاعتدال عنهما
لان الركوع والسجود في صورتهما مخالف للعادة وتحصل بهما معنى العبادة مع السكوت
عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقالات فعلم تلك لا يغير صورة العبادة واما
الجلسة للتشهد الاول فعل معتاد وما زيدت الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير ●
واما دعا الاستفتاح والسورة فتركهما لا يوثر مع ان القيام صار مهجورا بالفاتحة
ومميزا عن العادة بها وكذلك الدعا في التشهد الاخير والقنوت ابعد مما تجبر
بالسجود ولكن شرع مدة الاعتدال في الصبح لاجلهما فكان عمد جلسة الاستراحة
اذ صار المدمع التشهد جلسة للتشهد الاول فبقي هذا قياما ممدودا معتادا ليس
فيه ذكر واجب وفي الممدود احترازا عن غير الصبح وفي خلوه عن ذكر واجب احترازا
عن اصل القيام في الصلوة ● فان قلت تمييز السنن على الفرايض معقول اذ يفوت
الصحة بفوت الفرض دون السنة ويتوجه العقاب به دونها ● فما تمييز سنة عن
سنة والعمل ما مور به على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل والثواب مرجو

على الكل لما معناه ۞ فاعلم ان اشتراكهما في الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتها وينكشف لك ذلك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة المعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمه كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو يفوت الحياة بفواته ۞ وبعضها لا يفوت الحياة بفواته ولكن يفوت بفواته مقاصد الحياة كالعين والرجل واليد واللسان ۞ وبعضها لا يفوت بفواته الحياة ولا مقاصد الحياة ولكن يفوت بفواته الحسن كالحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحية وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة ۞ فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا باعتسابها فروضها وحياتها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سياتي ولكن الكل في اجزايها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسايرالاركان تجري منها مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلوة بفواتها ۞ والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والتشهد الاول تجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا يفوت الصحة بفواتها كما لا يفوت الحياة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه وكذلك من اقتصر على ما يجزى من الصلوة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع الاطراف **واما الهيات** وهي ما وراء السنن فتجري مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون **واما وظايف الاداب** في تلك السنن فهي مكملات للحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وشبهه

والصلاة عند كل قربة وتحفة يتقرب بها الى حضرة الملك كوظيفة يهديها طالب القربة من السلطان اليه وهذه التحفة تعرض على الله تعالى ثم ترد عليك في يوم العرض الاكبر فالبد الحيوة في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ۞ ولا ينبغي ان يكون حظك من ممارسة الفقه ان تميز السنة عن الفرض فلا تعلق بفهمك من وصاف السنة الا انه يجوز تركها فيترکها فان ذلك يضاهي قول الطبيب ان فقو العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصلح رجا المتقرب به في قبول السلطان اذا خرجه من معرض الهدية فهذا ينبغي ان يفهم مراتب السنن والهيات والاداب في كل صلوة ليعلم الانسان نوعها فهي الخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في اعمال الاركان الظوة ليظهر لك نوعها ۞

الباب الثالث

في الشروط الباطنة من اعمال القلب

ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة بالخشوع وحضور القلب ۞ ثم لنذكر المعاني الباطنة وورودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من اركان الصلوة ليكون صالحة لزاد الاخرة

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

۞ اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمنها قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلاة لذكره وقوله عز وجل ولا تكن من الغافلين نهي وظاهره للتحريم ۞ وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في العاقل المستغرق الهم بالوسواس وافكار الدنيا ۞ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما الصلوة تسكن وتواضع حصر بالالف واللام وعلمة التحقيق والتوحيد وقد فهم
الفقها من قوله عليه اللام انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي ٥
وقوله عليه اللام من لم تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر لم تزده من الله الا بعدا و
صلاة الغافل لا يمنع من الفحشا ٥ وقال صلى الله عليه وسلم كم من قايم حظه من صلاته
التعب والنصب وما اراد به الا الغافل ٥ وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه عز وجل كما ورد الخبر
به والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البته وبيانه ان الزكاة ان غفل الانسان
مثلا عنها وهي في نفسها مخالفة الشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر
للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة الشيطان عدو الله ولا يبعد ان يحصل
منها مقصود مع الغفلة وهذا الحج افعال شاقة شديدة وفيه من المجاهدة
ما يحصل به الايلام كان القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن ٥ واما الصلاة فليس
فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود ٥ اما الذكر فانه محاورة
ومناجاة مع الله تعالى فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة
والمقصود الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج
بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة اخراج
الزكوة واقتطاع المال المعشوق ولا شك ان هذا باطل وان تحريك اللسان بالهذيان
ما اخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من
حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور
القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا

واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد
الاعتياد هذا حكم الاذكار ٥ بل اقول لو خاطب انسان وقال لانسان فلانا واثنى عليه
واسأله حاجة تر جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه
ولو جرت على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لم يصر
بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا او نطقا ما لم يعرف هو حاضرا في قلبه ولو جرت هذه
الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه في بواطن النهار غافل لكونه مستغرق الهم
بفكر من الافكار ولم يعرف له قصد توجيه الخطاب اليه غد نطقه لم يصر بارا في يمينه
٥ ولا شك فان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثنا والتضرع والدعاء
والمخاطب هو الله تعالى ٥ وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يشاهده ولا يراه
بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما البعد هذا عن المقصود
بالصلاة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله تعالى ورسوخ الايمان بذلك
هذه احكام القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق
وتميز ها عن الفعل ٥ واما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعا ولو جاز
ان يكون تعظيما لله تعالى بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يكون تعظيما لصنم موضوع بين
يديه وهو غافل عنه او يكون تعظيما لحايط بين يديه وهو غافل فاذا خرج عن كونه
تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرابر وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان
به ثم نجعل عمادا للدين والفاصل بين الكفر وبين الاسلام ٥ ويقدم على الحج وساير
العبادات ويجب القتال بسبب تركه ٥ على الخصوص ما ادرى ان هذه العظمة كلها
للصلاة من حيث اعمالها الظاهرة ٥ الا ان يضاف اليها مقصود المناجاة فاذ ذلك

يتقدم على الصوم والزكوة وغيرهما بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص
المال ● قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي
الصفة التي استولت على القلب حتى حملت على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف الامر
في الصلوة ولاداء في افعالها فقد اماديل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب
● فان قلت ان حكمت بسطلان الصلوة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت
به اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا حضور القلب الا عند التكبير ● فاعلم انه قد تقدم في
كتاب العلم ان الفقهاء لا ينظرون في الباطن ولا يشتغلون عن القلوب ولا في طريق الاخرة
بل يضبطون ظاهر احكام الدين على ظاهر اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف في
سقوط القتل وتعزير السلطان واما انه هل ينفع في الاخرة فليس هذا من حدود
الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع ● فقد نقل بشر ابن الحارث فيما رواه عنه
ابو طالب المكي عن سفيان الثوري انه قال كل صلاة امرء لم يخشع فيها القلب
● وروي عن الحسن انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع ●
وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلاة له
● وروي ايضا مسندا ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له منها سدسها ولا عشرها
وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ● وهذا لو نقل عن غير علي عليه السلام لجعل مذهبا
وكيف لا يتمسك به ● وقال عبد الواحد بن زيد اجتمعت العلماء على ان ليس للعبد من
صلوته الا ما عقل منها فجعله اجماعا ● وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وفي علمها للاخرة اكثر من ان يحصى والحق الرجوع الى ادلة الشرع والاخبار
والايات ظاهرة في هذا الشرط ● الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقيد

بقدر قصور الخلق والا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلوة
فان ذلك يعجز عنه البشر الا الاقلين ● واذا لم يرع اشتراط الاستيعاب للضرورة
فلا مرد له الا ان يشترط منه ما يتطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى
اللحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف لذلك ونحن مع ذلك نرجوا ان لا يكون
حال العاقل في جميع صلوته مع حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل
ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته باطلة عند الله
ولكن له اجر ما حسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجا فيخشى ان يكون
حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم
بكلام الغافل المستحقر اشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارضت اسباب
الخوف والرجا وصار الامر مخطرا في نفسه فالليل الجنة بعده في الاحتياط والتساهل
وبعد هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما اتفقوا عليه من الصحة مع الغفلة فان
ذلك ضرورة للفتوى على ما سبق التنبيه عليه ● ومن عرف سر الصلاة علم ان الغفلة
يضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد
العقايد ان قصور الخلق احد اسباب المنع من التصريح بكل ما ينكشف من اسباب الشرع
فليقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الاخرة
● واما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الان وحاصل الكلام ان حضور
القلب هو روح الصلاة وان اقل ما يتقى به من الروح الحضور عند التكبير والنقصان
عنه هالك وبقدر الزيادة عليه يبسط الروح في اجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به
قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها كالعدم التكبير كحي لا حراك به ●

بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة

اعلم ان هذه المعاني اكثر العبارات عنها ولكن نجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج في اكتسابها اما التفاصيل

الاول حضور القلب ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو فيه لا بسره ومتكلم به فيكون العمل بالفعل والقول مقرونا بها ولا يكون القلب جاريا لا في غيرهما ومهما انصرف القلب عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يخل فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا في اللفظ ولا يكون حاضرا في معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معاني لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلاته تاهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور يمنع عن الفحشاء لا محالة **واما التعظيم** فهو من وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما **واما الهيبة** فزايد على التعظيم بالهي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجرى ذلك من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان العظيم يسمى مهابة فالخوف خوف مصدره الاجلال **واما الرجا** فلا شك في انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلاته ثواب الله تعالى عسى انه خايف لتقصيره عقابه عز وجل **واما الحيا** فهو زايد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير وتوهم

ذنب وتصور التعظيم والخوف والرجا من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب

واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب بسبب الهمة فان قلبك تابع لهمك فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب فيه شئت ام ابيت فهو محمول على ذلك ومسخر له والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن مغفلا بل يكون جايلا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا والاحيلة والاعلاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة فالهمم لا ينصرف اليها ما لم تتبين الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة الى الاخرة فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة ولمثل هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والضر والنفع فلا تظنن ان لذلك سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الان في تقوية الايمان وطريقه نستقصي في غير هذا الموضع ان شاء الله **واما التفهم** فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى اصل المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتسهم لرفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا ينصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى ان من احب غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر **واما التعظيم** وهو حالة للقلب يتولد من معرفتين احداهما معرفة جلال الله وعظمته وذلك من اصل الايمان

فان من لم يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه ۞ الثانية معرفة حقارة النفس
وخستها وكونها مسخرة مربوبة حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار
والخشوع لله تعالى فيعبر عن ذلك بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة
الرب عز وجل لا ينتظم حال التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه
يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يلزم الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة
الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم يقترب اليه **واما الهيبة والخوف**
فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع
قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع
مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصايب وانواع البلايا مع القدرة
على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وعلى الجملة كلما زاد العلم بالله
ازداد الخشية والهيبة وسياتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات
واما الرجا فمسببه معرفة لطف الله تعالى وكرمه وعميم انعامه ولطايف صنعه
ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه
انبعث من مجموعها الرجا لا محاله **واما الحيا** فاستشعار للتقصير في العبادة
والعلم بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله تعالى ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس
وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها
مع العلم بتعظيم ما يقتضيه جلال الله تعالى والعلم بانه مطلع على السرايرو
خطرات القلوب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعثت
منها حالة تسمى الحيا فهذه اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيله فعلاجه

احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة العلاج ۞ ورابطة جميع هذه الاسباب
الايمان واليقين اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك والا
ستيلاء بها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم ۞ وبقدر اليقين يخشع
القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه
حتى اذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه ۞ وقد روي ان الله عز وجل
اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن
عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لساني من وراء قلبك واذا قمت بين
يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق ۞ وروي انه اوحي
اليه صلى الله عليه وسلم قل لعصاة امتك لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته
فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة ۞ هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت
الغفلة والعصيان ولاختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى
غافل يتم صلاته ولم تحضر قلبه في لحظة منها والى من يتمم ولم يغب قلبه في لحظة
بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري على بدنه ولذلك لم يحس مسلم
بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها ۞ وبعضهم كان يحضر
الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم الخليل
عليه السلام كان يسمع على ميل ۞ وجماعة كانت يصفر وجوههم وترتعد فرايصهم
وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في هم الدنيا وخوف ملوك الدنيا
مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ العاجلة منهم حتى يدخل الواحد منهم
على وزيره او ملكه وتحدثه بهمة وتخرج من عنده ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب

الملك لكان لا يقدر على الاخبار عن ذلك لاشتغال همه بنفسه عن ثوبه وعن الحاضرين
حوله ولكل درجات مما عملوا ٥ فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه
وتعظيمه فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض
الصحابة تحشر الناس يوم القيامة على مثل هيئتهم في الصلوة في الطمانينة والهدو
ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت
على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تعاع
الصور في الدار الاخرة ولا ينجو منها الا من اتى الله بقلب سليم ٥٥

الدوا النافع في حضور القلب اعلم ان المومن لا بد ان يكون
معظما لله تعالى وخايفا وراجيا له ومستحيا من تقصيره ولا ينفك عن هذه الاحوال
بعد ايمانه وان عاق قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبيل له
الا بفرق الفكر وتقسيم الخواطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة
ولا نهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة والدوا في احضار القلب هو دفع
تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه فليعلم سبب ذلك وسبب ورود الخواطر
اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا **اما الخارج** فما يقرع السمع او
يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه وينصرف فيه ثم يجر الفكر منه
الى غيره ويتسلسل ويجر الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا
للبعض ومن قويت ريبته وعلت همته لم يلهه ما تجري على حواسه ولكن الضعيف
لا بد ان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في
بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حايط عند صلاته حتى لا يتبع

مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة
وعلى الفرش المصنوعة ولذلك كان المتعبدون منهم من كان يتعبد في بيت صغير مظلم
بقدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم ٥ والاقويا منهم كانوا يحضرون المساجد ويغضون
ابصارهم ولا يجاوزون بها مواضع السجود ويرون عمال الصلوات في ان لا يعرفوا من
على يمانهم وشمايلهم وكان ابن عمر لا يدع في موضع الصلوة مصحفا ولا سيفا الا نزعه
ولا ثيابا الا محاه **واما الاسباب الباطنة** فهي اشد فان من شعبت به
الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب
وغض البصر لا يغنيه في ذلك فان ما وقع في القلب من قبل كاف في الشغل فهذا طريقه
ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه في الصلوة وشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك
ان يستعد له قبل التحريم بالصلاة بان يجرد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة
وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهو المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما
يهمه ولا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمن
بن شيبة اني نسيت ان اقول لك تخمر القران الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون
في البيت شي يشغل الناس عن صلوتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان هاجم افكاره
لا يسكن بهذا الدوا المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع ماده الداء من
اعماق العروق وذلك بان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا
شك في انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع
عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق وكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وهو
جند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه كما روي

Koyunoğlu Müzesi ve Kitaplığı KONYA 1913

انه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي اتا بها وعليها علم وصلى بها نزعها في بعض صلاته
وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني انفا عن الصلوة واتوني بانبجانية ابي جهم ۞ وامر
صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع
عنه ويرد اليه الشراك القديم ۞ وكان صلى الله عليه وسلم قد اتخذ نعلين فاعجبه
حسنهما فسجد وقال تواضعت لربي لئلا يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما الى اول سائل
لقيه تراه من علي رضي الله عنه ان يشتري له نعلين بستين حمراوين فلبسهما صلى الله عليه
وسلم وكان في يده خاتم ذهب قبل التحريم وهو على المنبر فنبذه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم
۞ ويروى ان ابا طلحة صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا
فاتبعه بصره ساعة ثم رجع الى صلاته فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ۞ وفي رجل اخر
انه صلى في حايط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك
لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان بخمسين الفا ۞
وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو
الدوا الجامع لمادة العلة ولا يغني غيره ۞ فاما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين
والرد الى فهم الذكر فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والهم التي لا يشغل الاحواشي
القلب ۞ فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها
وتجاذبك وتغلبك وتنقض جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثال ذلك مثال رجل تحت
شجرة يريد ان يصلي له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها
بخشبة في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل

له ان هذا سير السواني ولا ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فعند ذلك تسكن الشهوة
اذا استؤصلت وتقوت اغصانها اجذبت اليها الافكار اجذاب العصافير الى الاشجار
وكاجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب على ما ذب آب
ولاجله سمي ذبابا وعند ذلك الخواطر وهذه الشهوات عشيرة وقلما يخلو منها احد
وتجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطية واساس كل تقصير ومنبع
كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا نستعين به على
الاخرة ويتزود به اليها فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان
من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله تعالى وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان
كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولعل مع هذا لا ينبغي ان يترك
المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة وهذا هو الدوا المر
والمرارة استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان
الاكابر اجتهد بعضهم ان يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا فعجز
عن ذلك وذلك لا مطمع فيه لامثالنا ولعله سلم من صلاتنا شطرها او ثلثها عن الوساوس
لتغلغل من خلط عملا صالحا واخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة في
القلب مثل الذي يصب الماء في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل في القدح من الماء يخرج
منه الخل ولا يجتمعان ۞ بيان تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند
كل ركن وشرط من اعمال الصلاة ۞ فنقول حتما ان كنت من المريدين الاخرة
ان لا تغفل اولا عن التنبيهات التي في شروط الطلق واركانها اما الشروط والسوابق
فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قياما والنية

فاذا سمعت نداء الاذان فاحضر فى قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعون الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اى ارحنا بها وبالنداء اليها اذكان طيب الله عليه وسلم قرة عينه فيها **واما الطهارة** فاذا اتيت بطهارة مكانك وهو طرفك الابعد ثم ثيابك وهى غلافك الاقرب ثم بشرتك وهى قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذى هو ذايك وهو قلبك فاجتهد له فى تطهيره بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك فى المستقبل فطهر بالتوبة باطنك فانه موضع نظر معبودك **واما ستر العورة** فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك فى عورات باطنك وفضايح سرك الذى لا يطلع عليه الا ربك فاحظر تلك الفضايح بباطنك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله تعالى ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها فى قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل بها نفسك وتستكين تحت الخجل قلبك وتقوم بين يدى الله تعالى قيام العبد المجرم المسئ الابق الذى يلم فزع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف **واما الاستقبال** وهو صرف ظاهرك وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله تعالى فترى اذ صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبا منك فيها فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات

فى جهة واحدة حتى لا يبغى على فانها اذا بغت وظلمت فى حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب ونقلت به عن وجه الله تعالى فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالطرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفريغ عما سوى الله تعالى ☆ وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله انصرف عن صلاته كيوم ولدته امه **واما الاعتدال** فانما هو مشروط بالشخص والقلب بين يدى الله تعالى فليكن راسك الذى هو راس اعضايك مطرقا منكسا مستحييا وليكن ونع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والذلل والتبرى عن الرواسى والتكبر وليكن على ذكر لك ها هنا خطر المقام بين يدى الله تعالى فى هول المطلع عند العرض للسوال واعلم فى الحال انك قايم بين يدى الله تعالى وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيام المذنب بين يدى بعض الملوك ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدرنى دولم قيامك فى طول انك ملحوظ ومرقوب بعين عالية من رجل صالح من قومك واهلك او فيمن ترغب فى ان يعرفك بالصلاح فانه تهد اعند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزايك خيفة لان تنسب ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع فاذا احسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله عز وجل وحبه افلا تستحين من اجترايك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشين الله وهو احق ان تخشيه ولذلك ما قال ابو هريرة كيف الحيا من الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم تستحى منه كما تستحى من الرجل الصالح من اهلك **واما النية** فاعزم على اجابة الله عز وجل فى امتثال امره بالصلاة

وانامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاء من جميع ذلك لوجه الله عز وجل
رجا لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقللا للمنه باذنه لك في المناجاة
مع سوادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف
تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرايصك
من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف **وَاَمَّا التكبير** فاذا نطق به لسانك
فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شئ هو اكبر من الله سبحانه فالله
يشهد انك لكذاب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه على
الله عليه وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله عز وجل وانت الطوع
له منك لله تعالى فقد اتخذته الها وكبرته فيوشك ان يعرض قولك الله اكبر كلاما
باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
والاستغفار وحسن الظن بكرم الله عز وجل وعفوه **وَاَمَّا دُعَاءُ الاستفتاح**
فاول كلماته قولك وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه
وجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان تحده
الجهات حتى تقبل بوجهه بدنك وانما وجه القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السماوات
فانظر اليه امتوجه الى الهه وهمه في البيت والسوق متبع للشهوات او مقبل
على فاطر السموات واياك ان يعرض اول ما تفتتح للمناجاة بالكذب والاختلاق وان
ينصرف الوجه الى الله سبحانه الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان
عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا ۞ واذا قلت حنيفا مسلما
فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم يكن

كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال
۞ واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن يقصد
بعبادته وجه الله وحمد الناس ۞ وكن متقيا من هذا الشرك واستشعر الخجلة
في قلبك اذ وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم
الشرك يقع على القليل والكثير منه ۞ واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا
حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر عن رضاه وغضبه وقيامه
وقعوده وورعته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال
۞ واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدو لك ومترصد لصرف
قلبك عن الله عز وجل حسدا لك على مناجاتك مع الله سبحانه وسجودك له مع انه
لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها واذ استعاذ بك بالله منه بتركها
نجوته وتبديله بما يحب لله عز وجل لا بمجرد قولك فان مرقصه سبع او عدو ليفترسه
او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا
ينفعه بل لا بد من الاستبدال المغاير فعند ذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان
ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن
الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل لا اله الا
الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه وتعالى ۞ فاما من اتخذ
الهه هواه فهو في مبدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكايده ان
يشغلك في الصلاة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرا ۞ فاعلم

از كل ما يشغلك عن معاني قرآنك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها ● واما القراة فالناس فيها ثلثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ● ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع لسانه فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهي درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يحكم اللسان قلبه فيترجمه ففرق بين ان يعود اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب ● وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتدا القراة لكلام الله سبحانه وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم ها هنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا جرم كان الحمد لله ومعناه الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله عز وجل بشكر لاجل انه مسخر من الله عز وجل فقد تسميته وتحميده بقدر النفاية الى غير الله عز وجل ● فاذا قلت الرحمن الرحيم فاخطر بالك وبقلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاءك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو الغاية في مجامع الاخلاص بقولك اياك نعبد وجرد العجز والاحتياج والتبري عن الحول والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ما تيسر لك طاعة الا باعانته وان له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من التعوذ ومن قولك بسم الله ومن التحميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا نعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا

الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غلب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين ثم التمس الاجابة وقل امين فاذا تلوت الفاتحة على ذلك فيشبه ان يكون ممن قال الله فيهم قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال ● يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي واثنا علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره ● ولو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله عز وجل لكفى في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجو من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان يفهم ما يقرا من السورة عما سياتي في كتاب تلاوة القران فلا يغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخباره انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق ● فالرجا حق الوعد والخوف حق الوعيد ● والعزم حق الامر ● والترك حق النهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق الذكر ● والمنة والاعتبار حق اخبار الانبياء روي ان زرارة ابن اوفى لما انتهى الى قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ● وكان ابرهيم النخعي اذا سمع قوله تعالى اذا السما انشقت اضطرب حتى يضطرب اوصاله ● وقال عبد الله بن وافد رايت ابن عمر يملي مقولها وحوله ان يخرق قلبه بوعيده ووعيده فانه عبد ذليل مذنب بين يدي الله جبار قاهر ويكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب نور العلم وصفا القلب ودرجات ذلك لا ينحصر والصلاة مفتاح القلوب فبها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراة وهو حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم تراعي الهيبة في القراة فترتل قراءة ترسل فان ذلك اشد للتامل وتفرق بين نغماته في اية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد

والتمجيد والتعظيم ۞ كان النخعي اذا مر بمثل قوله عز وجل يا اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بمثل شيء ۞ ويقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا **واما دوام القيام** فانه ينبه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من الحضور ۞ قال صلى الله عليه وسلم مقبل على المصلي ما لم يلتفت

لا يزال الله عز وجل

وكما تجب حراسة الراس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك تجب حراسة البصر عن الالتفات الى غير الصلاة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله عليه ويقبح التعاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود اليها واللزوم الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر ۞ قال صلى الله عليه وسلم وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ۞ ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح ۞ وكان الصديق رضي الله عنه في صلاته كانه عود وابن الزبير رضي الله عنه كانه عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه حيث تقع العصافير عليه كانه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يقتضاه بين يدي الملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعا ويضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى جل وعن اطلاعه على سره وضميره ۞ قال عكرمة في قول الله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وعلمه **واما الركوع والسجود** فينبغي ان تجدد ذكر كبريا الله عز وجل عند هما وترفع يديك مستحييا بعفو الله سبحانه من عقابه ومتبعا سنة نبيه ويستانف له ذلا وتواضعا برعوعه وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك ويستشعر ذلك وعز مولاك

واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك وبلسانك تسبح ربك وتشهد له بالعظمة فانه اعظم من كل عظيم ويتكرر ذلك على قلبك ويؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه راحم وموعدا للرجاء في نفسك وتقول سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ۞ ثم يرد في ذلك بالشكر المقاصي للمزيد ويقول ربنا ولك الحمد وتعثر الحمد بقولك ملء السموات والارض ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة ممكن اغر اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فسجد على الارض وافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند هذا اجدد على قلبك عظمة الله عز وجل وقل سبحان ربي الاعلى واحده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر فاذا ارق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاك في رحمة ربك فان رحمته تسابق الى الضعف والذل الى التكبر والبطر فارفع راسك معبرا وسايلا حاجتك وقائلا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انا ما اردت من الدعاء ثم اعد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك **واما التشهد** فاذا جلست له فاجلس متادبا وصرح بان جميع ما تدلي به من الصلوات الطيبات اي الاخلاق الطاهرة لله وكذى الملك لله وهو معنى التحيات واحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق املك في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ۞ ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله سبحانه عليك سلاما

وافيا بعدد عباده الصالحين ۞ ثم تشهد له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة مجددا عهدك الله سبحانه باعداد كلمتي الشهادة ومستانفا للتحضر به ۞ ثم
ادع في اخر صلاتك بالدعاء الماثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال
وصدق الرجاء بالاجابة واشركني في دعائك ابويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم
السلام على الملئكة والحاضرين وانو بختم الصلاة به واستشعر شكر الله سبحانه
على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا
تعيش لمثلها ۞ قال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه صل صلاة مودع ثم اشعر
قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة وخف ان لا تقبل صلاتك وان يعذب مقوتا
لما ينبطاهر او باطن فيه برد صلاتك في وجهك ۞ ويرجو امع ذلك ان يقبلها
بفضله وكرمه وكان يحيى بن وثاب اذا صلى مكث ما شاء الله يعرق عليه كابة الصلوة
۞ وكان ابرهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كانه مريض ۞ هذا تفصيل صلاة
الخاشعين الذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلواتهم دايمون
والذين هم بربنا يجودون الله عز وجل على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض
الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي تيسر له منها ينبغي ان يفرح
وعلى ما فاته ينبغي ان يتحسر وفي مداواة ذلك ينبغي ان يجتهد ۞ فاما
صلاة الغافلين فانها مخطره الا ان يتغمد الله برحمته فالرحمة واسعة
والكرم فايض فنسئل الله تعالى ان يغمرنا برحمته وتغمدنا بمغفرته انه ولي ذلك
لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلوة عن الافات
واخلاصها لوجه الله عز وجل واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها

من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم
المكاشفة ۞ فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض واسرار الربوبية
انما يكاشفون في الصلاة لا سيما في السجود اذ يتقرب العبد بالسجود ولذلك قال
عز وجل واسجد واقترب ويكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاء جوهر قلبه
الدنيا ۞ وتختلف تلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف
لبعضهم الشيء بيانا كما ينكشف لبعضهم الزنا في صورة جميلة والشيطان في صورة
كلب جائر عليها يدعوا اليها ۞ ويختلف ايضا ما فيه المكاشفة فبعضهم يكشف له
صفات الله سبحانه وتعالى وجلاله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقايق
علوم المعاملة ۞ ويكون لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب كثيرة لا تحصى
واشدها مناسبة للهمة ۞ فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى
بالانكشاف ۞ ولما كانت هذه الامور لا يتراءى الا في المراءى المصقلة وكانت
المراءى كلها صدية فاحتجب عنها الهداية لا يحل من جملة المنعم بالهداية بل الخبث
متراكم على منصب الهداية تسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول
على انكار غير الحاضر ولو كان الجنين عقل لانكر وجود انسان فمتسع الهوا
ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات
والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ۞ ومن انكر طور الولاية
لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا فلا ينبغي ان ينكر كل واحد
ما قد اعرض عنه ۞ نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم
يطلبوها من تصفية القلب عما سوى الله عز وجل فقدوه فانكروه

ومن لم يعرف من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ۞ ففي الخبر ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله سبحانه الحجاب فيما بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملئكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينشر عليه البر من اعنان السما الى مفرق راسه وينادي منادٍ لو علم المناجي لمن يناجي ما التفت وان ابواب السما يفتح للمصلين وان الله عز وجل يباهي ملئكته بصدق المصلي ۞ بفتح ابواب السما ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن العشق الذي ذكرناه ۞ وفي التوراة مكتوب يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت نوري قال فعلمنا نوري ان تلك الرقة والبكا والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من نور الرب سبحانه من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ۞ ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملئكة كل صف منهم عشرة الف وباهى الله عز وجل به مائة الف ملك ۞ وذلك ان العبد قد جمع فيها بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيمة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون وان ما رزق الملئكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم ۞ وفارق الانسان الملئكة في الرقي من درجة الى درجات فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد قربه وباب المزيد مسدود عن الملئكة

وليس لكل واحد الا رتبته التي هو وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها فلا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۞ ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلاة ايضا فقال تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا ۞ وما عدى ان هذه رمة اللسان مع غفلة القلب ينتهي درجته الى هذا الحد ولذلك قال عز وجل في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله عز وجل والممتعون بقربه ودنوه من قلوبهم ۞ نسال الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تنبت اقواله وفعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان

حكايات واخبار في صلاة الخاشعين

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله عز وجل على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف تتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ۞ ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السما اربعين سنة حيا من الله عز وجل وخشوعا له ۞ كان الربيع بن خثيم من شدة غضه للبصر واطراقه يظن بعض الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا راته جارية قالت لابن مسعود

صديقا ذلك الاعمى قد جاء فكان يضحك بن مسعود من قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ اخر لحبك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود رضي الله عنه في الحداد بن فلما نظر الى الاحياء تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه الى وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلوة فلم يفق وحمله على ظهره الى منزله ولم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف ٥ وكان الربيع يقول ما دخلت قط في صلاة فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي ٥ وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين كان اذا صلى ضرتا بنته بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء قال نعم بوقوفي بين يدي الله ومنصرفي الى احد الدارين ٥ قيل فهل تجد شيئا مما تجد من امور الدنيا فقال الان تختلف الاسنة فاحب الي من ان اجد في الصلاة ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ٥ وقد كان مسلم ابن يسار منهم ونقلنا انه لم يشعر بسقوط اسطوانة المسجد ٥ وتاكل اطرف من اطراف بعضهم فاحتيج الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس لما يجري عليه فقطعت وهو في الصلوة ٥ وقال بعضهم الصلوة من الاخرة فاذا دخلت في الصلاة خرجت من الدنيا ٥ وقيل لاخر هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء من الدنيا قال لا لا في الصلاة ولا في غيرها ٥ وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئا فقال وهل شيء احب الي من الصلاة فاذكره فيها ٥ وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل

ان يبتدئ بحاجته قبل دخوله في الصلوة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ ٥ وكان بعضهم يخفف الصلوة خيفة الوسواس فرئي عمار بن ياسر صلى صلاة فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ٥ ويقال ان طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا اخف الناس صلاة وقالوا انما ندرئها وسوسة الشيطان ٥ وروي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله عز وجل صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها ٥ وسال ابو العالية عن قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف اعلى شفع ام على وتر ٥ وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلوة حتى يخرج ٥ وقال بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت لم يفرح وان اخرها عن الوقت لم يحزن فلا يزال يتعجلها ابرا وتاخيرها اثما ٥ واعلم ان الصلاة قد تحسب بعضها ويعذب دون بعض عملا بالاخبار عليه ٥ وان كان الفقيه يقول ان الصلوة في الصحة لا تتجزا ولكن ذلك له معنى اخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل في الخبر ٥ قال عيسى عليه السلام يقول الله عز وجل بالفرايض تحامى عبدي وبالنوافل يتقرب الي عبدي ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يتجوا مني عبدي الا باداء ما افترضت عليه ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراتها اية فلما انفتل قال ما اذا قرات فسكت القوم فسال ابي بن كعب قال قرات سورة كذا وترك كذا فما ادري

انسخت ام رفعت فقال انت لها يا أبتي ثم اقبل على الاخرين فقال ما بال اقوام يحضرون صلاتهم ويتيمون صفوفهم وبينهم وبين ايديهم لا يدرون ما يتلوا عليهم من كتاب ربهم الا ان بني اسرائيل كذا فعلوا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان قل لقومك لا تحضروا بني ابدانكم وتعطونني التستكم وتغيبون عني باطلا ما تذهبون وهذا يدل على ان استماع ما يقرأ الامام وفهمه يدل عن قراءة السورة بنفسه ● وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة عنده انه يقرب بها الى الله عز وجل ولو تسمد ذنوبه في سجدته على اهل مدينة لهلكوا قيل وكيف ذلك قال لكونه ساجدا لغير الله تعالى وقلبه مصغى الى الهوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه ● فهذه صفة الخاشعين فيدل هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله اعلم

الباب الرابع في الامامة والقدوة

وعلى الامام وظايف قبل الصلوة ● وفي القراءة ● وفي اركان الصلاة وبعد الفراغ

اما الوظايف قبل الصلاة فستة ● فاولها الا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى ● وفي الحديث ثلث لا تجاوز صلاتهم رؤوسهم العبد الابق وامرأة زوجها ساخط عليها ● وامام قوم وهم له كارهون ● وعما ينهى عليه عن تقدمه مع كراهيتهم فينهى عنه ان كان وراءه من هو افقه منه واقرأ الا اذا امتنع من هو اولى به فله التقدم فان لم يخش شيئا من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما يدافعون الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم ● وما روي في مدافعة الامامة من الصحابة سببه ايثارهم من آثروه

راوه اولى بها او خوفهم على انفسهم الشهرة وخطر ضمان صلوتهم فان الائمة ضمناء وكان من لم يعود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش عليه الخلاص في الصلاة حيا من المقتدين لا سيما في جهره بالقراءة فكان الاحتراز من احتراز اسباب من هذا الجنس ● ج

الثانية اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضل ولكن الجمع مكروه ● ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى ● وقال قايلون الاذان اولى لما نقلناه في فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيه خطر الضمان ● وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الامام امين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا ● وفي الحديث فان اتم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ● ولانه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد يراد للمغفرة ● وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ● ولذلك نقل عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتدافعون الامامة ● والصحيح ان الامامة افضل اذا واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر عما ان رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة ستين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه قال صلى الله عليه وسلم اميتكم وفدكم الى الله فان اردتم ان تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم ● وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا افضل من العلما ولا بعد العلما افضل من الائمة للمصلين لان هاولاي قاموا بين الله وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة وهذه

الحجة احتج الصحابة فى تقديم ابى بكر رضى الله عنه فى الخلافة اذ قالوا نظرنا فاذا
الصلاة عماد الدين فاخترنا لدنيانا من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وما
قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان • وما روى انه قال له رجل يا رسول الله دلنى
على عمل ادخل به الجنة فقال كن مؤذنا فقال لا استطيع قال كن اماما قال لا استطيع
قال صل يا زا الامام فلعله ظن انه لا يرضى بامامته اذ الاذان اليه والامامة للجماعة
وتقديمه لهم ثم بعد ذلك يتوهم انه يقدر عليها **الثالثة** انه يراعى الامام اوقات الطوار
فيصلى فى اوايلها ليدرك رضوان الله سبحانه ففضل اول الوقت على اخره كفضل الاخرة
على الدنيا هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفى الحديث ان العبد
ليصلى الصلاة فى اخر وقتها ولم تفته ولما فاته من اول وقتها خير من الدنيا وما فيها
• ولا ينبغى ان يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة
اول الوقت فهى افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة • وقد قيل كانوا اذا حضر
اثنان فى الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا حضر اربعة فى الجنازة لم ينتظروا الخامس
• وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر وكانوا فى سفر وانما تاخر
الطهارة فلم ينتظروه • وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فاتت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
قد احسنتم هكذا فافعلوا • وقد تاخر فى صلاة الظهر فقدموا ابا بكر رضى الله عنه
حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم فى الصلوة فقام الى جانبه • وليس على الامام
انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره
الرابعة يأتم مخلصا لله عز وجل موديا امانة الله سبحانه فى طهارته وجميع شروط

صلاته • اما الاخلاص فبان لا ياخذ عليها اجرة فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان بن ابى العاص الثقفى فقال واتخذ مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق
الى الصلوة فهى اولى بان لا ياخذ عليها اجرا • فان اخذ رزقا من المسجد فقد وقف على من
يقوم بامامته او من السلطان او من احاد الناس فلا نحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة
فى الفرائض اشد منها فى التراويح ويكون اجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبة
مصالح المسجد فى اقامة الجماعة لا عن نفس الصلاة • واما الامانة فهى الطهارة باطنا
عن الفسوق والكبائر والاصرار على الصغائر والمتمسح للامامة ينبغى ان يحترز عن ذلك
جهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغى ان يكون خير القوم • وكذا الطهارة ظاهرا
عن الحدث والخبث فانه لا يطلع عليه سواه • فان يذكر فى اثناء صلاته حدثا او خرج
منه فلا ينبغى ان يستحى بل ياخذ بيد من تقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنابة فى اثناء صلاته فاستخلف واغتسل ثم رجع فدخل فى الصلوة
• قال سفيان صل خلف كل بر وفاجر الا مد من خمر او معلن بالفسق او عاق لوالديه
او صاحب بدعة او عدا بق **الخامس** ان لا يكبر حتى تستوى الصفوف فيلتفت يمينا
وشمالا فان راى خللا امر بالتسوية • قيل كانوا يتجاذبون فى المناكب ويتضامون
فى العقبات ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن
الاذان بقدر استعداد الناس ففى الخبر ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر
ما يفرغ الاكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين
وامر بتقديم العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب **السادسة** ان يرفع
صوته بتكبيرة الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا قدر ما يسمع

نفسه وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاته وصلاة القوم اذا نووا الاقتدا وناوا افضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليوخر تكبيره عن تكبير الامام فيبتدئ بعد فراغه **وظائف القراءة** ثلثة **فاولها** ان يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واولتي العشا والمغرب وكذا المنفرد يجهر بالفاتحة والسورة بقوله امين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرن المأموم تامينه بتامين الامام معا لا بعمسا في الصلاة الجهرية ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيها متعارضة واختيار الشافعي رحمة الله عليه الجهر **الثانية** ان يعون الامام في القيام ثلث سكتات هكذا رواه سمرة بن جندب وعمران ابن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهن اذا كبر وهي الطويلة منهن مقدار ما يقرا من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراته لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص من صلاتهم فان لم يقرؤا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه ● والسكتة الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليتم من لم يقرا الفاتحة في السكتة الاولى فاتحته وهي كنصف السكتة الاولى ● السكتة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهي اخفهما وذلك بقدر ما ينفصل القراة عن التكبير فقد نهي عن الوصل فيه ● ولا يقرا المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت الامام قرا الفاتحة معه والمقصر هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده او كان في السرية فلا باس بقراة السورة **الثالثة** ان يقرا في الصبح سورتين من المثاني فما دون ذلك فان الاطالة في قراة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا باس

ان يقرا في الثانية باواخر السور نحو الثلاثين والعشرين الى ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا فيكون ابلغ في الوعظ وادعى الى التفكر وانما كره بعض العلما قراة بعض السورة وقطعها ● وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قرا بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع ● وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قرا في ركعتي الفجر اية من البقرة وهي قوله تعالى قولوا امنا بالله الاية وفي الثانية ربنا امنا بما انزلت وسمع صلى الله عليه وسلم بلالا يقرا من هاهنا وهاهنا فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب ● ويقرا في الظهر بطوال المفصل الى ثلثين اية وفي العصر نصف ذلك وفي المغرب باواخر المفصل ● واخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرا فيها بسورة والمرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولى سيما اذا كثر الجمع ● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ ابن جبل يصلي بقوم العشا فقرا البقرة فخرج رجل من الصلاة فاتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر صلى الله عليه وسلم معاذا وقال افتان انت يا معاذ اقرا بسورة سبح والسما والطارق والشمس وضحيها **وظائف الاركان ثلثة** اولها ان يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلث فقد روى عن انس انه قال ما رايت احف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام ● نعم روى ايضا عن انس ابن مالك ما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما رايت ورا احدا اشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال فحزرنا في ركوعه عشرا عشرا وروى محمد

انهم قالوا كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشرا وذلك حسن ولكن الثلث اذا كثر الجمع احسن ۞ فاما اذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي ان يقول الامام عند رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده **الثانية** المأموم ينبغي ان لا يسابق الامام في الركوع والسجود بكريتا خر فلا يهوى للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا كان اقتدا الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا ۞ وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طايفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطايفة بصلاة واحدة وهم الذين يسابقونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام ۞ وقد اختلف في الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال بفضل الجماعة وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا باس به واذا لم يظهر تفاوت ظاهر الحاضرين فان فقههم من عنى في ترك التطويل عليهم ۞ **الثالثة** لا يزيد في دعا التشهد على مقدار التشهد حذرا من التطويل ولا يخص في الدعا نفسه بل ياتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد كره للامام ان يخص نفسه ولا باس ان يستعيذ في تشهده بالكلمات الخمس الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة الدجال واذا اردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين ۞ وقيل سمي مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه ممسوح العين اي مطموسها **وظايف التحلل ثلثة** اولها

ان ينوي بالتسليمتين السلام على القوم والملكين **الثانية** ان يجيب عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فيصلي النافلة في موضع اخر فان كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن ۞ وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام **الثالثة** اذا وثب ينبغي ان يقبل بوجهه على الناس ۞ ويكره للمأموم القيام قبل انتقال الامام ۞ فقد روي عن طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما صليا خلف امام فلما سلما قالا للامام ما احسن صلاتك واتمها الا شيا واحدا انك لما سلمت لم تقبل بوجهك ثم قالا للناس ما احسن صلاتكم الا انكم انصرفتم قبل ان يقبل امامكم ۞ ثم ينصرف الامام حيث شا من يمينه وشماله واليمين احب الي ۞ هذه وظيفة الصلوات اما الصبح فيزيد فيها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك فلا يليق به التامين وهو ثنا فيقرا معه او يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين او صدقت وبررت وما يشبه ذلك ۞ وقد روي حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا صح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف الدعوات في اخر التشهد اذ لا يرفع الايدي عند ذلك بل التعويل على التوقيف وبينهما ايضا فرق وهو ان الايدي وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما هاهنا فلا يبعد ان يعود رفعهما هي الوظيفة في القنوت فانه لا يليق بالدعا والله اعلم فهذه جمل

الباب الخامس في فضل اداب الجمعة واذابها وسننها وشروطها

فضيلة الجمعة

اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله سبحانه به الاسلام وخصص به المسلمون وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا ۞ وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع على قلبه ۞ وفي لفظ اخر نبذ الاسلام وراظهره ۞ واختلف رجل الى ابن عباس رضي الله عنه يسئله عن رجل مات لم يحج شهد جمعة ولا جماعة فقال في النار ولم يزل يتردد اليه شهرا يسئله عن ذلك وهو يقول في النار ۞ وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فضروا عنه وهدانا الله تعالى له واخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اول الناس به سبقا واهل الكتابين لهم تبع ۞ وفي حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له قسم اعطاه الله او ليس قسم ذخر له ما هو اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من علين على عرشه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه الكريم ۞ وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملايكة في السماء وهو يوم النظر الى الله عز وجل في الجنة ۞ وفي الخبر ان لله عز وجل في كل جمعة ستمائة الف

عتيق من النار ۞ وفي حديث انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اذا سلمت الجمعة سلمت الايام ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال غدا استوا الشمس في عبد السما فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه ۞ وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ۞ ويقال ان الطير والهوام تلتقي بعضها بعضا يوم الجمعة فتقول سلام يوم صالح ۞ وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة عند الله عز وجل له اجر شهيد ووقي فتنة القبر

بيان شروط الجمعة

اعلم انها اشتارك سايرالصلوات في الشروط وتتميز عنها بستة شروط **الاول** الوقت فلو وقعت تسليمة الامام في وقت العصر فاتت الجمعة وعليه ان يتمها ظهرا ۞ والمسبوق اذا وقعت ركعة الاخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف **الثاني** المكان فلا يصح في الصحاري والبوادي وبين الخيام بل لابد من بقعة لا بنية لا تسقل لجمع اربعين ممن يلزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب استيذانه **الثالث** العدد فلا ينعقد باقل من اربعين ذكورا مكلفون احرار مقيمون لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا فان انفضوا حتى نقص العدد اما في الخطبة واما في الصلاة لم تصح الجمعة بل لابد منهم من الاول الى الاخر **الرابع** الجماعة فلو صلى اربعون في قرية او بلد متفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر واذا سلم الامام اتمها ظهرا **الخامس** ان لا يكون الجمعة مسبوقة باخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلثة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحة

التي يوقع بها التحريم اولا واذا اتحقت الحاجة فالافضل الصلاة خلف الافضل من الحاضرين وان تساووا ففي المسجد الاقدم فان تساووا ففي الاقرب ولكثرة الناس ايضا فعل يزعى **السادس** الخطبتان فهما فريضتان والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرايض التحميد واوله الحمد لله والثانية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى الله سبحانه والرابعة قراءة اية من القران وكذا فرايض الثانية اربع الاانه تجب فيها الدعا بدل القراءة واستماع الخطبة واجب في الاربعين **واما السنن** فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا باقامة الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلم فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه الكريم لا يلتفت ويشتغل بدعه بقايم السيف والعترة والمنبر كما يعبث بهما او يضع احداهما على الاخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغن ويكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب ان يقرا اية في الثانية ايضا ولا يسلم من دخل والخطيب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطس ايضا هذه شروط الصحة فاما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة الا على كل ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية تشتمل على اربعين جامعين لهذه الصفات او في قرية من سوا البلد من طرف يسمعهم الاصوات ساكتة والمؤذن رفيع الصوت لقوله عز وجل اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا ويرخص لهما ولا ترى في ترك الجمعة بعذر المطر والوحل والقرع والمرض والتمريض اذا المريض المريض قيم ثم يستحب لهم

تاخير الظهر الى ان يفرغ الناس من الجمعة فاذا حضر الجمعة مريض او مسافر او عبد او امراة صحت جمعتهم واجزات عن الظهر **بيان اداب الجمعة** على ترتيب العادة وهي عشر جمل **الاول** ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعا والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة يوم الجمعة قال بعض السلف ان لله عز وجل فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطى ذلك الفضل الا من سالة عشية الخميس او يوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشتغال الذي يمنعه من البكور الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ويكره مضموما الى يوم الخميس او السبت لا مفردا فانه مكروه ويشتغل باحيا هذه الليلة بالصلاة وختم القران فلها فضل كثير وينسب عليها فضل يوم الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال وتخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف وفي الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس واحسهم نصيبا من اصبح يقول اي شي اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها **الثاني** اذا اصبح ابتدا بالغسل بعد طلوع الشمس الفجر وان كان لم يبكر فاقربه الى الرواح اجب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلما الى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على

كل محتلم ۞ والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من اتى الجمعة فليغتسل ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ۞ وكان اهل المدينة اذا تسابوا بينهم يقولون لحت شر من لا يغتسل يوم الجمعة ۞ وقال عمر لعثمن رضي الله عنهما الما دخل وهو يخطب ما هذه الساعة منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد ان سمعت الاذان على ان توضأت وخرجت فقال والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بالغسل ۞ وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه ۞ وربما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمة ومن اغتسل فالغسل افضل ۞ ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على نية غسل الجمعة فان اعتقد بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى عليهما ويدخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على والده وهو يغتسل فقال اللجمعة فقال بل من جنابة فقال له اعد غسلا ثانيا ۞ وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وانما امره به لانه لم ير على نواه وكان لا يبعد ان يقال المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا ينقدح في الوضوء ايضا وقد جعل في الشرع قربة فلا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم احدث توضأ ولم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك **الثالث** الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلثة الكسوة والنظافة وتطييب الرائحة اما النظافة فالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير ما سبق في كتاب الطهارة ۞ قال ابن مسعود من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله عز وجل منه داء وادخل فيه شفاء ۞ فان كان قد دخل الحمام يوم الخميس او الاربعاء فقد

حصل المقصود ۞ وليتطيب في هذا اليوم باطيب طيبه عنده ليغلب بها الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما خفي ريحه وظهر لونه روى ذلك في الاثر ۞ وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ۞ واما الكسوة فاجتها البياض من الثياب اذ احب الثياب الى الله عز وجل البيض ۞ ولا يلبس ما فيه شهرة ۞ وليس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل اكره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ والعمامة مستحبة في هذا اليوم روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملئكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة فان اكربه الحر فلا باس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولا ينزعها في وقت السعي من المنزل الى الجمعة وفي وقت الصلاة عند صعود الامام المنبر في خطبته **الرابع** البكور الى الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين وثلثة وليبكر ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا وايا للاعتكاف في المسجد الى الصلاة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ۞ ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ۞ ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ۞ ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ۞ ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة ۞ فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملئكة

عند المنبر يسمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء حق الصلاة ليس له من الفضل شئ ●
والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حين
يرمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل وقت
الزوال حق الصلاة ولا فصل فيه ● وقال صلى الله عليه وسلم ثلث لو يعلم الناس ما
فيهن لركضوا الابل فطلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة
● قال احمد بن حنبل افضلهن الغدو الى الجمعة ● وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة
تعدت الملايكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون
الاول فالاول على مراتبهم ● وجاء في الاثر ان الملايكة يتفقدون العبد اذا تاخر عن
وقته يوم الجمعة فيسئل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقو
لون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره
شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك ● وكان يرى
في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون في السرج
ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت
في الاسلام ترك التبكير الى الجامع وكيف لا يستحيي المومنون من اليهود والنصارى
وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون
الى رحاب الجامع الى البيع والربح فلم لا يسابقهم طالب الاخرة ● ويقال ان الناس
يكونون في قبورهم عند النظر الى وجه الله عز وجل على قدر بكورهم الى الجمعة
● ودخل ابن مسعود بكرة فراى ثلث نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك
وجعل يقول لنفسه معاتبا لها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد ●

الخامس في هيات الدخول فينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم
والبكور سيهل عليه ذلك فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه تجعل
جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس ● وروى ابن جريج مرسلا ان النبي صلى الله عليه
وسلم بينا هو يخطب يوم الجمعة اذ راى رجلا يتخطا رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما
قضى النبي صلى الله عليه وسلم عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم
فقال يا نبي الله قد جمعت فقال صلى الله عليه وسلم اولم اراك تتخطى رقاب الناس اشار به انه
احبط عمله ● وفي حديث مسند انه قال ما منعك ان تصلي معنا قال اولم ترني فقال صلى
الله عليه وسلم رايتك اتيت واذيت اي تاخرت عن البكور واذيت الحضور ● ومهما
كان الصف الاول متروكا خاليا فلة ان يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا
موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم
الجمعة فانه لا حرمة لهم ● واذا مر بين في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم فانه
تخلف جواب في غير محله **السادس** الا يمر بين يدي الناس ويجلس هو الى قريب
من اسطوانة او حايط حتى لا يمر وا بين يديه اعني من بين يدي المصلي ● وقال عليه السلام
لان يقف اربعين سنة خيرا له من ان يمر بين يدي المصلي ● وقال عليه السلام لان يكون
الرجل رمادا تذروه الرياح خيرا له من ان يمر بين يدي المصلي ● ويروى في
حديث اخر بين المار والمصلي حيث يصلي على الطريق او قصر في الرفع فقال لو يعلم
المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليه في ذلك لكان ان يقف اربعين سنة خيرا له من ان
يمر بين يديه والاسطوانة والحايط والمصلي المفروش حد المصلي فمن اجتاز به فينبغي
ان يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه فان ابا فليقاتله فانه شيطان ● وكان

فان ذلك لمن يقطع الصلاة واجتاز من غير

ابو سعيد الخدري يدفع من بين يديه حتى تصرعه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه مروان فيخبره ان النبي صلى الله وسلم امره بذلك ● فان لم يجد مطوانه فليضرب بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحده **السابع** ان يطلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه ● وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ اخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ● ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلثة امور اولها انه ان كان يرى قربه منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره او صلاة في سلاح كبير شاغل او سلاح مذهب او غير ذلك مما يجب عليه الانكار فالتاخر له اسلم والجمع للمهر فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة ● قيل لبشر ابن الحارث ترى بكر وتصلي في اخر الصفوف قال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد واشار به الى ان ذلك اسلم لقلبه ● ونظر سفين الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال اشغل قلبي قربك من هذا هل انت ان تستمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس السواد قال يا ابا عبد الله اليس في الخبر اذن فاستمع فقال ويحك ذاك للخلفا الراشدين المهديين واما هاولاي فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عز وجل ● وقال سعيد ابن عامر صليت الى جنب ابي الدرداء فجعل يتاخر في الصفوف حتى كنا في اخر صف فلما صلينا قلت له اليس يقال خير الصفوف اولها حتى كنا في اخر صف فقال انكم الان هذه امة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله عز وجل اذا نظر الى عبد في

الصلاة غفر لمن وراءه من الناس فاما تاخرتم رجاء ان يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه ● وروى بعض الرواة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان فمن تاخر عن هذه النية اظهارا واثارا لحسن الخلق فلا باس ● ثانيها ان لم يكن مقصورة عند الخطيب منقطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة ● كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة ورأوا انها قصرت على السلطان وهي بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك على خلافه ● وصلى انس ابن مالك وعمر ابن حصين في المقصورة ولم يريا هذا لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع لا يوجب كراهة ● ثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في قبالة المنبر وما على طريقه مقطوع ● وكان الثوري يقول الصف الاول هو الحاج بين يدي المنبر وهو مستحب لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويستمع ولا يبعد ان يقال الاقرب الى القبلة هو الصف الاول ولا يريد هذا المعنى وتكره الصلاة في الرحاب الخارجة عن المسجد ● وكان بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب **الثامن** ان يقطع الصلاة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام المؤذنين ولم يثبت له اصل في اثر ولا خبر لكنه ان وافق سجود تلاوة فلا باس ان عد الله تعالى لانه وقت قابل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه ● وقد روي عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع وانصت فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يستمع ولغا فعليه وزر واحد

وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام يخطب انصت اوصه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة لا بالنطق ● وفي حديث ابي ذر لما سال ايا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت هذه السورة فاومأ اليه ان اسكت فلما نزل صلى الله عليه وسلم قال له اني اذهب فلا جمعة لك فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابي ● وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل ويفضي الى ضرر ينتهي الى المستمعين ولا يجلس في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد فالانصات فهو المستحب ● واذا كان يكره الصلوة في وقت خطبة الامام فالكلام اولى ● قال علي رضي الله عنه يكره الصلوة في اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام يخطب **التاسع** ان يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرء سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرا الحمد سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا فقد روي عن بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين ● وروى ابو هريرة رضي الله عنه اربعا ● وروي علي وعبد الله رضي الله عنهما ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل

العاشر ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان اقام الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فهو الافضل فله ثواب عمرة فان لم يأمن التضيع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعنى فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكرا الله عز وجل مفكرا في الآيه شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا يفوته الساعة الشريفة ● ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا ● قال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسوهم

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق التي تعم جميع النهار

وهي سبع **الاول** ان تحضر مجالس العلم بكرة او بعد الصلاة او بعد العصر ولا تحضر مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا يخلوا المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي ان يحضر الحلق قبل الصلوة ● روي عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا ان يكون عالما بالله يذكر بايام الله ويفقه في دين الله عز وجل يتكلم بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من اشتغاله بالنوافل ● فقد روى ابو ذر ان حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة ● قال انس ابن مالك في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة اخ في الله عز وجل ● وقد سمى الله سبحانه العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ● وقال تعالى ولقد اتينا داود

منافضلا يعني العلم فتعليم العلم في هذا اليوم وتعلمه من افضل القربات والصلاة افضل
من مجالس القصاص اذ كانوا يرونه بدعة ويخرجون القصاص من الجامع ● حضر ابن عمر
رضي الله عنهما الى مجلسه في الجامع فاذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال
لا اقوم وقد جلست وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه ولو
كان ذلك من السنة لما استحل اقامته ● فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم
اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ● وكان ابن عمر اذا قام له الرجل
من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه ● وروي ان قاصا كان يجلس بفناء حجرة عائشة
رضي الله عنها فارسلت الى ابن عمر ان هذا قد اذانى بقصصه وشغلني عن سبحتي فضربه
ابن عمر حتى كسر عصا على ظهره ثم طرده **الثاني** ان يكون حسن المراقبة للساعة
الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافيها عبد مسلم يسأل الله فيها
شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي ● واختلف فيها فقيل انها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا اخذ الخطيب المنبر واخذ
في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلوة وقيل اخر وقت العصر اعني وقت الاختيار
وقيل قبل غروب الشمس ● وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتامر
خادمها ان ينظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى
ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتاثره الى ابيها ● وقال بعض العلماء
هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقيل انها
تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق
بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان نصدق بما قال صلى الله عليه وسلم بان لربنا في

ايام دهرنا نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغي ان يكون العبد
في جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والتنزه عن وساوس الدنيا
فعساه يحظى بشئ من تلك النفحات ● وقد قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة ● وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافيها عبد يصلي ولات حين صلاة فقال كعب
اليس قال صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى فقال فتلك صلاة
فسكت ابو هريرة وكان كعب مايلا الى الزهد رحمة من الله سبحانه للقائمين بحق اليوم
واوان ربنا لها عن الفراغ من تمام العمل ● وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام
المنبر فليكثر الدعاء فيهما **الثالث** يستحب ان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى
له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال يقول اللهم صل على محمد
النبي وعلى آل محمد صلاة يكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي
وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه
من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع
جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم فان اراد ان
يزيد في الصلاة الماثورة فقل اللهم اجعل فضايل صلواتك ونوامي بركاتك وشرايف
زلواتك وروافد رحمتك وتحنن على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين ورسول رب العالمين قايد الغر وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة اللهم
ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه وتقر به عينه ويغبطه به الاولون والاخرون
اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة

من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة انى لاعلم اى ساعة هي

الشافعة المشفعة اللهم اعط محمدا سؤله وبلغه مأموله واجعله اول شافع واول مشفع
اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وافلج حجته وارفع في اعلى عليين درجته اللهم احشرنا
في زمرته واجعلنا من اهل شفاعته واحيانا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا مفتونين امين رب
العالمين ● وعلى الجملة كلما اتى به من الفاظ الصلاة ولو المشهود في التشهد كان
مصليا وينبغي ان يضيف اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم ●
الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة
اعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وملك
عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء الدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام
وفتنة الدجال ● ويستحب ان يختم القرآن في اليوم وليلة الجمعة ان قدر وليكن ختمه
للقرآن في الفجر ان قرأ بالليل وفي ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة للجمعة فله
فضل عظيم ● وكان العابدون يستحبون ان يقرؤا يوم الجمعة قل هو الله احد الف مرة
ويقال ان قرأها في عشر ركعات فهو افضل من ختمه ● وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم الف مرة ويقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة
● وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة او ليلتها فذلك حسن ● وليس بروي انه
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورا باعيانها الا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ في صلاة
المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقرأ في صلاة العشاء
الاخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة وسورة المنافقين ● وروي انه كان يقرأهما في ركعتي
الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة بسورة سجدة لقمان وسورة هل اتى على الانسان

خاصة فقد روى ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهما انه قرأ سورة الكهف ع

الخامس الصلاة يستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن
قل هو الله احد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة ● وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من فعله لم تمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له ● ولا يدع ركعتي التحية وان كان
الامام يخطب ولكن يخفف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ● وفي حديث غريب انه
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا داخلا حتى فرغ فقال اتحوفون ان سكت له الامام صلاهما
● ويستحب في هذا اليوم ان يصلي اربع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه
ويس فان لم يحسن قرأ يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة
هذه الاربع سور في ليلة الجمعة ففيها فضل كبير ● ومن لم يحسن القرآن قرأ ما يحسن فهو
له بمنزلة ختمة ويكثر من سورة الاخلاص ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح كما سياتي في
باب التطوعات ● روي انه صلى الله عليه وسلم قال صلاها في كل جمعة ● وكان ابن عباس
لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن حالة فضلها والاحسن ان
يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعده الى المغرب
للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة فانها تضاعف
الاعلى من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكروه قال صالح ابن احمد
سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان الى جنبي فاعطى رجل قطعة ولم يعرفه
لينا ولة اياها فلم يأخذها منه ابي ● وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد
فقد استحوذ لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ● ومن اظلم ممن كره الصدقة
على سؤال الجامع الذين يخطون رقاب الناس الا ان يسأل قائما او قاعدا في مكان من غير
تخطي ● وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيء مخلفين من

الصلوة ثم رجع فركع ركعتين ثم ركوعهما وخشوعهما ثم يقول اللهم انى اسألك يا سميك
بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
لم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه ● وقال بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا واشكر
ولم يوذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم اسألك ان تغفر لى
وترحمنى وتعافينى من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له **السابع** ان يجعل يوم الجمعة
للاخرة فيكف عن جميع اشتغال الدنيا ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدئ فيه سفرا ● فقد
روى ان من سافر فى ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت
الرفقة تفوت ● وكره بعض السلف شرا الماني المسجد فان البيع والشرا فى المسجد مكروه
● وقالوا الاباس لواعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب او سبل فى المسجد ● وبالجملة
ينبغى ان يزيد فى يوم الجمعة اوراده وانواع خيراته فان الله اذا احب عبدا استعمله
فى الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال ● واذا مقته استعمله فى الاوقات الفاضلة بسئ
الاعمال ليفوز ذلك الوقت فى عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت واسمال حرمة
الوقت ويستحب فى الجمعة دعوات وسياتى فى كتاب الدعوات ●

الباب السادس فى مسايل

متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها. فاما المسايل التى تقع نادرة
فقد استقصيناها فى كتب الفقه **مسئلة** وان كان لا يبطل الصلوة فهو مكروه الا
لحاجة وذلك فى دفع المار او قتل عقرب يخافه ويمكن قتله بضربة او بضربتين فاذا امكن
ثلثا عشرت وبطلت الصلوة وكذلك القملة والبرغوث مهما تادى بهما كان له دفعهما
وكذا حاجته الى الحك الذى لا يشوش عليه كان معاذيا خذ القملة والبرغوث

فى الصلوة وابن عمر كان يقتل القملة فى الصلاة حتى يظهر الدم على يده ● وقال النخعى ياخذها
ويوهنها ولا شى عليه ان قتلها ● وقال ابن المسيب تاخذها فتحدرها ثم تطرحها ● قال مجاهد
الاحب الى ان يدعها الا ان يوذيه فتشغله عن صلوته فينوهنها قدر ما لا يوذيه ثم يلقيها فهذه
رخصة ● والا فالاكمل الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب
وقال لا اعود نفسى ذلك فيفسد على صلاتى وقد سمعت ان الفساق يضربون بين يدى الملوك
على الذى كثير ولا يتحركون ومهما تاب فلا باس ان يضع يده على فيه وهو الاولى ● وان عطس
حمد الله فى نفسه ولم يحرك لسانه وان يحتشى فينبغى ان لا يرفع راسه الى السما وان سقط ردائه
فلا ينبغى ان يسويه وكذا طرو عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة **مسئلة**
الصلاة فى النعلين جايزة وان كان نزع النعلين سهلا وليست الرخصة الخف لعسر النزع
بل هذه النجاسة معفو عنها وفى معناها المداس ● صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نعليه
ثم نزع فنزع الناس نعالهم فقال لهم لم خلعتم نعالكم فقالوا راينا ك خلعت فخلعنا فقال صلى الله
عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان بهما خبثا فاذا اراد احدكم المسجد فليقلب نعليه و
لينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه فى الارض وليصل بهما ● وقال بعضهم الصلاة بالنعلين
افضل لانه قال لم خلعتم نعالكم وهذه مبالغة فانه سالهم ليس لهم سبب خلعه اذ
علم انهم خلعوا على موافقته ● وقد روى عبد الله ابن السايب ان النبى صلى الله عليه وسلم
خلع نعليه فاذا قد فعل كليهما فمن خلع فينبغى ان لا يضعهما عن عينه ويساره فيضيق
الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا بين كعبيه وارآه فيكون قبله ملتقتا اليهما
ولعل من راى الصلاة فيهما افضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب اليهما ● روى ابو
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجعل نعله بين رجليه ●

وقال ابو هريرة لغيره اجعلها بين رجليك ولا تؤذيهما مسلما ● ووضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما فللامام ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره والاولى ان يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام قدميه ● ولعل المراد بالحديث وقد قال الخبير بن مطعم ووضع الرجل يقليه بين يديه بدعة "مسئلة" اذا ابرق في صلاته لم تبطل صلاته لانه فعل قليل" وما يحصل به من صوت لا يعد كلاما وليس على شكل حروف الكلام الا انه مكروه" وينبغي ان يحتبس زمنه الا كما ادن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم راى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال ايحب احدكم ان يعرض في وجهه قلنا لا يا نبي الله فقال ان احدكم اذا دخل في صلاته فان الله عز وجل بينه وبين القبلة" وفي لفظ اخر وجه الله تعالى فلا يبزقن احدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله او تحت قدمه اليسرى فان بدرته بادرة" فليبصق في ثوبه وليقل به هكذا وذلك بعض بعض "مسئلة" لو قوى المقتدي سنة" وفرض" اما السنة فان تقف الواحد عن يمين الامام متاخرا عنه قليلا" والمراة الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجانب الامام لم يضر ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل" وقف الرجل عن اليمين ووقفت هي خلف الرجل ● ولا يقف احد" خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف او يجر الى نفسه واحدا من الصف فان وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهة ● واما الفرض فاتصال الصف وذلك ان يكون بين الامام والمقتدي رابطة جامعة فانهما في جماعة فان كانا في مسجد كفى ذلك جامعا لان المسجد بني لذلك فلا تحتاج الى اتصال بل الى ان يعرف افعال الامام ● صلى ابو هريرة رضي الله عنه

على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان الماموم على فناء المسجد في طريق او عرض مشترك فليس بينهما اختلاف ما لم يفرق فيكفي القرب بقدر علو سطح وكفى بها رابطة" لكن ان يصل بعض احدهما الى الاخر وانما يشترط اذا وقف في صحراء عن يمين المسجد او يساره وبابها لا خط في المسجد فالشرط ان يمتد الصف في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم يصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من يتقدم عليه وهذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعرصة الواحدة فكالصحراء "مسئلة" المسبوق ما ادرك من صلاة الامام فهو اول صلاته فليوافق الامام وليبن عليه وليقنت في الصبح في اخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام ● وان ادرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالثناء وليبتدئ بالفاتحة وليخففها فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على لحوقه في اعتدال عند الركوع فليتم فان عجز عن ذلك وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها فيسقط عنه بالسبق ● وان ركع الامام وهو في السورة فليقطعها ● وان ادرك الامام في السجود والتشهد كبر للاحرام وجلس ولم يكبر خلافا لمالك وان ادرك في الركوع فانه يكبر ثانيا للهوي لان ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات للانتقالات الاصلية في الصلاة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا لركعة ما لم يطمئن في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمانينته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاتته تلك الركعة "مسئلة" من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر اولا ثم العصر فان ابتدا بالعصر اجزاه ولكن ترك الاولى واقتحم شبهة الخلاف ● فان وجد اماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعد فان الجماعة بالاداء اولى ● فان صلى منفردا او في اول الوقت ثم ادرك جماعة" صلى في الجماعة ونوى صلاة الجماعة والله

K. Evliyaoğlu Yeni Nuzhe ve Kitaplığı YA 1113

تعالى يحتسب ايهما شاء فان نوى فاتيه او تطوعا جاز ● وان كان قد صلى في جماعة فادرك جماعة اخرى فلينوى فاتية او نافلة فان عادة المؤديات بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما احتمل ذلك لكبر فضيلة الجماعة **مسئلة** من صلى ثم راى على ثوبه نجاسة فالاحب قضا الصلاة ولا يلزمه ولو راى النجاسة في اثنا الصلاة ورمى بالثوب والامر والاحب الاستيناف ● واصل هذا قصة خلع النعلين حيث اخبره جبريل صلوات الله عليهما بان عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم لم يستانف الصلاة **مسئلة** من ترك التشهد الاول او القنوت او ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول او فعل فعلا سهوا او كانت الصلوة لا تبطل بعمده او شك فلم يدر اصلى ثلاثا ام اربعا اخذ باليقين وسجد سجدتي السهو قبل السلام ● فان نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب فان سجد بعد السلام واحدث بطلت صلاته فانه لما دخل في السجود كانه جعل سلامه نسيانا في غير محله فلم يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستانف السلام بعد السجود وان ترك سجود السهو حتى خرج من المسجد وطال الفصل فقد فات **مسئلة** ره الوسوسة في نية الصلاة سببها اما خلل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله عز وجل مثل امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام فلو قال ان انتصبت قائما تعظيما لدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي سفه في عقله بل كما تراه وتعلم فضله يبعث داعية التعظيم فيقيمه ويكون معظما الا اذا قام بشغل اخر او في عقله ● واشترط كون الصلوة ظهرا اذا فرضنا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام

مقرونا الدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل فانتفى باعث اخر سواه وقصد التعظيم له تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر فقام بعد دخوله بمدة لم يكن معظما ● ثم هذه الصفات لا بد ان يكون معلومة وان يكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس اكثر من لحظة واحدة وانما يطول نظر الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نيه الصلوة على هذا الوجه فانه لم يفهم النية فليس في ذلك الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت دقمت في الوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا يكون مفصلة الاحاد في الذهن حيث يطالعها النفس وبينها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للغروب والغفلة فان لم يكن مفصلا فان في علم الحادث مثلا مفعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علوما هي حاضرة وان لم يكن مفصلة فان في علم الحادث تقدم علم الوجود والعدم والتقدم والتاخر والزمان وان التقدم للعدم وان التاخر للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم قط او التاخر او العدم او تقدم العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتاخر فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس فان الموسوس يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والاداييه والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة يدفع الوسواس وذلك بان تعلم ان امتثال امر الله عز وجل في النية كامتثال امر غيره في النية ثم ان يدعايه على سبيل التسهل والترخص واقول لو لم يفهم الموسوس

النية الا باحضار هذه الامور مفصله ولم يمتثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة وا
جملة ذلك في اثنا التكبير من اوله الى اخره بحيث لم يفرغ من التكبير الا وقد حصل
النيه كفاه ذلك ولا تكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير او اخره فان ذلك تكلي
شطط ولو كان ذلك مامورا به لوقع الاولين سؤال عنه ولوسوس واحد من
الصحابة في النية فعلم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف ما
تيسر النية للموسوس فينبغي ان يقنع بها حتى يتعود ذلك وتفارقه الوسو
ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة وقد ذكرنا في القا
وجوها من التحقيق في تفصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية يفتقر العلما
معرفتها اما العامل يضره سماعها ويهيج عليه الوسواس فلذلك تركنا

مسئلة لا ينبغي ان يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود
منهما ولا في سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساويه بل يتبعه ويقفو اثره فهذا
الاقتدا فان ساواه عمدا لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متاخر عنه
وان تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد ان يقضي بالبطلان
تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام بل هذا اولى لان الجماعة اقتدا في الفعل
لا في الموقف فالسنة في الفعل اهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف
للمتابعة في الفعل وتحصيلا لصورة التبعية اذ لا يتبع المقتدي ان يتقد
فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا ان يكون سهوا ولذلك شرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم التكبير وقال اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله
راسه راس حمار واما التاخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلوة وذلك

كان شهرة ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالشيء الذي وقر في صدور
وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله سبحانه
الذي مات تسعة اعشاره بموته وبقصده التقرب الى الله عز وجل في
لانيه وعدله وشفقته على خلقه وهو امر باطن في سره فاما سايرافعاله
الظاهرة فيشهد بورعها من طالبي الجاه والاسم والسمعة والراغبين
الشهرة فكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل فيما هو سنن لا يطلع
عليه احد الا للفقها والمتكلمين مثل الخلفا والقضاة وقد انقسموا
شهر من اراد الله بعلمه وفتواه وذبه عن جلد سنته ولم يطلب فيه رياء ولا
سمعة فاولئك اهل رضوان الله وفضلهم عند الله لعلمهم بعلمهم ولاراداتهم
وجه الله عز وجل بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل لانه فعل يكتسب
تيسر كاعمل علما والطبيب يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون
مثابا على علمه من حيث انه عامل لله به والسلطان يتوسط بين الخلق لله
يكون مرضيا عند الله سبحانه لا من حيث انه يتكفل بعلم الدين بل هو
تقلد لغيره يتصدى به التقرب الى الله عز وجل واقسام ما يتقرب به الى الله عز
ثلثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد كعدل السلطان
ضبطه للناس ومركب من علم وعمل وهو علم طريق الاخرة
صاحبه من العلما والعمال جميعا فانظر لنفسك ان تكون يوم القيامة
حزب عمال الله عز وجل او علما الله سبحانه او في حزبهما جميعا وتضرب
مع كل فريق منهما فهذا اهم لك من التقليد بمجرد الاستمار

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ۞
على انا ستقل من سيرة فقها السلف ما تعلم به ان الذين انتحلوا مذاهبهم
ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم يوم القيامة ۞ فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه
الله تعالى وشوهد من احوالهم ما هو علامات على الاخرة كما سياتي في باب
علامات على الاخرة وانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مستغلين بعلم
القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيه ما صرف الصحابة
عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتاوى
والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة الى ذكرها ونحن الان نورد من
احوال فقهاء الاسلام ما يعلم ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن اظهر
الاقتداء بهم متحلا مذهبهم وهو مخالف لهم في علمهم وسيرتهم فالفقهاء الذين هم
زعماء الفقه وقادة الخلق عنى الذين يختر اتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي
ومالك وابو حنيفة واحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله
وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الاخرة وفقيها في مصالح الخلق
في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقها الفرق
من حملتها على خصلة واحدة وهي التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال
الاربعة لا تصلح الا للاخرة ۞ وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة
ان اريد بها الاخرة فلصلاحها للدنيا يتشمر والها واذ عوابها مشابهة اوليك
الاية فهيهات فلا يقاس الملائكة بالحدادين ۞ فلو ورد من احوالهم ما يدل
على هذه الخصال الاربعة فان عرفتم بالفقه ظاهرة فاما الشافعي رضي

الله عنه فيدل على كونه عابدا ما روي انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلث
للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم ۞ وقال الربيع كان الشافعي يختم القرآن
في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة ۞ وكان البويطي احد اصحابه يختم
القرآن في كل يوم مرة ۞ وقال حسين الكرابيسي ثبت مع الشافعي غير ليلة
فكان يصلي نحو من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فماية
فكان لا يمر باية رحمة الا سال الله سبحانه الرحمة لنفسه ولجميع المومنين
ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمومنين فكانما جمع له
الرجاء والرهبة معا ۞ فانظر كيف يدل اقتصاده على خمسين اية على تبحره
في اسرار القرآن وتدبره فيها ۞ وقال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ
ست عشرة سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العباده فانظر الى حكمته في ذكر افات
الشبع ثم في جده في العباده اد طرح الشبع لاجلها وراس التعبد تقليل
الطعام ۞ وقال الشافعي رضي الله عنه ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا
فانظر الى حرمته وتوقيره لله تعالى دلالة ذلك على علمه بجلال الله سبحانه
وظاهرة ۞ وسئل الشافعي رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له الا تجيب
رحمك الله فقال حتى ادري الفضل في سكوتي او في الجواب فانظر الى مراقبته
للسانه مع انه اشد الاعضاء تسلطا على الفقها واعصاها على الضبط والقهر
وبذلك تستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل وطلب الثواب
وقال احمد بن حنبل يحيى بن الوزير خرج الشافعي من سوق القناديل

فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي الينا فقال
تنزهوا اسماعكم عن استماع الخنى كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع
شريك القايل وان السفيه لينظر الى اخبث شئ في وعايه فيحرص ان يفرغه في
اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قايلها ● وقال الشافعي
رضي الله عنه كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب
فيبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم وامّا زهده فقد قال الشافعي
رضي الله عنه من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب الله في قلبه فقد كذب ● وقال
الحميدي خرج الشافعي الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة الف
درهم فضرب خباه في موضع خارج من مكة فكان الناس ياتونه فما برح من
موضعه ذلك حتى فرقها كلها ● وخرج من الحمام مرة فاعطى الحمامي مالا كثيرا
● وسقط سوطه من يده فاعطاه اياه انسان فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا
● وسخاوة الشافعي اشهر من ان تحكى وراس الزهد السخاء لان من زاحب شيئا
امسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الا من صفوت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد
● ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله عز وجل وهمه بالاخرة ما روي
انه روى سفيان بن عيينه حديثا من الرقايق فغشي على الشافعي فقيل له قد
مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه ● وما روى عبد الله بن محمد البلوي
قال كنت انا وعمر بن نباته جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رايت
اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحارث بن لبيد وكان
الحارث تلميذا لصالح المري فافتتح يقرا وكان حسن الصوت فقرا هذا يوم لا

ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فراى الشافعي رضي الله عنه وقد تغير لونه
واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول
اعوذ بك من مقام العاذرين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين
وذلت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بستر ك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق وقعدت
على الشط انتهيا للصلاة اذ مر بي اذ مر بي رجل فقال يا غلام احسن وضوك
احسن الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه جماعة فا
سرعت في وضوي وجعلت اقفو اثره فقال هل لك حاجة فقلت نعم تعلمني
مما علمك الله عز وجل شيا فقال لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على
دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله
عز وجل غدا ● افلا ازيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلث خصال فقد استكمل
الايمان ● من امر بالمعروف وايتمر ● ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود
الله تعالى ● الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق
الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسالت من هذا فقالوا هو الشافعي
رحمة الله عليه ● فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف يدل
ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله
تعالى فانما يخشى الله من عباده العلما ولم يستفد الشافعي رضي الله عنه
هذا الخوف من علم كتاب السلم والاجارة وساير كتب الفقه بل من علوم الاخرة
المستخرجة من القران والاخبار اذ حكم الاولين والاخرين مودوعة فيهما

وَاما كونه عالما باسرار القران وعلوم الاخرة فتعرفه من الحكم المأثورة عنه ۞
روى انه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى خيال ابصار
قلوب العمى فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم ۞ وقال الشافعي
رضي الله عنه اذا انت خفت على عملك العجب فانظر رضا من يطلب وفي اي نعيم ترغب
ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في واحد
من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب
وهما من جبايرات القلوب ۞ وقال الشافعي من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
۞ وقال من اطاع الله عز وجل بالعلم تفقه سره ۞ وقال ما من احد الا وله محب ومبغض
فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله سبحانه ۞ وروى ان عبد القاهر بن عبد
العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسال الشافعي عن مسايل في الورع والشايه
يقبل عليه لوجهه فقال للشافعي رضي الله عنه يوما ايما افضل الصبر او المحنة او
التمكين فقال الشافعي التمكين درجة الانبيا ولا يكون التمكين الا بعد المحنة
فاذا امتحن صبر واذا صبر مكن الا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام
ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب عليه السلام ومكن له وا
متحن سليمان عليه السلام ثم اتاه ملكها والتمكين افضل الدرجات قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف الايه وايوب بعد المحنه العظيمة مكن قال الله تعالى وايتنا
اهله ومثلهم معهم الايه ۞ فهذا الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القران
واطلاعه على مقامات السايرين الى الله عز وجل من الانبيا والاولياء وكذلك كل من علم الا
۞ وقيل للشافعي متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم تعلمه وتعرض لسايره

العلوم فنظر فيها فانه عند ذلك يكون عالما قيل لجالينوس انك تامر للواحد
بالادوية الكثيرة المجتمعة قال انما المقصود منها واحدا وانما يجعل معه غيره
ليسكن حدته لان الافراد قاتل ۞ فهذا وامثاله مما لا يحصى يدل على عظم رتبته
في معرفة الله سبحانه وعلوم الاخرة ۞ فاما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظره
فيه وجه الله فيدل عليه ما روى عنه انه قال وددت لو ان الناس انتفعوا بهذا العلم
وما نسب الى منه شي ۞ فانظر كيف قد اطلع على افة العلم وطلب الاستم به
وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه متجرد النية فيه لوجه الله تعالى ۞ قال
الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطي ۞ وقال ما كلمت احدا
قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وحفظا
۞ وقال ما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه ۞ وقال
ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني
احد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته ۞ فهذه العلامات هي التي
تدل على ارادة الله عز وجل بالفقه والمناظره فانظر كيف تابعه الناس مع جملة
هذه الخصال على خصلة واحده فقط ۞ ثم كيف خالفوه فيها ولهذا قال ابو ثور
ما رايت ولا اراى الرادون مثل الشافعي ۞ وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة
منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي ۞ فانظر الى انصاف الراعي والى
رتبة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلما في هذه الاعصار وما
بينهم من المشاحنة والبغضا التعلم تقصيرهم في دعوى الاقتدا بها والا ۞ ولكثرة
دعايه قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعا فقال احد

يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف ۞ وقال احمد ما احد مس محبرة الا وللشافعي في عنقه منة ۞ وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربع سنين الا انا ادعو فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ۞ ولنقتصر على هذه النبذة من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب التي صنفها الشيخ ابو الفتح نصير بن ابرهيم المقدسي في مناقب الشافعي رضي الله عنه **واما مالك رحمة الله عليه** فانه كان ايضا متحليا بهذه الخصال الخمس فانه سئل ما يقول مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه ۞ وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احببت ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذه الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله عز وجل ۞ واما ارادته وجه الله سبحانه بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ۞ ويدل عليه قول الشافعي اني شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلثين منها لا ادري ومن يريد غير وجه الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد أمن علي من مالك ۞ وروي ان ابا جعفر من الخلفاء منعه من روايته الحديث في طلاق المكره ثم درس عليه من بعد اله فروى علي

ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث ۞ وقال مالك رحمة الله ما كان رجلا صادقا في حديثه لا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم اقة ولا خوف ۞ واما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روي ان المهدي امير المومنين سأله وقال هل لك دار فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره ۞ وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلثة الف دينار وقال اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران فقال له ما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وعلى اله المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ۞ وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي فلا اوثر الدنيا على مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم ۞ فهذا كان زهد مالك رحمة الله في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ويدل سخاوته على زهده وقلة حبه للدنيا ۞ فليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه فلقد كان سليمن عليه السلام في ملكه من الزهاد في الدنيا ۞ ويدل على احتقاره الدنيا ما روي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال رايت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منه

فقلت لما لك ما احسنه فقال هو هبة مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة
تركبها فقال انا استحي من الله ان اطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
• فانظر الى سخايه اذ وهب جميع ذلك دفعة والى توقيره لتربة المدينة • ويدل على
ارادته بالعلم وجه الله سبحانه وتعالى واستحقاره للدنيا وما روي عنه انه قال
دخلت على هرون الرشيد فقال يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا
عليك الموطا فقال فقلت اعز الله الامير ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه
عز وان انتم اذللتموه ذل والعلم يوتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد
حتى تسمعوا مع الناس **واما ابو حنيفة رحمة الله عليه** فلقد كان ايضا عابدا
زاهدا عارفا بالله سبحانه خايفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه • فاما كونه عابدا
فيعرف مما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة له مروة وكثرة صلاة
• وروى حماد ابن ابي سليمان انه كان يحيي الليل كله • وروى انه كان يحيي
نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا الذي يحيي كل الليل
فلم يزل بعد ذلك يحيي كل الليل • وقال انا استحي من الله ان اوصف بما ليس في من
عبادة **واما** زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد بن عمر بن
هبيرة فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده على بيت المال فابا فضربه عشرين سوطا
فانظر كيف هرب عن الولاية واحتمل العذاب • وقال الحكم بن هشام الثقفي حدثت
بالشام عن ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة وارادة السلطان على ان
يتولى مفاتيح خزاينه اوربظر ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله • وروى
انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا

بالعلم

بحذافيرها فقرمنها • وروى عن محمد بن شجاع عن بعض اصحابه انه قيل لابي حنيفة
لما مر ابو جعفر امير المومنين بعشرة الف درهم فلما كان اليوم توقع ان يوتى اليه
بالمال على الصبح باصحابه تغشى بثوبه فلم يتكلم فجا رسول الحسن فخطبه بالمال
فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه
عادته فقال ضعوا المال في هذا الجواب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك
بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذوا هذه البدرة واذهب بها
الى الحسن ابن قحطبة وقل له هذه وديعتك التي اودعتنا اياها حنيفة قال ابنه
ففعلت من ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه •
وروى انه دعي الى ولاية القضا فقال انا لا اصلح فقيل له لم فقال ان كنت صادقا
فلا اصلح له وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضا **واما علمه** باصول الاخرة
وطرق الدين ومعرفته بالله تعالى فيدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا
• وقد قال ابن جريج قد بلغني عن بعضهم في هذا النعمان بن ثابت انه شديد الخوف لله عز وجل
• وقال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت دايم الفكر قليل المحادثة للناس
وهذا من اوضح الامارات على العلم بالباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت
والزهد فقد اوتي العلم كله • فهذه احوال الايمة الثلثة ؟ **واما احمد بن حنبل**
وسفيان رحمهما الله فاتباعهما اقل من اتباع هاولاي وسفيان اقل اتباعا
من احمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب
مشحون بحكايات افعالهما واقوالهما فلا حاجة الى التفصيل فانظر الان في سير
هاولاي الايمة وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن الدنيا

الذي

والتجرد لله هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار
واللعان او يثمرها علم اخر اعلى واشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بها وآثار
اصدقوا في دعواهم امر لا والله اعلم

الباب الثالث

فيما تعدة العامة من العلوم المحمودة وليس منها وفيها بيان الوجه الذي به يكون
بعض العلوم مذمومًا وبيان تبديل اسامي العلوم وهو • الفقه • والعلم •
والتوحيد • والتذكير • والحكمة • وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعيه
والقدر المذموم منها **بيان** علة ذم العلم المذموم • لعلك تقول العلم هو معرفة
الشي على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشي علمًا مذمومًا • فاعلم
ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلثة **الاول** منها
ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو
حق اشهد القرآن به وانه سبب يتوسل به الى التفرقة بين زوجين وسحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل عليه السلام واخرج السحر
من تحت حجر من قعر بير وهو نوع مستفاد من العلم بخواص الجواهر وباوضاع حسابيه
في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور فيترصد له وقت
مخصوص في المطالع ويقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع
ويتوسل بسببها الى الاستعانه بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء
الله تعالى العادة احوال غريبه في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث
انها معرفة ليست مذمومة ولكنها ليست تملح الا لاضرار بالخلق والوسيلة
الى الشر شر وكان ذلك هو السبب في كونه مذمومًا بل من اتبع وليًا من اولياء الله

ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سال الظالم عن محله لم يجز تنبيهه
عليه بل يجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافاده علم بالشي على ما هو عليه
ولكنه مذمومًا لادايه الى الضرر **الثاني** ان يكون مضرا بصاحبه في غالب
الامر كعلوم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته • اذ هو قسمان قسم حسابي
وقد نطق القرآن بان مسير الكواكب محسوب اذ قال عز وجل والشمس والقمر بحسبان
وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم • والثاني
الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي
استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة مجاري سنة الله
تعالى وعادته في خلقه ولكنه ذمه الشرع • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا
• وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخاف على امتي بعدي ثلثا
حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر • وقال عمر رضي الله عنه تعلموا
من النجوم ما تهتدوا به في البر والبحر ثم امسكوا • وانما زجر عنه من ثلثة
اوجه احدها انه يضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث
عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة
لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا
اليها ويرى الخير والشر محذورا ومرجوا من جهتها وينمحي ذكر الله عز وجل
من القلوب فان الضعيف يقصر نظره عن الوسايط • والعالم الراسخ هو
الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى

ومثال النظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق
لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط يتجدد فتعتقد انه
من فعل القلم ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصبع ثم منه الى اليد ثم منه الى
الارادة المحركة لليد ثم منه الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد
والقدرة والارادة ۞ فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة
مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب ۞ هذا احد اسباب النجوم **وثانيها** ان احكام
النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق احاد الاشخاص يقينا ولا ظنا فالحكم به
حكم بالجهل فيعذم منه على هذا الوجه من حيث انه جهل لا من حيث انه علم ولقد
كان ذلك معجزة لادريس صلوات الله عليه وسلامه فيما يحكى وقد اندرس ذلك
وقد انمحى ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه
قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها لالتباس شروط كثيرة ليس
في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق از قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت
الاصابة وان لم يقدر اخطا ۞ ويكون ذلك لتخمين الانسان في ان السما تمطر اليوم
ومهما راى الغيم تجمع وينبعث مثل الجبال فيتحرك ظنه بذلك ۞ ورعا يجمى النهار بالشمس
ويزول الغيم ورعا يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافيا في المطر وبقية الاسباب
لا تدرى ۞ وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه من العادة في
الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية وهو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة
تخطى ولهذه العلة يمنع القوى عن النجوم ايضا **وثالثها** انه لا فايدة فيه فانه قل
احوال انه خوض في فضول لا يغنى وتضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان

بغير فايدة غاية الخسران وقد مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم برجل والناس
مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل عالم فقال بماذا فقالوا بالشعر وانساب العرب
فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر ۞ وقال انما العلم آية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة ۞ فالخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهاله من غير
فايدة فان ما قدر كاين والاحتراز غير ممكن فلا فائدة في الطب فان الحاجة ماسة اليه
واكثر ادلته مما يطلع عليه وخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة واربعين
جزأ من النبوة ولا خطر فيه **السبب الثالث** الخوض في علم لا يستقل الخايض به فانه
مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها ۞ كالبحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع
الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يشتغلوا بها ۞ ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق
بعضها الا الانبيا والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق الشرع
به ففي ذلك مقنع للموفق ۞ وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض
فيها لكان حاله احسن في الدين منه قبل الخوض فيها ولا ينكر كون العلم ضارا البعض
الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوة اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب شخص ينفعه
الجهل ببعض الامور ۞ ولقد حكى ان بعض الناس شكا الى طبيب عقم زوجته وانها
لا تلد فجس الطبيب نبضها فقال لا حاجة بك الى دوا الولاده فانها ستموت الى اربعين
يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المراة خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها وا
خرجت اموالها وفرقت واوصت وبقيت لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المده ولم تمت
فجاز وجها الى الطبيب وقال لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجامعها الان فانها
تلد فقال كيف ذلك قال رايتها سمينه وانعقد الشحم على فرجها فعلمت انها

Koyuuoğlu Konya 1912 Şehir Müze ve Kitaplığı

لا تهزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولاية فهذا ينبهك
على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ
بالله من علم لا ينفع ❁ فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن محاثا عن علوم ذمها الشرع
وزجر عنها ولازم الاقتدا بالصحابة واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع
والخطر في البحث والاستقلال ولا تكثر الجح برايك ومعرفتك ودليلك وبرهانك
وزعمك اني ابحث عن الاشيا لاعرفها على ما هي عليه فاي ضرر في العلم فان ما يعود
عليك من ضرره اكثر وهم من شيء تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد
يهلكك في الاخرة ان لم يدارك الله سبحانه برحمته ❁ واعلم انه كما يطلع
الطبيب الحاذق على اسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فهذا الانبيا
اطبا القلوب والعلما باسباب الحياة الاخروية فلا تتحكم على سننهم بمعرفتك
فتهلك فكم من شخص بصيبة عارض في اصبعه فيقتضي عقله ان يطيله حتى يلتهب
الطبيب الحاذق ان علاجه ان يطلي الكتف من الجانب الاخر من البدن فيستبعد
ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه
التفافها على البدن فهكذا الامر في طرق الاخرة وفي دقايق سنن الشرع واداب
وفي عقايده التي تعبد الناس بها اسرار ولطايف ليس في سعة العقل وقوة الاحاطة
بها كما ان في خواص الاحجار امورا غابت عن اهل الصنعة حتى لم يقدر احد على ان
يعرف السبب الذي به تجذب المغناطيس الحديد والعجايب والغرايب في العقايد
والاعمال وافادتها لصفا القلوب وتقايها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها
للترقي الى جوار الله سبحانه وتعريضها للنفحات فضله اكثر واعظم مما في الادوية

والعقاقير ❁ وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة
سبيلا اليها فان العقول تقصر عن ادراك منافع العبادة ❁ في حياة الاخرة مع ان التجربة
غير متطرقة اليها وانما كانت التجربة يتطرق اليه لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا
عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله زلفى وعن الاعمال المبعدة عنه
وكزاعن العقايد وذلك لا مطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى
صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك
عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلم الا به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر
تاثير الجهل في الاضرار ❁ وقال صلى الله عليه وسلم قليل من التوفيق خير من كثير من العلم
❁ وقال عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها مثمرة وما اكثر الثمر وليس
كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها نافع

بيان ما يدل من الفاظ العلوم

اعلم ان منشا التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة
وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معاني غير ما اراده السلف الصالح والقرن
الاول وهي خمسة الفاظ ❁ الفقه ❁ والعلم ❁ والتوحيد ❁ والتذكير والحكمة
فهذه الاسامي المحمودة المتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الان
الى معان مذمومة وصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها ليشيع اطلاق
هذه الاسامي عليهم **اللفظ الاول الفقه** فقد تمرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل
والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقايق علمها
واستكثار العلم فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها

واكثر استعمالا انما يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب وبذلك يدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم وماية الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف الا المتجرد له على طريق الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما يشاهد من المتجردين له ● قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوى ● ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يخص في عادة الاستعمال بما قديما وحديثا وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لقلة خوفهم من الله عز وجل واستعظامهم سطوة الخالق على قلة الفقه فانظر اذا لكل نتيجة علم الحفظ لتفريعات الفتاوى او نتيجة علم ما ذكرناه من العلوم ● وقال صلى الله عليه وسلم علما وحكما فقها للدين وقد روا عليه وسئل سعيد بن ابرهيم اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم فكانه اشار الى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوي والاقضية ● وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم من لم يقنط الناس من رحمة الله سبحانه ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يوسهم من روح الله تعالى ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه ● وبما روى انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله عز وجل من غدوة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب ● قال فالتفت

الى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لعلكم مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم وعظه على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان وتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعد نعم الله تعالى عز وجل علينا فسمى تدبر القرآن وعد النعم تفقها ● وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله عز وجل وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ● وروى ايضا موقوفا على ابي الدرداء رضي الله عنه قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ● وسال فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فرقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في ذلك الحافظ للفروع والفتاوى ● ولست اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول وكان اطلاقهم على علم الاخرة اكثر ● فاذا من ذاكر التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ● ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله وباياته وافعاله في عباده وخلقه حتى انه لما مات عمر قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم عرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله سبحانه ● وقد تعرفوا

فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه فى الاكثر من يشتغل بالمناظره مع الخصوم فى المسا
الفقيهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل فى العلم ومن لا يمارس
ذلك ولا يستعمل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه من زمرة اهل العلم
وهذا ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضايل العلم والعلما اكثره فى
العلما بالله عز وجل وباحكامه وافعاله وصفاته وصار الان يطلق على من له
تحيط من علوم الشرع بشئ سوى رسوم جدلية فى مسايل خلافية فيعتد به من
قول العلما مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا
مهلكا لخلق كثير من الطلبه **اللفظ الثالث** التوحيد وقد جعل الان
عبارة عن صناعة الكلام ومعرفته طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصو
والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسولة واثارة الشبهات وتاليف
الالزامات حتى لقب طوايف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون
لعلما التوحيد مع ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شئ
فى العصر الاول بل كان يشتد النكير منهم على من يفتح ابواب الجدل
والمماريات فاما ما يشتمل عليه القران من الادلة الظاهرة التى تسبق الاذهان الى
قبولها فى اول السماع فكل فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقران
هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر اغر لا يفهمه اكثر المتكل
وان فهموه لم يتضبطوه وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية يقطع
النفاية عن الاسباب والوسايط فلا يرى الخير والشر الا منه جل جلاله وهذا
مقام شريف احدى ثمراته التوكل كما سياتى فى كتاب التوكل ومن

ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله عز وجل وكان
احد ثمراته قول ابى الدرداء رضى الله عنه لما قيل له فى مرضه الا نطلب لك طبيبا
فقال الطبيب امرضنى ● وقول ابى بكر لما مرض وقيل له ما ذا قال لك الطبيب
فى مرضك فقال الطبيب امرضنى قال انى فعال لما اريد وسياتى شواهده
فى كتاب التوكل وكان التوحيد جوهر نفيس وله قشران احدهما
ابعد عن اللب من الاخر فخص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسه للقشر
واهملوا اللب بالكلية ● فالقسم الاول ان يقول بلسانه لا اله الا الله
وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى يصرح به النصارى ولكنه قد يصدر
من المنافق الذى يخالف سره جهره ● القسم الثانى لا يكون فى القلب
مخالفة وانكار لمفهوم هذه الاقوال بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد
ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس
هذا القشر عن تشويش المبتدعه ● والثالث وهو اللباب ان يرى
الامور كلها من الله عز وجل رؤية يقطع النفاية عن الوسايط وان يعبد
عباده يفرده بها فلا يعبد غيره وتخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل
متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده ● قال الله عز وجل افرايت من اتخذ
الهه هواه ● وقال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد فى الارض عند الله
تعالى هو الهوى ● وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم
انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الى دين ابايه فيتبع ذلك الميل ● وميل النفس
الى المالوف احد المعانى التى يعبر عنه بالهوى وتخرج من هذا التوحيد

ترك السخط على الخلق والالتفات اليهم • فان من يرى الكل من الله كيف يسخط
على غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين
فانظر الى ماذا حول وباى قشر قنع • وكيف اتخذ هذا معتصما فى التمدح والثناء
بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذى يستحق الحمد الحقيقى • فذلك كافلاس
من يصيح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض وهو اول كذب يفتح الله سبحانه به كل يوم ان لم يكن وجهه
وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه اذا اراد بالوجه الوجه
الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات والكعبه
ليست جهة الذى فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها
اليه • تعالى عن ان تحده الجهات والاقطار • وان اراد به وجه القلب
فهو المطلوب المتعين فكيف يصدق قوله وقلبه متردد فى اقطاره
اقطاره وحاجاته الدنيويه ومتصرف فى طلب الخيل وجمع المال والجاه
واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتى وجه وجهه للذى فطر
السموات والارض وهى الكلمة هى خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذى
لا يرى الا الواحد ولا توجه وجهه الا اليه • وهو امثال قوله عز وجل
قل الله ثم ذرهم وليس المراد القول باللسان انما اللسان ترجمان يصدق
مرة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه وهو القلب وهو
معدن التوحيد ومنبعه • اللفظ الرابع الذكر والتذكير قال الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقد ورد فى الثنا على مجالس الذكر اخبار

كثيرة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها
قيل وما رياض الجنة قال صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر • وفى الحديث
ان لله عز وجل ملايكة سياحين فى الهوا سوى ملايكة الخلق اذا راوا مجالس
الذكر ينادى بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم و
يستمعون • الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر
الوعاظ فى هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار والشطح والطامات
اما القصص فهو بدعة ورد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن
ذلك فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى زمان ابى بكر وعمر حتى
ظهرت الفتنة وظهر القصاص • وروى ان ابن عمر رضى الله عنهما خرج من
المسجد وقال ما اخرجنى الا القاص • وروى ان ابن عمر رضى الله عنهما • ولولاه
لما خرجت • وقال ضمرة قلت للثورى نستقبل القاص بوجوهنا فقال
ولو البدع ظهرت عليكم • وقال بن عون دخلت على بن سيرين فقال ما كان
اليوم من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا • ودخل الاعمش فتوسط
جامع البصرة فراى قاصا يقص فيقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقه واخذ
ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ الا تستحى قال لم انا فى سنة وانت فى
كذب انا الاعمش وما حدثت • وقال احمد اكثر الناس كذبا القصاص
والسوال • واخرج على رضى الله عنه القصاص من مسجد البصرة • ولما
سمع الحسن البصرى لم تخرجه اذ كان يتكلم فى علم الاخره والتذكير بالموت
والتنبيه على عيوب النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر

منها ويذكر بالآلاء الله سبحانه ونعمايه وتقصير العبد في شكره ۞ ويعرف حقارة
الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة عمرها وخطر الاخرة وأهوالها فهذا هو التذكير
المحمود شرعا الذي روى الحث عليه في حديث ابن ذر حيث قال حضور مجلس الذكر
افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس العلم افضل من شهود الف جنازة
قيل يا رسول الله ومن قراءة القران فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع قراءة
القران الا بالعلم ۞ وقال عطا مجلس ذكر يكفر سبعين مجلس من مجالس اللغو
۞ فقد اتخذ المتزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزعية انفسهم وتقلوا اسم الذكر
كبر الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي
يتطرق اليه الاختلاق والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الوارد في القران
ويزيد عليه فان من القصص ما ينفع سماعه ومنه ما يضر وان كان صدقا ومن فتح ذلك
الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فلهذا نهي
عنه ولذلك قال احمد بن حنبل ما احوج الناس الى قاص صادق ۞ فان كانت القصة
من قصص الانبيا فيما يتعلق بامور دينهم وكان صحيح الرواية فلست ارى به
باسا فليحذر الكذب وحكاية احوال النوم الى هفواتهم ومساهلاتهم يقصر فهم
العامة عن درك معانيها او عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات ومتداركة
بحسنات يغطى عليها فان العامي يعتصم به في مساهلاته وهفواته ويحمد لنفسه عذرا
فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد
المعاصي فلا غرو ان عصيت الله فقد عصى من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراءة على
الله عز وجل من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المعنيين المحذورين فلا

ولذلك

باس به وعند ذلك يرجع القصص المحمود الى ما يشتمل عليه ويصح في الكتب الصحيحة
من الاخبار ۞ ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان
قصده فيه دعوة الخلق الى الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة
عن الكذب وفيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم غنية عن الا
ختراع في الوعظ ۞ كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع ۞
قال سعد بن ابي وقاص لابنه عمر وقد سمعه يسجع هذا يبغضك الى الا قضيت
حاجتك ابدا وقد كان جاه في حاجة ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن رواحة في سجع بين ثلاث كلمات اياك والسجع يا بن رواحة فكان السجع ما زاد
على كلمتين ۞ وكذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل
ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال صلى الله عليه لمسجع كسجع الا
عراب واما الاشعار فكثيرها في المواعظ مذموم ۞ قال الله تعالى والشعرا
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون ۞ وقال عز وجل وما علمناه الشعر
وما ينبغي له ۞ واكثر ما افادة الوعاظ من الاشعار ما تعلق بالتواصف في العشق
وجمال المعشوق ومدح الوصال والم الفراق والمجلس لا يجوى الا اجلاف احداث
العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منقلة عن الالتفات الى الصور
الجميلة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فيشتعل بها نيران
الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد ۞ فلا
ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل استيناس واستشهاد
۞ فقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين

وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله سبحانه ولم يكن معهم غيرهم فان الوليد
لا يضر مع الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كلما يسمعه على ما
يستولي على قلبه كما سيأتي تحقيق ذلك في كتاب السماع ● ولذلك كان الجنيد
يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم مجلسه عشرين ● وحضر
جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هاولاي اصحابي
هاولاي اصحاب المجلس اي اصحابي هم الخواص **واما** الشطح فنعني به صنفين من
الكلام احدهما بعض المتصوفة **احدها** الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع
مع الله والوصال المعنى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع
الحجاب والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحلاج
الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما
يحكون عن ابي يزيد انه قال سبحاني سبحاني فهذا فن من الكلام عظيم ضرره
في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهر وامثل هذه الدعاوي
فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة في الاعمال مع تزكية النفس
بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلفيق
كلمات مخبطة من خرفة ومهما انكر عليه ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا ان هذا
انكار مصدر العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمى النفس وهذا الحديث لا
يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا وقته ما قد استطار في بعض البلاد
شره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله سبحانه من
احياء عشرة ● واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح ما يحكى عنه وان سمع ذلك منه

فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول
اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل
الحكاية **الصنف الثاني** من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظاهر رايقة وفيها عبارات
هايلة وليس وراءها طايل وذلك اما ان يكون غير مفهومة عند قايلها بصدرها
عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا
هو الاكثر ● واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها
بعبارة تدل على ضمير لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني
بالالفاظ الرشيقة ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش
العقول ويحير الاذهان ويحمل على ان يفهم منها معاني ما اريدت بها ويكون
فهم كل واحد ممن يسمعها على مقتضى هواه وطبعه ● وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم ● وقال صلى الله
عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله
ورسوله ● وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغ عقل المستمع فكيف فيما لا
يفهمه قايله وان كان يفهمه القايل دون السامع فلا يحل ذكره ● وقال
عيسى صلوات الله عليه لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وعوملوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء ● وفي
لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع اهلها ظلم ان للحكمة
حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه **واما** الطامات فيدخل ما ذكرناه
في الشطح وامر اخر يخصها ● وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهر المفهوم الى

امور باطنه لا يسبق الى الافهام كذاب الباطنيه في التاويلات وهذا ايضا حرام
وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيما ينقل
عن صاحب الشرع او من غير ضرورة تدعوا اليه من دليل العقل اقتضى ذلك الى بطلان
الثقه بالالفاظ وبسقط به منفعة كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض
فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذه ايضا من البدع الشايعة العظيم
ضررها ۞ وانما قصد اصحابها بها الاغراب فان النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة
له وبهذا الطريق يتوصل الباطنية الى هدم جميع الشريعه بتاويل ظواهرها وتنزيلها
على ارايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية
ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه
طغى انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان ۞
وفي قوله تعالى الوعصاك اي كلما يتوكا عليه وتعتمده مما سوى الله عز وجل
فينبغي ان تلقيه ۞ وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اراد
به الاستغفار بالاسحار ۞ وامثال ذلك حتى يحرفون القران من اوله الى اخره
عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وساير العلماء وبعض هذه التا
ويلات يعلم بطلانه قطعا مثل حمل فرعون على القلب وان فرعون شخص محسوس
تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له كابي لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس
من جنس الشياطين والملايكة وما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى
الفاظه ۞ وكذلك حمل التسحر على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم

يتناول الطعام ويقول تسحروا وهلموا الى الغذا المبارك فهذه امور تدرك بالتواتر
والحس وكذلك نقلا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها
الاحساس وكذلك جراة وضلالة وافسادا للدين على الخلق لم ينقل من ذلك شئ
عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم
ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار
معنى الا هذا التخبط وهو ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة
القران اليه ويحملها عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية
ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القران بالاستنباط والفكر فان من الايات ما نقل
فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير
مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متنافية لا يقبل الجمع فتكون
ذلك مستنبط بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات
مع علمه بانها غير مراده بالالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي
من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه
حق ولكنه لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ۞ بل الشر في تاويل هذه
الالفاظ اظهر واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفاده و
الفهم من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم

المحمودة الى المذمومة فكل ذلك تلبيس العلماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هواي
اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب
الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ
اللفظ الخامس ﴿ وهو الحكمة فان اسم الحكيم ما يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم
حتى على الذي يدحرج القرعة وعلى اعز السواديه في شوارع الطرق ● والحكمة هي
التي اثنى الله عز وجل عليها فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ● وقال صلى
الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت
الحكمة عبارة عنه والى ماذا انقل وقسر به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات
علماء السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين بواسطتهم يتذرع الى انتزاع
الدين من قلوب الخلق ولهذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق اي
فقال اللهم اغفر حتى كرر عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم هم علماء السوء ● فقد عرفت
العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس والسبيل الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي
بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من
العلوم فقد اندرس وما اعجب الناس عليه فاكثره مبتدع محدث وقد صح قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا
فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء فقال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي
والذين يحيون ما اماتوه من سنتي ● وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم
● وفي حديث اخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يعصيهم اكثر ممن
يطيعهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري

اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق بغضوه بيان القدر
المحمود من العلوم المحمودة اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام قسم هو
مذموم قليله وكثيره ● وقسم هو محمود قليله وكثيره وكل ما كان اكثر كان احسن
وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ● ولا يحمد الفاضل عنه والاستقصاء فيه
وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنه ما يذم قليله
وكثيره كالقبح وسوء الخلق ● ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التدبير لا
يحمد فيه وهو بذل ● وكالشجاعة فان التهور لا يحمد وان كان من جنس الشجاعة
وكذلك العلم فالقسم الاول المذموم قليله وكثيره ما لا فايدة فيه مهما دين ولا
دنيا او فيه ضرر يغلب كنفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فايدة
فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة للنفايس مذموم
● ومنه ما فيه ضرر يربى على ما يظن انه يحصل به من قضاء وطر في الدنيا فان ذلك
لا يعد به بالاضافة الى الضرر الحاصل منه واما القسم المحمود الى اقصى غايات
الاستقصاء هو العلم بالله سبحانه وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه وحكمته
في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الاخرة
وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره
وانما يخوض المخوضون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض اطرافه الا
الانبياء والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم
وتفاوت تقدير الله عز وجل في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب
ويعين على التنبيه له التعلم ومشاهدة احوال علماء الاخرة كما سيأتي علاماتهم

التبذير

هذا في اول الامر ويعين عليه في الاخرة المجاهده والرياضه وتصفية القلب وتفريغه
عن علايق الدنيا والتشبه فيها بانبيا الله واوليايه ليتضح منه لكل ساع الى طلبه
بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهده مفتاح الهدايه
لا مفتاح لها سواها **واما العلوم التي** لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي
اوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا هو الاقل واقتصادا
هو الوسط واستقصاء ورا الاقتصاد لا مرد له الى اخر العمر ۞ فكل احد رجلين
اما مشغول بنفسه ۞ واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح
غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك
بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة
والصوم ۞ واما الاهم الذي اهمه الكل علم صفات القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا
ينفك بشر عن الصفات المذمومه من الحرص والحسد والرياو الكبر والعجب واخواتها وجميع
ذلك مهلكات واهمها الجامع الاشتغال بالاعمال الظاهره بضاهي الاشتغال بطلا ظاهر
البدن عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالفصد والاسهال
۞ وحشوية العلما يستمرون بالاعمال الظاهره كما ستر الطريقه من الاطبا بطلا ظاهر
البدن ۞ وعلما الاخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد
منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وانما فرغ الاكثرون الى الاعمال الظاهره عن
تطهير القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفرغ الى طلا
الظاهر من يستصعب شرب الخمر المرة المقرة فلا يزال يتعب في الطلا ويزيد به المواد
ويتضاعف به الامراض فان كنت مريد الاخره وطالبا للنجاة وهاربا من مهالك الابد

فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم بعد ذلك
بكل المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم
امتلا من المحمود والارض اذا انقيت من الحشيش نبت فيها اصناف الزرع والرياحين
وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قام بها
فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب
داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مدية يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يعنيه
ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذا هم به ۞ وان تفرغت من نفسك
وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة
فيك وما ابعد ذلك ۞ فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدرج فيها فابتد بكتاب
الله عز وجل ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القران
من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنه
ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه
وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا يستغرق عمرك في
واحد منه طالبا الاستقصا فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم الات ومقدمات
وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكما وكلما تطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب
ويستكثر منه فاقتصر من شايع علم اللغة على ما يفهم به كلام العرب وتطوي به ومن غريبه
على غريب القران وغريب الحديث ودع التعمق فيه ۞ واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب
والسنه فما من علم الا وله ۞ اقتصار ۞ واقتصاد ۞ واستقصا ۞ ونحن نشير اليها في
الحديث ۞ والتفسير ۞ والفقه ۞ والكلام ۞ لنقتبس بها غيرها فالاقتصار في التفسير

مايبلغ ضعف القران في المقدار كما صنعه الواحدي النيسابوري وهو الوجيز ۞ والاقتصاد مايبلغ ثلثة اضعاف القران كما صنفه من توسط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الا العمر ۞ **واما الحديث** فالاقتصار فيه ما في الصحيحين بتصحيح نسخته على رجل خبير يعلم متن الحديث ۞ واما حفظ اسامي الرجال فقد كفيت فيه ما تحمله عنك من تحملة قبلك ولك ان تعول على ما كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصيلا تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجه واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما اورد في المسندات الصحيحه ۞ واما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيره في النقل ومعرفة احوال الرجال واسامیهم واوصافهم **واما الفقه** فالاقتصار فيه ما يحويه مختصر المزني رحمة الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر ۞ والاقتصاد منه ما يبلغ ثلثة امثاله وهو القدر الذي اوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما اوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك من التطويلات ۞ **واما الكلام** فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها اهل السنة من السلف لا غير وما وراء ذلك فطلب لكشف حقايق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ السنة يحصل رتبة الاقتصاد منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذي اوردناه في كتاب قواعد العقايد من جملة هذا الكتاب ۞ والاقتصاد منه ما يبلغ قدر مائة ورقه وهو الذي اوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعية بما يفسدها وينزع عما من تلبس العامي وذلك لا ينفع الا مع العلوم قبل استرداد نفسهم **واما المبتدع** بعد ان يعلم من الجدل ولو شيا يسيرا فعلم

ماينفع معه الكلام فانك ان فحمته لم يترك مذهبه واحال بالمقصود على نفسه وقرنه ان عنه جوابا هو عاجز عنه وانما انت ملبس بقوة المجادلة عليه **واما العامي** اذا صرف عن الحق بنوع جدل فيمكن ان يرد اليه بمثله قبل ان يشتد التعصب للاهوا فاذا اشتد وقع البياس منهم اذ التعصب سبب يرسخ العقايد في النفوس وهذا ايضا من افات العلما السوا فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار ولبداعوا عنهم الدواعي بالمكافاة والمقابله ويتوفر داعيهم على نصرة الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخاوه لاني معرض الغضب والتحقير لا تجوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم واتخذوا التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعه في النفوس **واما الخلافيات** التي احدثت في هذه الاعصار المتاخره وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك ان تخوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانها الدا العضال ۞ وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهات على ما سياتيك تفصيل غوايلها وافاتها وهذا الكلام ربما تسمع من قايله فيقال الناس اعداء ما جهلوا ولا تظنن ذلك فعلى الخير سقطت فيه فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله سبحانه رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا تعرف عليها الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات

لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير
مفيدة في علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي
اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن الطبيعة
رسوم الجدل اذ عن ذهنه لمقتضيات الجدل وحين عن الاذعان لذوق الفقيه ۞
وانما يشتغل به من يشتغل بطلب الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل المذهب وقد
ينقضي عنه العمر ولا يصرف همته الى علم المذهب فكن من شياطين الجن في امان واحذر
من شياطين الانس فانهم ازاحوا سياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة
فالمرضي عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم وحدك مع الله عز وجل وبين يديك
الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما يعنيك فيما بين يديك ودع عنك
ماسواه والسلام ۞ وقد راى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر
تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت
كلها هبا منثورا وما انتفعت الا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل ۞ وفي الحديث
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ۞ وفي تفسير قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية هم اهل الجدل
عنى الله عز وجل بقوله فاحذروهم ۞ وقال بعض السلف يكون في اخر الزمان قوم يغلق
عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل ۞ وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمة فيه
العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل ۞ وفي الخبر المشهور ابغض الخلق الى الله تعالى الالد
الخصم ۞ وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق الا منعوا العمل **الباب**
الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل افات المناظرة والجدل وشروط

الباحتها ۞ اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء
الراشدون وكانوا ائمة وعلما بالله تعالى وفقها في احكامه ومستقلين بالفتاوى في
الاقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقايع لا يستغني فيها عن المشاورة
تفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتبادرون الفتاوى وما يتعلق باحكام
الخلق من الدنيا واقبلوا على الله عز وجل يكفيه اجتهادهم كما نقل من سيرهم ۞ فلما
انقضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع اقوالهم لاستفتايهم
في مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول
الملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف وكانوا اذا طلبوا هربوا
واعرضوا واضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل
تلك الاعصار عز العلماء واقبال الامة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرابوا الى
طلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاقبلوا على علم الفتاوي
وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم
من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء
بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزه بالاعراض عن السلاطين اذلة
بالاقبال عليهم الا من وفقه الله عز وجل في كل عصر من علماء دينه ۞ وقد كان
اكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ۞ ثم ظهر بعدهم من الصدور والامر امن سمع مقالات الناس في
تواعر العقايد فمالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلم رغبته الى المناظرة والمجادلة

فى الكلام فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجا
دلات واستخرجوا فنون المناقضات فى المقالات وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله
عز وجل والنضال عن السنة وقمع المبتدعه كما زعم من قبلهم ان غرضهم الاستقلال
بفتاوى الدين وتقليد احكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد
ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض فى الكلام وفتح باب المناظره فيه لما كان قد
تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الناشية المفضية الى الهراق
الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظره فى الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي
وابى حنيفة على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا على المسايل
الخلافيه بين الشافعي وابى حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص وتساهلوا فى الخلاف
مع مالك وسفيان واحمد وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير
علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا
فيها انواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الان وليس يدرى ما الذى
يقدره الله سبحانه فيما بعد من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات
والمناظره لا غير ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام اخر من الايمة
او الى علم اخر من العلوم لمالت ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به
هو علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين **بيان التلبيس**
فى تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابه ومفاوضات السلف
رضى الله عنهم ● اعلم انها دعوى قد يستند رجوع الناس اليه بان غرضنا من المناظره
المباحثة عن الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون على النظر وتوازر الخواطر مفيد

ومؤثر هكذى كان عادة الصحابه فى مشاوراتهم كمشاورهم فى مسئلة الجد والاخوة وحد شرب
الخمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطا كما نقل من اجهاض امرأة جنينها خوفا من
عمر وكما نقل فى مسايل الفرايض وغيرها وما نقل عن الشافعي ومحمد بن الحسن ومالك
وابن يوسف وغيرهم من العلما ويطلع على هذا التلبيس ما ذكره وهو ان التعاون
على طلب الحق من الدين ولكن له شرط وعلامات **الاول** ان لا يشتغل به وهو من فروض
الكفايات ولم يتفرغ من فروض الاعيان ● ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض
الكفايه وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب ● ومثاله من يترك الصلاة فى نفسه
ويتجرى فى تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضى به ستر عورة من يصلى عاريا والاجد
الثوب فانه لك ربما يتفق ووقوعه ممكن كما يجوز عم الفقيه ان وقوع النوادر التى عنها
البحث فى الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظره مهملون لامور هى فرض عين بالاتفاق
ومن توجه عليه ردود ديعة فى الحال فقام فتحرم بالصلاة التى هى اقرب القربات الى
الله عز وجل عصى به فلا يكفى فى كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات مالم
يراع فيه الوقت والشرط والرتبة **الثانى** ان لا فرض كفاية اهم من المناظرة فان
راى ما هو اهم عصى بفعله وكان مثاله من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك
وقد اهملهم الناس وهو قادر على احيايهم بان يسقيهم الما فاشتغل بتعلم الحجامة
وزعم انها من فروض الكفايات ولو خلا البلد لهلك الناس ● واذا قيل فى البلد
جماعة من الحجامين وفيهم غنية فيقول وهذا لا يخرج عم الفعل عن كونه فرض كفاية
فحال من يفعل هذا وبهمل الاشتغال بالواقعة الملمة لجماعة العطشى من المسلمين
كحال المشتغل بالمناظرة وفى البلد فروض كفايات مهملة لا غاير بها ● فاما

الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد عن جملة من الفروض المهملة ولا يلتفت الفقهاء اليها واقربها الطب اذ لا يوجد في اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يعول على قول الطبيب فيه شرعا ولا يرغب احد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا المحرير ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ويناظر في مسئلة لا يتفق وقوعها قط وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم زعم انه يريد ان يتقرب الى الله عز وجل بفرض الكفاية وقد روى انس رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال صلى الله عليه وسلم اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في رذال العلم **الثالث** ان يكون المناظر مجتهدا يعني برايه لا بمذهب الشافعي وابي حنيفة وغيره حتى اذا ظهر له الحق في مذهب ابي حنيفة مثلا ترك ما يوافق الشافعي وافتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة والائمة ۞ فاما ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل اهل العصر وانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه فاي فايدة له في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل عند صاحب مذهبي جوابا عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في اصل الشرع ۞ ولو كانت مباحثته عن المسايل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه لكان اشبه به فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد من البحث ميلا الى احد الجانبين ولا يرى المناظرات جارية فيها قط بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان او قولان وطلبت مسئلة يكون الخلاف فيها مبثوثا **الرابع** الا يناظر الا في مسئلة واقعة او قريبة الوقوع غالبا فان الصحابة ما شاوروا الا فيما تجدد من الوقايع

او ما يغلب وقوعه كالفرايض ولا يرى المناظرون يهتمون بانتقاد المسايل التي تعم البلوى بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي يتسع مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وربما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسئلة خبرية او هي من الروايا وليست من الطبوليات فمن العجايب ان يكون المطلب هو الحق ثم يترك المسئلة لانها خبرية ومدرك الحق هو الاخبار اولانها من الطبوليات فلا نطول فيها الكلام والمقصود في الحق ان يقصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لا ان نطول **الخامس** ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه واهم من المحافل وبين اظهر الاكابر والسلاطين فان الخلوة اجمع للهم واجمع لصفا القلب ودرك الحق ۞ وفي حضور الجمع ما تحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد من المتناظرين نفسه محقا كان او مبطلا وانت تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع وان الواحد منهم يخلوا بصاحبه مدة فلا يعلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب فاذا ظهر مقدم او انتظر مجمع لم يغادر في قوس الاختيال مترعا حتى يكون هو المتخصص بالكلام **السادس** ان يعوذ في طلب الحق عناشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضلالته في موضع اخر لكان يشكره او يذمه وكان يكرهه او يفرح به ۞ فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ردت امراة على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملا من الناس فقال اصابت امراة واخطا رجل ۞ وسال رجل عليا رضي الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا امير المومنين ولكن كذا وكذا فقال له اصبت واخطات وفوق كل ذي علم عليم ۞ واستدرك بن مسعود على ابي موسى الاشعري

رضي الله عنهما فقال ابو موسى لا تسلوني عن شيء وهذا الحبر بين اظهركم وذلك لما سيل
ابو موسى الاشعري عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان امير الكوفة
فقال ابن مسعود اعد على الامير فلعله لم يفهم فاعيد فاعاد الجواب فقال ابن مسعود
انا اقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى ما قال فهكذي يكون
انصاف طالب الحق ● ولو ذكر مثل هذا الاجل ففيه لا تكره واستبعده وقال لا يحتاج
الى ان يقال اصاب الحق فان ذلك معلوم لكل احد ● فانظر الى مناظري زماننا اليوم
كيف يسود وجهه اذا اتضح الحق على لسان خصمه فكيف تخلي به وكيف يجتهد في
مجاهدته باقصى قدرته وكيف يذم من اقحمه طول عمره لا يستحي من تشبيه نفسه
بالصحابة في تعاونهم على النظر السابع ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال
من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذي كانت مناظرات السلف
وتخرج من كلامه جميع دقايق الجدل المبتدعة فما له ولقوله وهذا لا يلزمني
ذكره وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق ابدا يكون
مناقضا للباطل وتجب قبوله وانت ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات
والمجادلات حتى يقيس المستدل على اصل بعلة يطنها فيقال له وما الدليل على
ان الحكم في الاصل معلل بهذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو اوضح
منه واولى فاذكره حتى انظر فيه فينتصب المعترض فيقول فيه معان سوى ما ذكرته
وقد عرّ فيها ولا اذكرها ولا يلزمني ذكرها ويقول المستدل عليك ابراز ما يدعيه
وراء هذا فيمضي المعترض على انه لا يلزمه وتترجى مجلس المناظرة بهذا الجنس من
السوال وامثاله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرف ولا اذكره اذ لا يلزمني

كذب على الشرع او فسق فانه ان كان لا يعرف معنى وانما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق
كذاب عصى الله سبحانه وتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو خال منها وان كان صادقا
فيما ذكر من امر الشرع وقد سالة اخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان
قويا رجع اليه وان كان ضعيفا اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة الجهل والخلاف
ان اظهار ما علم اظهاره بعد السوال عنه واجب لازم فمعنى قوله لا يلزمني اي
في شرع الجدل الذي ابتدعناه بحكم التشهي والرغبة في طرق الاحتيال والمصارعة با
لكلام لا يلزمني والا فهو لازم في الشرع فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما
فاسق فمحه فتفحص عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف هل سمعت فيها ما
يناهي هذا الجنس وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى اثر ومن
خبر الى اية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما خطر لهم وكانوا
ينظرون فيه الثامن ان يناظر من يتوقع الاستفاده منه ممن هو مستعد بالعلم
والغالب انهم محترزون من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على السنتهم
ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ● وراء هذا شروط دقيقة ولكن
في هذه الشروط الثمانية ما يهدي الى من يناظر لله سبحانه ومن يناظر لعلة ● واعلم بالحكمة
ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدى عدوه ولا يزال يدعوه
الى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسايل المجتهد فيها مصيب او مساهم للمصيب
في الاجر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه
فيه من ظلمات الافات التي نعددها ونذكر تفصيلها بيان افات المناظرة وما يتولد منها
من مهلكات الاخلاق ● اعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام

واظهار الفضل والتشوق عند الناس وقصد المباهاة والمماراة والمباراة واستمالة
وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله
ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية
النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف
والقتل والسرقة وكما ان الذي خبر بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب
فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه
حب الافتخار والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات به دعاه ذلك الى اضمار
الخبائث كلها في النفس وهيج منه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق سيأتي
ادلة مذمتها من الاخبار والآيات في ربع المهلكات ولكنا نشير الان الى مجامع
ما تهيج المناظرة فمنها الحسد ❁ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب ❁ ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب فتارة
يُغلب فتارة يحمد كلامه واخرى يحمد كلام غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد
يذكر بقوة في العلم والنظر الا ويظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد
ان يحسده وتجب زوال النعمة عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه والحسد نار
محرقة من بلي به فهو في العذاب الدايم في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
❁ ولذلك قال ابن عباس خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم
في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ❁ ومنها التكبر والترفع
على الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله
❁ وقال حكاية عن الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيها

قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال والترفع الى فوق قدره
حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس بينا فسوق فيه في الارتفاع والانخفاض
والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما
يتعلل الغبي والمكار المخادع منهم بانه يبغي صيانة عز العلم وان المومن منهي عن
الاذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله عز وجل عليه وسائر انبيايه بالذل
وعن التكبر الممقوت عند الله عز وجل بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما
نعلم في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ❁ ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه
وقد قال صلى الله عليه وسلم المومن ليس بحقود ❁ وورد في ذم الحقد ما لا يحصى ولا يزال
مناظر يقدر على ان لا يضمر حقدا على من تحرك راسه عند كلام خصمه ويتوقف في كلامه
فلا يقابله بحسن الاصغا بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في النفس
وغايته تماسكه الاخفيا بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في اخر الامر وكيف
ينفك عن هذا وهو يقصد اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع
احواله في ايراده واصطاره واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى تشويب فيه قلة مبالاة
بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه ابد الدهر الى اخر العمر ❁ ومنها الغيبة
وقد شبههما الله عز وجل باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا عليها فانه لا ينفك عن حكاية
كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه
لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة ❁ فاما الكذب
فبهتان وكذلك لا يقدر ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي
الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ❁ ومنها

تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ۝ وقيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثنا المرء
على نفسه ۝ ولا يخلوا المناظر عن الثنا الى نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على
الاقران ولا ينفك في اثنا المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المفتن
في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على
سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ۝ ومعلوم ان الصلف والبذخ مذمومان
شرعا وعقلا ۝ ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله عز وجل ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع
عورات خصومه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بوطن
احواله ويستخرج بالسؤال مقاطعه حتى يعده ذخيرة لنفسه في افحامه وتجهيله
اذا مست اليه حاجته حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب
بدنه فعسى يعثر على هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة
من جهته عرض به ان كان متماسكا ويستحسن ذلك منه ويعد من لطايف التشبيب
ولا يمتنع عن الافصاح ان كان متبجحا بالتفاهة والاستهزاء ۝ حكي عن اقوام
من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ۝ ومنها الفرح بمساءة الناس والغم
بما يسرهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من اخلاق المومنين وكل
من طلب المباهات باظهار الفضل يسره لا محاله ما يسوء اقرانه واشكاله الذين
يساوونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات فكما ان احدى الضرات
اذا رات صاحبتها من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها فهذا ترى المناظر
اذا راى مناظرا يبدلونه ويضطرب عليه فكره وكانه شاهد شيطانا او

سبعا ضاريا فاين الاستيناس والاستراح للذي كان يجري بين علما الدين عند اللقا
وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر والتسليم والتساهم في السرا والضرا حتى قال
الشافعي رضي الله عنه العلما بين اهل العقل رحم متصل ۝ فلا ادري كيف يدعي
الاقتدا بمذهبه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل يتصور ان يستتب الانس
مع طلب الغلبة والمباهات هيهات هيهات فناهيك بالشهر شرا ان يلزم اخلاق
المنافقين ويبرا عن اخلاق المومنين والمتقين ۝ ومنها النفاق ولا يحتاج
الى ذكر الشواهد في ذمه وهم يضطرون اليه فانهم يلقون الخصم ومحبيهم واشياعهم
ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم
ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق
وجحود وانهم متواد ون بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله منه ۝ فقد
قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن
وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى
ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك مشاهدة ۝ ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته
والحرص على الممارات فيه حتى ان ابغض شي الى المناظر ان يظهر الحق على لسان
خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده والممارات باقصى جهده وبذل غاية امكانه في المجادلة
والمكر والحيلة لدفعه ثم تصير الممارات عادة له طبعية فلا يسمع كلاما الا
وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القران
والفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمرا في مقابلة الباطل محذور اذ
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المرا بالحق على الباطل فقال صلى الله

عليه وسلم من ترك المرآء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المرآء وهو محق
بني له بيت في اعلى الجنة ۝ وقد سوى الله عز وجل بين المفتري على الله كذبا وبين
من كذب بالحق فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه ۝
وقال عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ۝ ومنها الرياء
وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال
الذي يدعوا الى اكبر الكبائر كما سيأتي بيانه في كتاب الرياء ۝ والمناظرة لا يقصد
الا الظهور عند الخلق واطلاق المستهتر بالثناء عليه ۝ فهذه عشر خلال من امهات
فواحش الباطن سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي الى الضرب
واللكم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الاساتذين والقذف
الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة الناس المعتبرين وانما الاكابر
والعقلاء منهم هم الذين لا ينفكون عن هذه الخصال العشرة نعم قد يسلم بعضهم
عن بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد
عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منهم مع اشكاله المقارنين له في
الدرجة ثم يتشعب من كل واحد من هذه الخصال العشرة عشرة اخرى من الرذايل
لم نطول بذكر تفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب
المال والجاه والمتكثر من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر وتعظيم الاغنيا
والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب
والثياب المخطورة واستحقار الناس والفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة
الكلام وخروج الحشمة والحرمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يبالي

المصلي منهم في صلاته ما الذي يقراه ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه
واستغراق الهم في العلوم التي تعين على المناظرة مع انها لا تنفع في الاخرة حتى
تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمنا
ظرون يتفاوتون فيها على درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل
من مراد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس فيها ۝ واعلم ان هذه
الرذايل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة
الجاه ونيل الثروة والعز وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان
قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران بالجملة هي لازمة لكل من
يطلب بالعلم غير ثواب الاخرة ۝ فالعلم لا يهمل العالم ليربح لهلكه هلاك الابد
او تحييه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لا ينفعه الله بالعلم فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا برأس
وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبة الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن
الملك او الهلك وهو كطلب الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة لم يطمع في الصلاة
من الاذلال بد من لزوم اقصى الاحوال ۝ فان قلت في الرخصة في المناظرة
فايدة وهو ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت
فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالاكرة والصولجان واللعب
بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة ولولا
حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل على ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال
صلى الله عليه وسلم فيهم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل ما قولع لا خلاق لهم ۝ وقال

صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٥ فطالب الرياسة فى نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعوا الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله فى ظاهر الامر حال علما السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله الشمع الذى يحترق فى النار ويستضئ به غيره فصلاح غيره فى هلاكه ٥ فاما اذا كان يدعوا الى طلب الدنيا فمثاله النار المحرقة التى تاكل نفسها وغيرها ٥ فالعلما ثلثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مشغل نفسه وغيره وهم الراغبون الى الله عز وجل عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذى يدعوا الى الاخرة وقد رفض الدنيا فى ظاهره وقصده فى الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اى الاقسام انت ٥ ومن اشتغلت بالاعتذار له ولا تظن ان الله سبحانه يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسياتيك فى كتاب الرياء بيان جميع ربع المهلكات ما ينجى عنك الريبة فيه ان شا الله عز وجل ٥

الباب الخامس فى اداب المتعلم والتعليم

فاما المتعلم فادبه ووظايفه كثيرة ولكن تنظم تفاريقها عشر جمل الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله عز وجل وكما لا يصح الصلاة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث وكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق ونجاسة الاوصاف ٥ قال النبى صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا ٥ وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول

على ان الطهارة النجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اى باطنه ملطخ بالخبايث والنجاسه عبارة عما تجتنب ويطلب البعد منه وخبايث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها فى الحال مهلكات فى المآل ٥ وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملايكة ومهبط انوارهم ومحل استقرارهم والصفات الرديه مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحه فانا يدخله الملايكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله عز وجل فى القلب الا بواسطة الملايكة فما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراى حجاب او يرسل رسولا ٥ وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملايكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن عن المذمات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعبرون بما عندهم من خزاين رحمة الله سبحانه الا طاهرا ٥ ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكنى اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه على البواطن من ذكر الظواهر مع تقدير الظواهر ففارق الباطنيه بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلما والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر مما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون له فيها عبره بان يعتبر منها الى التنبيه لكونه ايضا عرضة المصايب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فيعبره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذى هو بنا الخلق الى القلب الذى هو بيت من بنا الله سبحانه ومن الكلب

الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية وبهيمية الى روح الكلبية وهي السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره الى الدنيا والتكلب عليها والحرص على التمزيق لاعراض الناس كلب في المعنا وقلب في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذه العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الاخرة يتبع الصور المعاني ويغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر المحرق لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره على اموالهم ذيبا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد ۞ وورد بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب زدى الاخلاق حصل العلوم فمهمات ما ابعدك عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي سموم مهلكة وهل رايت من يتناول شيا مع علمه بكونه سما انما الذي يسمعه من المترسمين حديثا تلفقوه يوردونه بالسنتهم مرة ويوردونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شي ۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في القلب ۞ وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلما ۞ وكانه اشارة الى اخص ثمرات العلم ۞ ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابا العلم ان يكون الا لله اى العلم اباوامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه ۞ فان قلت اني اوى جماعة من الفقها برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الاخرة استبان لك

ما اشتغلوا به قليل الغنا من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله سبحانه وقد سبق الى هذا اشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان ۞ الوظيفة الثانية ان يقلل علايقه من اشغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلايق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكره قصرت عن درك الحقايق ۞ ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطايه ايا كبعضه على خطر ۞ والفكره المتوزعة في امور متفرقه كجدول افترق ماوه فتشققت الارض بعضه واختطف الهوى بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرع الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا يتيامن على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته ۞ قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس فاخذ ركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما والكبرا فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن الملق الا في طلب العلم ۞ فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على العلم ومن تكبر على المعلم ان يستنكف من الاستفاده الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقه ۞ فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهما من سبع ضاري يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى الهرب مشهورا او خاملا وضراوة سباع النار بالجهال بالله تعالى اشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث يظفر

بها ويتقلد المنه لمن ساقها اليه كاينا من كان ۞ ولذلك قيل العلم حرب المتعالي كالسيل
حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقا السمع ۞ قال الله عز وجل ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان يكون
قابلا للعلم مهما ثم لا يغنيه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر
القلب يستقبل كلما يلقى اليه بحسن الاصغا والضراعة والشكر والفرح وقبول
المنة ۞ فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فشربت بجميع اجزايها
واذعنت بالكليه لقبولها ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعليم فليقلده وليبع
رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في نفسه اذا التجربة تطلع على دقايق
يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها ۞ فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب
في بعض اوقاته بالحراره ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من
لا خبرة له ۞ وقد نبه الله عز وجل بقصة خضر وموسى صلوات الله عليهما حيث
قال خضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على عالم لم تحط به خبرا ثم شرط
عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شي حتى احدث لك منه
ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان ذلك سبب فراقه بينهما ۞ وبالجملة
كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا ورا اختيار المعلم فاحكم عليه بالاحمق
والخسران ۞ فان قلت فقد قال الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فالسوال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم في السوال عنه
فان السوال عما لم يبلغ ربما ادى الى فهم مذموم ولذلك منع خضر موسى عليهما السلام
عن السوال اي دع السوال قبل اوانه ۞ فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف

۞ وقد قال علي رضي الله عنه ان من حق العالم الا تكثر عليه بالسوال ولا تعنيته
في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتاب
عنده احدا ولا تطلب عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه
لله عز وجل ما دام يحفظ امر الله تعالى وكل تجلس امامه وان كانت له حاجة
سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة الرابعة** ان يحترز الخايض في العلم في بدي
الامر عن الاصغا الى اختلافات الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او علوم
الاخره فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويغير رايه ويوسه من الادراك والاطلاع
بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الواحده المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك يصغي
الى المذاهب والسنة وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار راي واحد وانما
عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه فان اضلاله اكثر من ارشاده ولا
يصلح الا عما لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة
وتيه الجهل ۞ ومنع المبتدي عن الشبهة يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام
عن مخالطة الكفار وندب القوي الى النظر في الاختلافات ويضاهي حث القوي
على مخالطة الكفار ولذلك منع العاجز عن التبحر على صف الكفار وندب
الشجاع له ۞ ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفا ان الاقتدا بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المسامحات جايز ولم يدر ان وظايف الاقويا يخالف وظايف
الضعفا ولذلك قال بعضهم مثل راني في البداية مارصديقا ومثل راني في النهاية
صار زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن ويسكن الجوارح الاعن روايت

الفرايض فتنزاى الى الناظر انه بطالة وكسل واهمال وهيهات فذلك مرابطة
القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام
وتشبه الضعيف القوي وما يرى في ظاهره انه هفوة تقضي اعتذار من بلغ في نجاسة
يسيرة في كوز ما ويعلل بان اضعاف هذه النجاسات قد تلقى في البحر والبحر اعظم من
الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز اجوز ٥ ولا يدري المسكين ان البحر بقوته يحيل
النجاسة ما فيقلب النجاسة باستيلايه الى صفته والقليل من النجاسه يقلب الكوز بحيله
الى صفته ولمثل هذا جوز للنبي عليه السلم ما لا يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة
اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسايه وان كثرت ٥ واما غيره
فلا يقدر على العدل بل يتعدى ما ينهى من الضرر حتى ينجر الى معصية الله عز وجل
في طلب رضاهن فما افلح من قاس الملايكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة**
الايداع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا
يطلع منه على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالمهم
فاستوفاه ونظر في البقية فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد
منه في الحال الا تفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فالناس اعداء لما جهلوا
٥ قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ٥ وقال الشاعر

٥ ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا ٥

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله عز وجل او معينة على السلوك
نوعا من الاعانه ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظه
كحفظة الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اجر

في الاخرة اذا قصد به وجه الله جل جلاله **الوظيفة السادسة** ان العمر اذا
كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان ياخذ من كل شي احسنه ويكتفي منه بشمة
ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم
وهو علم الاخرة اعني قسمي علم المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفه معرفة الله سبحانه ولست اعني به الاعتقاد الذي يتلقنه العامي
رواية او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات
الخصوم كما هو غاية المتكلمين بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله في قلب عبد
طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبايث ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي
لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر صلى الله عليه وسلم ٥ فاعتقاد
الذي يعتقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العامي الا في الكلام والاجله
سميت صناعة كلاما كان يعجز عنه عمر وعلي وساير الصحابه حتى كان يفضلهم ابو بكر
بالشي الذي وقر في صدره ٥ والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه ثم يزدري ما يسمعه على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفيه
وان ذلك غير معقول فينبغي ان يتيقظ في هذا فعنده ضيعت راس المال وكن حريصا
على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين فلا يرشد اليه الا
حرص في الطلب ٥ وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو
خبر لا يدرك منتهاه غوره واقصى درجات البشر في رتبة الانبيا ثم الاولياء ثم الذين
يلونهم ٥ وقد روي انه راى صورة حكيمين من الحكما المتعبدين في مسجد وفي
يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شي فلا تظنن انك احسنت شيا حتى تعرف

الله عز وجل وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء ۞ وفي يد الاخرة تبل
ان اعرف الله سبحانه اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب ۞ الوظيفة
السابعة ان تعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما
شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة
احدهما الحياة الابدية وثمرة الاخر الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف ۞ ومثل
علم الحساب وعلم النحو فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب
الحساب الى الطب كان الطب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب
كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى
۞ فلذلك كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا يتبين ان اشرف العلوم
العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله ۞ والعلم بالطريق الموصل الى هذه
العلوم فايا كان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه الوظيفة الثامنة ان يكون
قصد المتعلم في الحال تخلية باطنه وتحميله بالفضيلة ۞ وفي المآل القرب من الله عز
وجل والترقي الى جوار الملأ الاعلى من الملئكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة
والمال ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محاله الاقرب
الى مقصوده وهو علم الاخرة ۞ ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى
سائر العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقات بالكتاب والسنة
وغير ذلك مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض
كفاية ولا يفهمن من علو شانها في الشان على علم الاخرة تهجين هذه العلوم فالمتكلفون
بالعلوم كالمتكلفين بالثغور والمرابطين بها والغزاة والمجاهدون في سبيل الله

عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم البواب ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم
ويتعهدها ولا ينكر واحد منهم عن اجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله عز وجل دون
حيازة الغنائم فكذلك العالم ۞ قال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ۞ وقال الله عز وجل هم درجات عند الله ۞ والفضيلة نسبية
واستحقار الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين
۞ ولا تظن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء
ثم الاولياء ثم العلماء الراسخون ثم الصالحون على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ۞ ومن قصد الله عز وجل بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لا محاله
الوظيفة التاسعة ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد حتى يوثر الرفيع القريب
على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهتم له ولا يهمل الاشتغال في الدنيا والاخرة
۞ واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق به القران وشهد له
نور البصاير ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد وعند ذلك تصير
الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سفنا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله
عز وجل ففيه النعيم كله ۞ وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون
والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم اعني
النظر الذي طلبة الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم العوام والمتكلمين على
ثلثة مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من
الملك بالحج وقيل له ان حججت وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدات
بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري فذلك العتق والخلاص

من شقا الرق دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل ۞ الاول تهية الاسباب
بشرا الناقه وخرز المزاده واعداد الزاد والراحلة ۞ والثانى السلوك ومفارقة
الوطن بالتوجه الى الكعبه منزلا بعد منزل ۞ والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا
بعد ركن ۞ ثم بعد النزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع واستحقاق التعرض
للملك والسلطنه ۞ وله فى كل مقام منازل من اول اعداد الاسباب الى اخره
ومن اول سلوك البوادى الى اخره ومن اول اركان الحج الى اخره ۞ وليس قرب من
ابتدا باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد فى اعداد الزاد والراحله
ولا كقرب من لم يبتدا بالسلوك بل اقرب منه ۞ فالعلوم ايضا ثلثة اقسام
قسم يجرى مجرى اعداد الزاد والراحله وشرا الناقه وهو علم الطب والفقه
وما يتعلق بمصالح البدن فى الدنيا ۞ وقسم يجرى مجرى سلوك البوادى وقطع
العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة
التى عجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقون ۞ وهذا سلوك الطريق
وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله ۞ وكما لا يغنى علم المنازل
وطرق البوادى دون سلوكها لا يغنى علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب
لكن المباشرة دون العلم غير ممكنه ۞ وقسم ثالث يجرى مجرى نفس الحج واركانه
وهو العلم بالله عز وجل وصفاته وملايكته وافعاله وجميع ما ذكرناه فى تراجم
علم المكاشفه تر هناك نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصله لكل سالك الطريق
اذ كان قصده عرضه وهو السلامة ۞ واما الفوز بالسعادة لانيالها الا العارفون
وهم المقربون المنعمون فى جوار الله عز وجل بالروح والريحان وجنة النعيم ۞

الكمال

واما ان كان الممنوعون دون درجة العارفين فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين ۞ وكل من يتوجه الى المقصد ولم ينهض له او انتهض
الى جهته لا على قصد الامتثال والعبوديه بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال
ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم ۞ واعلم ان هذا هو حق اليقين
عند العلما الراسخين انهم ادركوه بمشاهدة من الباطن هى اقوى واجلى من مشاهدة
الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد بمجرد السماع وحالهم حال من اخبر فصدق ثم شاهد
فتحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايمان ولم يحظ بالمشاهدة
والعيان والسعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعامله التى
هى سلوك طريق الاخره وقطع العقبات الصعاب وسلوك طريق محو الصفات
المذمومه وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك وذلك وراء
سلامة البدن ومساعدة اسباب الصحه وسلامة البدن بالاجماع والتظاهر
والتعاون التى يتوصل به الى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان
وقانونه فى ضبط الناس على نهج العدل والسياسة فى ناحية الفقيه ۞ واما
اسباب الصحة ففى ناحية الطبيب ۞ ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم
الاديان واشار الى الفقه فانما اراد به العلوم الظاهره الشايعه لا العلوم
الغريزة الباطنه ۞ فان قلت لم شبهت علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحله
فاعلم ان الساعى الى الله عز وجل لينال قربه هو القلب دون البدن ولست اعنى
بالقلب اللحم المحسوس بل سر من اسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولطيفة

من لطايفه تارة يعبر عنه بالروح واخرى بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب
لانه المطية الاولى للسر وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة
وكشف الغطاء عن حال ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضنون به بل الارخصة
في ذكره ● وغاية الماذوناين يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز اشرف من هذه
الاجرام المرئية وانما هو امر الهي ● كما قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وكل المخلوقات منسوب الى الله عز وجل ولكنه اشرف من نسبة ساير
اعضا البدن فلله الخلق والامر جميعا ● والامر اعلى من الخلق وهذه الجوهرة
النفيسة الحاملة لامانة الله عز وجل المتقدمة بهذه الرتبة على السموات
والارضين اذا بين ان يحملنها واشفقن منها هي من عالم الامر ولا يفهم من هذا تعريفها
بقدمها فالقايل بقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري ما يقول ولنقبض عنان
الجنان في هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده ● والمقصود ان هذه اللطيفة هي
الساعية الى قرب الرب سبحانه لانها من امر الرب فمنه مصدره واليه مرجعه
● فاما البدن فمطيته التي يركبها ويسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله عز
وجل كالناقة للبدن في طريق الحج وكالراوية الخازنة للماء الذي يفتقر اليه البدن
فكل عمل مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية والة تخفى ان الطب كذلك
فانه يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده ربما يستغني عنه
ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي في تحصيل طعامه
بالحرثة والزرع والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي اعداد الات ذلك كله
فاضطر الى المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا

والفقه بقارنه في انه لو كان مع الانسان

اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من تقاتلهم هلاكهم بسبب التنافس من
خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل والطب يحفظ الاعتدال
في الاخلاط المتنازعة من داخل والسياسة تحفظ الاعتدال في التنافس من خارج
وعلم طرق الاعتدال الاخلاط طب وعلم طرق اعتدال احوال المعاملات والافعال
فقه فكذلك لحفظ البدن الذي هو مطية ● فالمتجرد لعلم الفقه او الطب اذا لم
يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد لشرا الناقة وعلفها وشرا الراوية وخرزها
اذا لم يكن يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقايق الكلمات التي تجرد في مجادلات
الفقه كالمستغرق عمره في دقايق الاسباب التي يستحكم الخيوط التي بها يخرز راوية
الحج ونسبة هاولاى من السالك طريق اصلاح القلب الى الواصل الى علم المكاشفة
كنسبة اوليك الى سالكي طريق الحج او ملابسي اركانه فتامل هذا اولا واقبل
النصيحة مجانا ممن قامت عليه غالية ولم تصل اليه الا بعد جهد شديد وجراة تامة على
مباينة الخلق فيه والعامة في النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظايف
المتعلم بيان وظايف المرشد المعلم اعلم ان للانسان في علم اربع احوال
كماله في اقتنا الاموال اذ لصاحب المال حالة استفادة فيكون مكتسبا ● وحال
ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال ● وحال انفاق على نفسه فيكون به
منتفعا ● وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله ● فكذلك
العلم يقتنى كالمال ● فله حال طلب واكتساب ● وحال تحصيل يغنى عن السوال
● وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به ● وحال تبصير وهو اشرف
الاحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فانه كالشمس

تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك يطيب وهو طيب ۞ والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خالٍ عن العمل وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عريانة وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق ۞

۞ ما هو الذبالة وقد تضيء للناس وهي تحترق ۞

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ اداب ووظائفه

الوظيفة الاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه ۞ قال صلى الله عليه وسلم انا لكم مثل الوالد لولده فان قصده انقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا ۞ ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضرة والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم وانما المعلم هو المفيد للحياة الاخروية الدائمة اعني معلم علوم الاخرة اذ علوم الدنيا على قصد النافعة لا على قصد الدنيا ۞ واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه ۞ وكما ان حق ابنا الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد فحق تلامذة الرجل الواحد التحاب ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الاخرة ۞ ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلما وابنا الاخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون الطريق والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والتراقي في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادد والتحاب فكيف السعي الى الفردوس الاعلى والتراقي في طريقه ولا ضيق في سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين ابنا الاخرة تنازع ولا ضيقة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق

التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز وجل ان المتقين في جنات وعيون داخلون في مقتضى قوله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

الوظيفة الثانية ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه والا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل الفضل لهم اذ هدوا قلوبهم لان يتقرب الى الله عز وجل بزراعة العلوم فيها كالذي يعير ارضه لتزرع فيها التي تسقى زراعة فمنفعتها بها تزيد على منفعة صاحب الارض فكيف يتقلد به منة وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله سبحانه ۞ قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم للبدن والبدن مركب للنفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس ۞ فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه برجله لنجاسة به لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس ۞ ومثله هو الذي يقوم في العرف الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الذين زعموا ان مقصودهم التقرب الى الله عز وجل بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس وفيهما وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل في خدمة السلطان لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ۞ ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له في كل نايبة تنوبه وينصر وليه ويعادي عدوه وينتهض حماة له في حاجاته ومسخرا بين

يديه في اوطاره فان قصر عن ذلك ثار عليه وصار من اعدا اعدايه فاحسن بالمريض لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله عز وجل ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات

الوظيفة الثالثة الايذخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان مطلب العلم القرب من الله عز وجل دون الرياسة والمباهات والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس في العالم الفاجر ما يكثر مما يفسده ۞ فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فينبغي ان يمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الاخرة ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تهذيبها ۞ فاذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا باس ان يتركه فانه يتسلط طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن ينبغي ان يثنيه في اثنا الامر او اخره اذ في هذه العلوم المخوفة من الله سبحانه المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يرد الى الصواب في الاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويزهد في حب القبول والجاه كالحب الذي يتشرحوالي الفخ ليقبض به الطير ۞ وقد جعل الله عز وجل في كل عباده اذ خلق الشهوة ليصل بها الى بقا النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا داعيا للعلوم وهذا متوقع في هذه العلوم **الوظيفة** فاما الخلاف المحض والجدالة في الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة فلا يريد المجرد

لجامع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله سبحانه وتماديا في الضلال وطلبا للجاه الا من تداركه الله برحمته او مزج غيره من العلوم الدينية ولا بد فان على هذا التجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله اعلم ۞ فقد رئي سفيان الثوري حزينا فقيل له ما لك فقال خزنا متجرا لابنا الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا

الوظيفة الرابعة وهي من دقايق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم من سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن قرب البعر لفتوه وقالوا ما نهيناه عنه الا وفيه شي ۞ وينبهك على هذا قصة ادم وحوا صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرا بل على سبيل العبرة لتنتبه بها ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه ورغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يغرب عن فطنته **الوظيفة** الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع وهو شان العجايز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فان ذكر الكلام في صفة الرحمن ۞ فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره

المتكفل

وان كان متبحرا بعلوم فينبغي ان يرعى التدريج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة
الوظيفة السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله
فينفره ويخبط عليه عقله اقتدا بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر
الانبيا امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم قلت يشير الى الحقيقة
اذا علم انه يستقل بفهمها ٥ قال صلى الله عليه وسلم ما انت بمحدث قوما بحديث لا
يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم ٥ وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان
ها هنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وصدق رضي الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار
فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى كل احد ٥ هذا اذا كان من المستعلين ولم يكن
اهلا للانتفاع به وكيف فيما لا يفهمه ٥ وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجوهر
في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ٥
ولذلك قيل لكل عين معيار عقله ووزنه بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع
بكد والاوقع الانكار لتفاوت المعيار ٥ وسئل بعض العلما عن شي فلم يجب فقال
السايل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جا يوم القيامه
ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاهل يتفقه فكتمته فليلجمني ٥
وقول الله عز وجل ولا تؤتوا السفها اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده
ويضره اولى وليس الظلم في اعطا غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق كما
قيل ٥ فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
الوظيفة السابعة ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه الجلي اللايق به اولا
يذكر له ان وراء هذا ما هو دقيق وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش

قلبه ويوهم اليه البخل به اذ يظن كل احد انه اهل كل علم دقيق فما من احد الا وهو
راض من الله عز وجل في كمال عقله واشدهم حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال
عقله ٥ وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقايد المأثوره
عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك سيرته ولم يحتمل عقله
اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وحرفته فانه لو
ذكر له تاويلات الظواهر لخل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع
الستر الذي بينه وبين المعاصي ويتغلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره ٥ بل لا ينبغي
ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقه بل يقتصر معهم على تعليم العبادات
وتعليم الامانة في الصناعة التي هو بصددها وعلا قلوبهم من الرغبة والرهبة بالجنة
والنار كما نطق به القران ولا تحرك عليه شبهة فانه ربما لا تتعلق الشبهة بقلبه
ويعسر حلها فيشقا ويهلك ٥ وبالجملة لا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه
يعطل عليهم صناعتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص الوظيفة
الثامنة ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لان العلم يدرك
بالبصاير والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع
الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس واتهموه
وزاد حرصهم عليه فيقولون لولا انه اعظم الاشيا والذها لما كان يستاثر به ٥
ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف
ينقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود اعوج ٥ ولذلك قيل
شعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ٥

وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ۞ ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر اذ يزل بزلته عالم كثير فيقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ۞ وازكل قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغتر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه

الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الاخرة ۞ والعلماء السوء وقد ذكرنا ما ورد من فضايل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيامة ۞ فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها ۞ قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ۞ ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا ۞ وقال ايضا صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على بني ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع ۞ وقال ايضا صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق ۞ وقال ايضا صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار ۞ وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عند الجم بلجام من نار ۞ وقال ايضا صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال صلى الله عليه وسلم ايمة مضلون ۞ وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من

الله عز وجل الا بعدا ۞ وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتاخرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم وان العالم متعرض اما للهلاك الابدي او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة **واما الاثار** فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما فقال عليم اللسان جاهل القلب والعمل ۞ وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء وتجري في العلم مجرى السفهاء ۞ وقال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له ۞ وقيل لابرهيم بن عيينة اي الناس اطول ندامة قال اما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره ۞ واما عند الموت فعالم مفرط ۞ وقال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذاك العالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك نايم فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فارفضوه ۞ وقال الثوري يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل ۞ وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل ۞ وقال الفضل لان ارحم ثلثا غنيا ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا وانشد

شعر

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب ۞

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العالم يعذب عذابا يطيف به اهل النار استغاثا لشدة عذابه اراد به الفاجر ۞ وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يوتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار
فى الرحى فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر
وآتيه وانما يضاعف عذاب العالم فى معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال عز وجل ان المنا
فقين فى الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم ٥ وجعلوا اليهود شرا
من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلثة ولكن انكروا بعد المعرفة
اذ قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ٥ وقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به ٥ وقال تعالى فى بلعم بن باعورا واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها
حتى قال فمثله كمثل الكلب وذلك العالم الفاجر فان بلعم اوتى كتاب الله فاخلد الى الشهوات
فشبهه بالكلب اى سوا اوى الحكمة اوما يوت فهو يلهث فى الشهوات ٥ وقال عيسى عليه
السلام مثل علما السو مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص
الى الزرع ٥ ومثل علما السو مثل قناة الخشب ظاهرها حسن وباطنها تنن ٥ ومثل القبور
ظاهرها عامرة وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين ان العالم الذى
هو من ابنا الدنيا اخسر حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفايزين هم علما الاخرة ولهم
علامات ٥ فمنها الا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا
وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفا نعيمها وجلالة ملكها
ويعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانها
كفتى الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى ٥ وانهما كالمشرق والمغرب
مهما قربت من احدهما بعدت من الاخر وانهما كعدوين ان احدهما ملوفبقدر ما يصيبه
فى الاخر حتى يمتلى يفرغ الاخر ٥ فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج

لذتها بالمها ثم انصرام ما يصفو فيها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك
٥ فكيف يكون من العلما من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الاخرة ودوامها فهو كافر مسلوب
الايمان فكيف يكون من العلما من لا ايمان له ٥ ومن لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع
بينهما طمع فى غير مطمع فهو جاهل ببشرايع الانبيا كلهم بل هو كافر بالقران من اوله
الى اخره فكيف يعد من زمرة العلما ٥ ومن علم هذا كله ولم يوثر الاخرة على الدنيا
فهو اسير الشيطان فقد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من اصحاب
العلما من هذه درجته ٥ وفى اخبار داود صلى الله عليه وسلم ان ادنى ما اصنع بالعالم
اذا اثر شهوته على محبتى ان احرمه لذيذ مناجاتى يا داود لا تسلن عن عالما قد
اسكرته الدنيا فيصد عن طريق محبتى اولئك قطاع طريق عبادى يا داود اذا رايت
لى طالبا فكن له خادما يا داود من يرد الى هارب كتبته جميلا ومن كتبته جميلا
لم اعذبه ابدا ٥ ولذلك قال الحسن رضى الله عنه عقوبة العلما موت القلب وموت
القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ٥ ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازى انما يذهب بها
العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا بهما ٥ وقال عمر رضى الله عنه اذا رايتم العالم محبا
للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب ٥ وقال مالك بن دينار قرات فى بعض
الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة
مناجاتى من قلبه ٥ وكتب رجل الى اخ له انك قد اوتيت علما فلا تطفين نور علمك
بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى اهل العلم فى نور علمهم ٥ وكان يحيى بن
معاذ الرازى يقول العلما العلما الدنيا يا اصحاب العلم قصورا تم قيصريه وبيوتكم
عسروية واثوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتيه ومراكبكم فارونيه واوانيكم

فرعونية وما تمكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية فاين المحمدية • وانشد شعر

وحامي الشائحي الذي عنها فكيف اذا الرعاة لها ذياب • وقيل يا

معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد • وقيل لبعض العارفين

اتري ان من تعوز المعاصي قرة عينه قال لا يعرف الله قال فما اشكال من تعوز الدنيا

عدوه اثر من الاخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير لا تظن

ان ترك المال يعني للنحو وتعلما الاخرة فان الجاه اضر من المال • ولذلك قال الشر

حدثنا باب من ابواب الدنيا • واذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانا يقول اوسعوا لي

• ودفن بشر بضعة عشر ما بين قطرة وقوصرة وكان يقول انا اشتهي ان احدث

ولو ذهب عني شهوة الحديث لحدثت • وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث

فلا تحدث واذا لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد

اعظم من كل تنعم في الدنيا فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابنا الدنيا • ولذلك قال

النوهي فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد فكيف لا تخاف

فتنته وقد قال لسيد البشر صلى الله عليه وسلم لولا ان تهتاك لقد كدت تركن

اليهم شيئا قليلا • وقال سهل العلم كله دنيا الاخرة منه العمل به والعمل كله

هبا الا الاخلاص • وقال الناس موتى الا العلما والعلما شاكي الا العاملين

والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلصين على وجل حتى يختم له به • وقال ابو

سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد

ركن الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي لا يحتاج

اليه في طلب الاخرة • وقال عيسى عليه السلم كيف يكون من اهل العلم من سيره

الى الاخرة وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر

به لا ليعمل به • وقال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون

بالله من الفاجر العالم بالسنة • روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال

من طلب علما مما يبتغى به وجه الله سبحانه ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد

عرف الجنة يوم القيامة • وقد وصف الله سبحانه علما السوء بحب الدنيا بالعلم

ووصف علما الاخرة بالخشوع والزهد فقال في علما الدنيا واذ اخذ الله ميثاق

الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله ثمنا قليلا • وقال في علما الاخرة

وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الى قوله اجرهم عند ربهم •

وقال بعض السلف العلما يحشرون في زمرة الانبيا والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين

وفي معنى القضاة كل فقيه قصد طلب الدنيا بعلمه • وروا ابو الدرداء انه صلى

الله عليه وسلم قال اوحى الله عز وجل الى بعض الانبيا قل للذين يتفقهون لغير الدين

ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش

وقلوبهم قلوب الذياب المستهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي

تخادعون وبي تستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا • وروى الضحاك

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علما هذه الامة رجلان

فرجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا

فذلك يصلي عليه طير السما وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون

يقدم على الله يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين • ورجل

اتاه الله عز وجل علما في الدنيا فمن به على عباد الله واخذ به طمعا

واشترى به ثمنا يأتي به يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي منادٍ على رؤوس الخلايق هذا فلان بن فلان آتاه الله تعالى علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس ۞ واشد من هذا ما روى ان رجلا كان يخدم موسى صفي الله فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى صلى الله عليه وسلم فجعل يسأل عنه فلا يخبر له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه حبل اسود فقال له موسى صلى الله عليه وسلم قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه هذا فاوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين ۞ واغلظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تمييق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء في الصمت سلامة وعلم ۞ ومن العلماء من يخزن علمه فلا يجب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهون شيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرايب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطا والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليعز به علمه فذلك في الدرك الخامس

هذا فلان

من النار ۞ ومن العلماء من يتخذ علمه ثروة وتيلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ۞ ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار ۞ عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان واياك ان تضحك من غير عجب او عشي في غير ارب ۞ وفي خبر اخر ان العبد لينشر له من الثنا ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة ۞ وروي ان الحسن انصرف يوما من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة الف درهم وعشرة اثواب من دقيق البز وقال يا ابا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله ضم اليك نفقتك وعشوتك فلا حاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم يلقاه ولا خلاق له ۞ وروي عن جابر موقوفا ومرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ۞ وقال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه الى قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فعرفوا اهل العلم بايثار الاخرة على الدنيا ۞ ومنها الا يخالف فعله قوله لا يامر بالشيء ما لم يعزم واول عامل به ۞ قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ۞ وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ۞ وقال عز وجل في قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عليه عنه ۞ وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا ۞ وقال عز وجل لعيسى صلى الله عليه وسلم يا ابن مريم

عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ۞ وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسرى بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا
انا كنا نامر بالخير ولا نفعله ۞ وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد
جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء ۞ قال الاوزاعي شعث
النواويس ما اجد من نتن ريح الكفار فاوحى الله تعالى اليها بطون علما السوء انتن مما
انتم فيه ۞ قال الفضيل يلغني ان الفاسق من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان
۞ وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات ۞ وقال
الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار
وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله
۞ وقال حاتم الاصم ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم
يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك ۞ وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا ● وانشدوا شعر
يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تاتيها ● وقيل ايضا ●
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ۞ قال ابرهيم بن ادهم
مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر بقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل
فكيف تطلب علم ما لا تعلم ۞ وقال بن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف
بالله جرئ على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله سبحانه وكم من داع الى الله عز
وجل فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله عز وجل منسلخ من ايات
الله جل جلاله ۞ وقال ابرهيم بن ادهم لقد اعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في اعمالنا

فلم نعرب ۞ وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا كنا ندرس العلم في مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم الله تعالى حتى تعلموا تعملوا ۞ وقال الاوزاعي اذا
جاء الاعراب ذهب الخشوع ۞ وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به
كمثل امراة زنت في السر فحملت وظهر حملها وافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله
عز وجل يوم القيامة على رؤس الاشهاد ۞ وقال معاذ احذروا زلة العالم فان قدره عند
الخلق عظيم فيتبعونه على زلته ۞ وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته عالم من
الخلق ۞ وقال ثلثة يهدم الزمان احداهن زلة العالم ۞ وقال بن مسعود سياتي على
الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع فيه يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه فيكون
قلوب علمائهم مثل السباخ ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك
اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبر عالمهم حين يلقاه انه يلقى الله عز وجل
بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي
لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى
۞ وفي الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم ۞ وقال حذيفة انكم في
زمان من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة الطالبين ۞ واعلم ان مثل العالم مثل القاضي
وقد قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة قاض قضا بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة
وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهما في النار ۞ وقال كعب يكون في اخر الزمان
علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن شيا

الولاة ويأتونهم يؤثرون الدنيا على الاخرة يأكلون بألسنتهم يقربون الاغنياء دون الفقراء
يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يعضب احدهم على جليسه اذا جلس الى
غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن ۞ وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
ربما يسبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذاك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم
فلا يزال في العلم قابلا والعمل مسوفا حتى يموت وما عمل ۞ وقال سري السقطي اعتزل
المتعبد رجل كان حريصا على طلب علم الظاهر فسألته فقال رأيت في النوم قائلا يقول
لكم تضيع العلم ضيع الله فقلت اني لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به
فتركت الطلب واقبلت على العمل ۞ وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما
العلم الخشية ۞ وقال الحسن اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى
تعملوا فان الفقهاء هم الرواة والعلماء هم الرعاة ۞ وقال مالك ان طلب
العلم الحسن وان نشره الحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزم كل من حين تصبح
الى حين تمسي فلا تؤثر عليه شيئا ۞ وقال ابن مسعود انزل القرآن ليعمل به فاتخذ
دراسته عملا وسيأتي قوم يقفونه مثل القذاليسوا نجباء ولا العالم الذي
لا يعلم كالمريض الذي لا يصف الدواء والجامع الذي يصف لذا يد الاطعمة ولا يجدها
ففي مثله قال تعالى ولكم الويل مما تصفون ۞ وفي الخبر مما اخاف على امتي زلة
العالم وجدال المنافق في القرآن ۞ ومنها ان تكون عنايته بتحصيل العلم
النافع في الاخرة المرغب في الطاعة متجنبا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال
والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثل رجل
مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق الخشى فوات

فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية وغرايب الطب وترك مهمه الذي
هو مواخذ به وذلك محض السفه ۞ وقد روى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال علمني من غرايب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال فما راس العلم
قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب سبحانه قال نعم قال وما صنعت في حقه قال
ماشاء الله قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ماشاء الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرايب العلم
۞ بل ينبغي ان يكون من جنس ما روى عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال له شقيق
منذ كم صحبتني فقال حاتم منذ ثلث وثلثين سنة فقال فما تعلمت مني في هذه المدة
قال ثماني مسايل فقال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني
مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هات هذه الثماني مسايل
حتى اسمعها ۞ قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فمو مع محبوبه
الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل
محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم ۞ فما الثانية قال نظرت الى قول الله عز وجل واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه
هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله سبحانه وتعالى
۞ الثالثة اني نظرت الى هذا فرايت كل من معه شئ له قيمة عنده ومقدار رفعه
وحفظه ثم نظرت في قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فعلمت ان كل شئ
معي شئ له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده ۞ والرابعة اني نظرت الى هذا
الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي

لاشئ ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقى كي اكون عند الله عز وجل كريما ۞ والخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عني ۞ والسادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاداته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدوي فتركت عداوة الخلق ۞ السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى علي وتركت ما لي عنده ۞ الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على صنعته وهذا على تجارته وهذا على ضياعه وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي ۞ قال شقيق يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع انواع الخير والديانة يدور على هذه الثمان فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة ۞ فهذا الفن من العلم يهتم باد راكه والتفطن له علما الاخرة واما علما الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الانبياء كلهم ۞ وقال الضحاك من تعلم القرآن ثم نسيه بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام ۞ ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن ۞ بل يكون الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفا بالاقل في جميع ذلك وكل ما زاد الى

طرق القلوب منزلة ازداد من الله سبحانه قربة وارتفع في علما الاخرة درجة ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الري ومعنا ثلثمايه وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الزرنباقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف نحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال الحاتم الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال الحاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جينا الى الباب فاذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قرار واذا انزه واسعة وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها وعند راسه غلام بمذبة فقعد الرازي وسال وحاتم قايم فاومالية بن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة قال نعم قال ما هي قال مسالة اسلك عنها قال اسلني قال قم فاستوى حتى اسالك فاستوى قال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال الثقات حدثوني به قال عن من قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله قال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من قال عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى قال حاتم ففيما اداه جبريل عليه السلام عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واصحابه الى الثقات واداه الثقاة اليك هل سمعت في العلم من كان في داره واشرا وسعتها اكثر كان له عند الله المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كان له عند الله عز وجل المنزلة قال له حاتم فانت من اقتديت ايا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الصالحين رضي الله عنهم ام بفرعون وهامان وقارون

اول من بنى بالجص والاجر يا علما السوء مثلكم يراه الجاهل المكالب على الدنيا الراغب فيها
فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا
وبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي يقزوين اعثر اشيا منه
فسار حاتم اليه متنكرا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني مبتدا
ديني ومفتاح صلاتي كيف وكيف اتوضأ للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات انا فيه
ما تأتي به فقعد الطنافسي وتوضأ ثلثا ثم قال هكذي فتوضأ قال حاتم مكانك حتى اتوضأ
بين يديك فتكون اوعى لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل الذراعين اربعا
فقال له الطنافسي ياهذا اسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعك اربعا قال حاتم يا
سبحان الله انا في عمري اسرفت وانت في هذه الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه
يقصد ذلك دون التعلم فدخل البيت فلم يخرج الى الناس اربعين يوما ۞ فلما دخل حاتم
بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا عبد الرحمن انت رجل الكن عجمي ليس يعلمك
احد الا وقطعة قال معي ثلث خصال ارهن اظهر على خصمي افرح اذا اصاب خصمي واحزن
اذا اخطا واحفظ نفسي الا تجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل رحمه الله فقال يا
سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال تغفر للقوم
جهلهم وتمنع جهلك وتبذل لهم شيئك وتكون من شيبهم ايسا فاذا انت هكذي سلمت
۞ ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم اية مدينة هذه قالوا مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلي فيه
قالوا وما كان له قصر انما كان له بيت لاطين بالارض قال فاين قصور اصحابه رضي الله

عنهم قالوا وما كانت لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطية بالارض فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة
فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال
الوالي وما ذاك قال حاتم لا تعجل علي انا رجل عجمي غريب كما دخلت البلد فقلت مدينة من
هذه قالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت اين قصره وقص القصة وقد قال الله
عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم برسول الله صلى
الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص والاجر فرعون فخلوا عنه وتركوه ۞ هذه
حكاية حاتم وسياتي من سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه
والتحقيق فيه الى التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق
تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب
المعاصي في المداهنة ومراعاة الخلق ومراياتهم وامور اخرى هي محظورة والحزم اجتناب
ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مذولة مع الخوض لكان
صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب
في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي ۞ فقد حكي ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك
بن انس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد في الاولين والاخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الله
النوفلي الى مالك بن انس اما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق وتاكل الرقاق وتجلس على
الوطا وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل اليك الناس
فالخذ لك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني
كتابا ما اطلع عليه الا الله تعالى والسلام ۞ فكتب اليه مالك بسم
الله الرحمن الرحيم من مالك بن انس الى يحيى بن يزيد سلام عليك اما بعد فقد وصل

الى كتابك فوقع مني موقع النصيحة في الشفقة والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرًا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۞ فاما ما ذكرت انى اعمل الرفاق والبس الدقاق واحتجب واجلس على الوطا فمن نفعل ذلك ونستغفر الله وقد قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لاعلم ان تركك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام ۞ فانظر الى انصافه لما اعترف بان تركك ذلك خير وافتى بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك في منصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فيقوى ايضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يجمله ذلك على المرايات والمداهنة والتجاوز الى المكروهات ۞ واما غيره فلا يقدر عليه فالتعريج على التنعم في المباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية ۞ وخاصية علما الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر ۞ ومنها ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز من مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وهي امامها بايدي السلاطين والمخالطة لهم لا يخلوا عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عز وجل عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسياتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يوخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز من الاوراد والجوايز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم

مفتاح لشرور عدة وعلما الاخرة طريقهم الاحتياط ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ۞ وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امرا تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برى ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقتلهم قال لا ما صلوا ۞ وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القرا الزوارون للملوك ۞ وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامرا يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه ۞ وقال صلى الله عليه وسلم العلما امنا الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس ۞ وقيل للاعمش لقد احييت العلم لكثرة من ياخذ عنك قال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلطان فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا قليل ۞ وكذلك قال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامرا فاحترزوا منه فانه لص ۞ وقال الاوزاعي ما من شي ابغض الى الله من عالم يزور عاملا ۞ وقال صلى الله عليه وسلم شرار العلما الذين ياتون الامرا وخيار الامرا الذين ياتون العلما ۞ وقال مكحول الدمشقي من تعلم القران وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يده خاض في نار جهنم بعدد خطاه ۞ وقال سفيان ما اسمج العالم ان يوتى الى مجلسه فلا يوجد فيسال عنه فيقال انه عند الامير ۞ قال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت اذا ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرك وانتم ترون ما القاه به من الفاظه والفاظه وكثرة المخالفة

لهواه ولوددت اني اخوامن الدخول كفافا فامع انى لا اخذ منهم شيئا ولا اشرب لهم شربة
ما ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بنى اسرايل لانهم يدورون السلطان بالرخص وما يوافق
هواه ولو اخبروه بالذى عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم وكان ذلك
نجاة لهم عند ربهم ۞ وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم فى الاسلام وصحبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن المبارك يعنى سعد بن ابى وقاص قال كان يغشى
السلاطين ويقعد عندهم فقال له بنوه يا ابى هاولاى من هو ليس مثلك فى الصحبة والقدم
فى الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بنى اتى جيفة قد احتاط بها قوم والله لئن استطعت
لاشاركنهم فيها قالوا يا ابانا اذا انهلك هزلا قال يا بنى لان اموت مومنا مهزولا احب
الى من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله علم ان التراب ياكل اللحم
والسمن دون الايمان ۞ وفى هذه اشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من
النفاق البتة وهو مضاد الايمان ۞ وقال ابو ذر لسلمه يا سلمه لا تغشى ابواب
السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه ۞ وهذه
فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة
وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقى اليه ان فى وعظك لهم ودخولك عليهم
ما يزجرهم عن الظلم وتقيم شعاير الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم خير اذ لو
لم يبلغ ان يتلطف فى الكلام ويداهن ويخوض فى الشاو الاطرا وفيه هلاك الدين
۞ وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشغلوا فاذا اشغلوا افقدوا فاذا
فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا ۞ وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن رحمهما
الله اما بعد فاشر على بقوم استعين بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين

فلن يريدونك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون
شرفهم ان يدنسوه اهل الدين الهرب منه فكيف يتسبب طلب غيره ومخالطته ۞ ولم
يزل السلف مثل الحسن والثورى وابن المبارك والفضيل وابرهيم بن ادهم ويوسف بن
اسباط يتكلمون فى علماء الاخرة الدنيا من اهل مكة والشام اما لميلهم الى الدنيا او
لمخالطتهم السلاطين ۞ ومنهم لا يكون مشارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا
ومتحرزا واما وجد الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله تعالى او
بنص حديث او اجماع او قياس جلى افتى ۞ وان سئل عما شكل فيه قال لا ادرى وان سئل
عما يظنه باجتهاد تخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان فى غيره غنية
هذا هو الحزم لان تقليد خطر الاجتهاد عظيم ۞ وفى الخبر العلم ثلثة كتاب
ناطق وسنة قايمة ولا ادرى ۞ قال الشعبى لا ادرى نصف العلم ومن سئل
حيث لا يدرى لله سبحانه ليس بقليل اجرا من نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على
النفس وهكذا كانت عادت الصحابة والسلف ۞ كان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى
قال اذهب الى الامير الذى تقلد امور الناس فضعها فى عنقه ۞ وقال ابن مسعود ان
الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون ۞ وقال حذفة العالم لا ادرى فاذا اخطاها
اصيبت مقاتله ۞ قال ابرهيم بن ادهم ليس شئ اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم
وسئلت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد على من كلامه ۞ ووصف الابدال
فقال اعلمهم فاقه وكلامهم ضروره اى ما يتكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا وجدوا من
يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة
الخفية للكلام ۞ ومر على وعبد الله رضى الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقالا هذا

Konya Şehir Müzesi ve Kitaplığı
KONYA
1918

يقول اعرفوني ۞ وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكانما يقلع ضرسه
۞ وكان ابن عمر يقول يريدون ان يجعلونا جسرا يعبرون علينا في جهنم ۞ قال ابو حفص
النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت
۞ وكان ابرهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي ۞
وكان ابو العالية الرياحي وابرهيم والنوري وابن ادهم يتكلمون على اثنين وثلثة والنفر
اليسير فاذا اكثروا انصرفوا ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري اعزير نبي ام لا وما
ادري تبع ملعون ام لا وذو القرنين نبي ام لا ۞ ولما صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع
وشرها قال صلى الله عليه وسلم لا ادري حتى ينزل جبريل عليه السلام لما سأله الى ان
اعلمه الله عز وجل ان خير البقاع المسجد وشرها السوق ۞ وكان ابن عمر رضي الله عنه
يسأل عن عشر مسايل فيجيب عن واحد ويسكت عن تسع ۞ وكان ابن عباس رضي الله عنه
يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة ۞ وكان في الفقهاء من يقول لا ادري امن ان
تقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض
وبشر بن الحارث ۞ وقال عبد الرحمن بن ابي بكر ادركت في هذا المسجد مايه وعشرين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيهم من احد يسئل عن حديث او فتوى الا
ود ان اخاه كفاه ذلك ۞ وفي لفظ اخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى
الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود الى الاول ۞ وروي ان اصحاب الصفة اهدى
الى احدهم راس مشوي وهو في غاية الضر فاهداه الى اخر واهدا الاخر الى اخر
هلذي دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الان كيف انعكس امر العلم فصار المهم
وب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا عنه ۞ ويشهد لحسن الاحتراز من تقلد الفتوى

ما روي مسندا انه لا يفتي الناس الا ثلثة اميرا ومامورا ومتكلف ۞ وقال بعضهم
كان الصحابة يتدافعون اربعة اشيا الامانة والوديعة والوصية والفتوى ۞
وقال بعضهم كان اشرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم ۞ وكان شغل
الصحابة والتابعين في خمسة قراءة القران وعمارة المسجد وذكر الله تعالى
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم
كل كلام بن ادم عليه لا له الا ثلثة امر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى
۞ وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس ۞ وراى بعض العلما بعض اصحاب الراي من الكوفة في المنام فقال ما رايت فيما انت
عليه من الفتوى والراي فكره وجهه واعرض وقال ما وجدنا شيا وما حمدنا عاقبته
۞ وقال ابن حصين ان احدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع لها
اهل بدر فلم يزل السكوت دا ب اهل العلم الا عند الضرورة ۞ وفي الخبر اذا راى
الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة ۞ وقيل العالم اما عالم عامة
وهو المفتي وهم اصحاب السلاطين ۞ او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال
القلوب وهم ارباب الزوايا المنفردون ۞ وكان يقال مثل احمد بن حنبل مثل رجل كل
احد يعرفه ومثل بشر بن الحارث مثل بير عذبة مغطاة لا يقصدها الا واحد بعد
واحد ۞ وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اخشى كلاما وفلانا اكثر علما
۞ وقال ابو سليمن المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام ۞ وقال بعضهم اذا كثر
العلم قل الكلام ۞ وكتب سلمان الى ابي الدرداء وكان قد اخى بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا اخي بلغني انك اقعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فان كنت طبيبا متكلم

فان علمك شفاء وان كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك
اذا سئل ۞ وكان انس رضي الله عنه اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي
الله عنه يقول سلوا حارثة بن زيد ۞ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سلوا سعيد بن المسيب
۞ وحكي انه روى صحابي في حضور الحسن عشر بن حديثا فسئل عن تفسيرها فقال ما عندي
الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها حديثا حديثا فعجبوا من حسن حفظه وحسن تفسيره
فاخذ الصحابي يعمامن حصى ورماهم به وقال تسالوني عن العلم وهذا الحبر بين اظهركم ۞
ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة
وسلوكه وصدق الرجا في انعشاذ لك من المجاهده والمراقبه فان المجاهده يفضي الى
المشاهده في دقايق علم القلوب ويتفجر به ينابيع الحكمة من القلب ۞ اما الكتب والتعلم فلا في
بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما يفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة
الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب
بها في الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف
فكم من متعلم طال يعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم
في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله عز وجل له من لطايف الحكم ما تجاوز
فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه
الله عز وجل علم ما لم يعلم ۞ وفي بعض الكتب انزلفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم
في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر به
يا تي العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي تاديب الروحانيين وتخلقوا الاخلاق
الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم ۞ وقال سهل التستري

خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين
والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب ولولا ان ادراك قلب من لة قلب بالنور الباطن
حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك وافتوك
۞ وقال الله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا الحديث ۞ فكم من معاني دقيقة من اسرار القران تخطر على قلب المتجرد
للفكر والذكر يخلوا عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين ولو كشف
ذلك المراقب وعرض على المفسرين لاستحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب
الزكيه والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه ۞ وكذلك علوم المكاشفة وا
سرار علوم المعاملة ودقايق خواطر القلوب ۞ فان كل علم من هذه العلوم بحر
لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل
۞ وفي وصفها وكلام العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها
اوعاها للخير ۞ والناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيوا بنور العلم ولم يلتجوا الى ركن وثيق
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكيه التعليم والمال
تنقصه النفقة محبة العالم دين يدان به يكتسب به الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان
المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء فقال هاه ان ها هنا
علما جما لو وجدت له حملة بلى اجد طالبا غير مامون يستعمل الة الدين في طلب الدنيا
ويستطيل بنعم الله تعالى على اوليايه ويستظهر بحجه على خلقه او منقادا لاهل

الحق يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا يضره له لاذا ولا هذا او منهوما باللذة
سلس القياد في طلب الشهوات او مغرى بجمع المال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها
بهما الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا يخلوا الارض من قايم
لله بحجة اما ظاهرا مكشوف واما خايف مقهور ليلا يبطل حجج الله وبيناته واين اوليك
الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب موجوده يحفظ
الله بهم حججه حتى يودعها نظرايهم ويزرعها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره منه المترفون وانسوا بما استوحش
منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اوليك اولياء الله من
خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكا وقال اوشوقاه الى رويتهم ۞ فهذا الذي
ذكره اخيرا هو وصف علما الاخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العلم والمواظبة
على المجاهدة ۞ ومنها ان يعون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو
راس مال الطالبين الدين ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم اليقين كله ۞ ولا بد من تعلم علم اليقين
اعني اوايله ثم يفتح للقلب طريقه ۞ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه
جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوى
يقينهم وقليل منه خير من كثير من العلم ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل
حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من ادعى الاولة
ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب
تاب واستغفر وندم فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ۞ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبل

ما فاته من صيام النهار وقيام الليل ۞ وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا
باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه ۞ وقال يحيى بن
معاذ التوحيد نور والشك نار ولنور التوحيد احرق لسيات الموحدين من نار الشك لحسنات
المشركين واراد به اليقين ۞ وقد اشار القران الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على ان
اليقين هو الرابط للخيرات والسعادات ۞ فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته
وضعفه فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا يفهم صورته لا يمكن
طلبه ۞ فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار وا
المتكلمون فيعنون به عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق اربع مقامات الاول
ان يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئل عن شخص معين ان الله غفر
لرجل بعافيته ام لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ولا نفي
بل يستوي عندك لمكان الامرين فيسمى هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى احد الامرين مع
الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سالت عن رجل تعرفه
بالصلاح والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحال هل يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب
اخر من ميلها الى العقاب لظهور علامات الصلاح ومع هذا يجوز اختفاء امر يوجب العقاب
في باطنه وسريرته فهذا التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع له فهذه الحالة
يسمى ظنا الثالث ان يميل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال شك ولو
خطر بالبال لتابت النفس عن قبوله وليس ذلك مع معرفة تحققه اذ لو احس صاحب هذا
المقام بالتامل والاصغاء الى التشكك والتجويز لاسعت نفسه التجويز وهذا يسمى اعتقادا
مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في نفوسهم لمجرد السماع

حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكرلها امكان خطا امامها
لنفرت عنه الرابع المعرفة الحقيقة الحاصلة بطريق البرهان الذى لا يشك فيه ولا يتصور
التشكيك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه سمى يقينا عند هذا وامثاله اذا قيل للعاقل هل
فى الوجود شئ هو قديم ولا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس
والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم ازلى ضروريا مثل العلم
بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث لا لسبب محال فان هذا ايضا ظاهر
فحتى غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الاستدلال والبديهة
ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ثم تستمر عليه وذلك هو الاعتقاد
وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن فى
الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كان كلها حادثة فهى حادثة بلا سبب
او فيها حادث بلا سبب وذلك محال والمؤدى الى المحال محال فيلزم فى العقل التصديق
بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام ثلثة وهو ان يكون الموجودات كلها قديمة
او كلها حادثة او بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد ثبت
المطلوب اذ ثبت فى الجملة قديم وان كان الكل حادثا فهو محال اذ يؤدى الى حدوث
بغير سبب فيثبت القسم الثانى والاول وكل علم حصل على هذا الوجه سمى يقينا سواء
علم بنظر ما ذكرناه او حصل بحس او بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او
بتواتر كالعلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ يسهل او بدليل غير ما ذكرنا
فشرط اطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا تشكل فيه يسمى يقينا عندهم وعلى
هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت فى نفى الشك **الاصطلاح الثانى**

للفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلاء
وغلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوى
اليقين فى اتيان الرزق مع انه قد يجوز ان لا يأتيه فهما مالت النفس الى التصديق بشئ وغلب
ذلك على القلب واستولى وصار هو المتحكم والمتصرف فى النفس بالتجويز والمنع سمى ذلك يقينا
ولا شك فى ان الناس مشتركون فى القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن بعضهم
ممن لا يلتفت اليه والى الاستعداد له وكانه غير مومن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه
حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة
بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه
من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ولخل ردنا بقولنا ان
من شان علما الاخرة صرف العناية فى تقوية اليقين المعين جميعا وهما نفى الشك ثم
تسليطه على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم وهو المتصرف واذا فهمت هذا علمت
المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم ثلث انقسامات بالقوة والضعف والقلة
والكثرة والخفاء والجلاء اما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثانى وذلك فى الغلبة
والاستيلاء على القلب ودرجات اليقين فى القوة والضعف لا يتناهى وتتفاوت الخلق فى
استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعانى اما التفاوت بالخفاء والجلاء
فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا يتكرر اعنى الاصطلاح الثانى واما فيما
انتفى الشك عنه ايضا لاسبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة
ووجود فلان مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجود يوشع مع انك لا تشك فى الامرين
جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما اجلى واوضح فى قلبك من الثانى لان السبب

في احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعلومة
بالادلة فانه ليس وضوح مالح له بدليل واحد كوضوح مالح له بادلة كثيرة مع
تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع
نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال ۞ واما القلة والكثرة فذلك لكثرة متعلقات
اليقين كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين
في بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاه وخفاه
بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب ۞ فما معنى متعلقات اليقين ومجاريه وفيما
ذا يطلب اليقين فاني ما ادري ما الطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه ۞ فاعلم ان جميع
ما ورد به الانبياء من اوله الى اخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة
مخصوصة ومتعلقات المعلومات التي وردت بها الشرايع فلا مطمع في احصائها
ولكن اشير الى بعض امهاتها ۞ فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من
مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الواسطة مسخرة لا حكم لها فان
المصدق بهذا مومن فان انتفى عن قلبه مع الايمان انكار الشك فهو موقن باحد المعنيين
فان غلب على قلبه غلبة ازالت منه الغضب على الوسايط والرضا عنهم والشكر لهم
۞ وتنزل الوسايط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر
القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آلتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى
۞ الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه وفايدته ومهما تحقق ان
الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بامره
حسب تسخر القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى عليه

التوكل والرضا والتسليم وصار بريا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا
احد ابواب اليقين ۞ ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه في قوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ۞ واليقين بان ذلك كاتبه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما
غلب ذلك على قلبه كان مجملا في الطلب ولم يشتد حرصه وشرهه وتاسفه على ما
يفوته واثمر هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة ۞ ومن ذلك ان
يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو
اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع
ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك ۞ فكما يحرص
على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره وكذلك يحرص على الطاعات كلها
قليلها وكثيرها ۞ وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها كذلك يجتنب قليل المعاصي
وكثيرها وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المومنين ۞
اما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات
والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن السيات ۞ وكلما كان اليقين
اغلب كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ ۞ ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك
في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك وخفايا بواطنك وفكرك وهذا متيقن عند
كل مومن بالمعنى الاول وهو علم الشك ۞ واما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز
يختص به الصديقون وثمرته ان يكون الانسان في خلوته متاديا في جميع اعماله
كالجالس بمشهد ملك عظيم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متاديا متماسكا متحولا
عن كل حركة يخالف هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة

فيكون مبالغة في تزيين ظواهره وتزيينه لعين الله تعالى العالية اشد من مبالغته في تزيين
ظواهره لسايرالناس ۞ وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل
والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا
من الطاعات رفيعة ۞ فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق
في القلب كالاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق
كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان وهذا القدر كاف في تفهيم اللفظ الان
۞ ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيأته
وكسرته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره
مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه مرآته فعلمه الاخرة
يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع ۞ وقد قيل ما البس الله عبدا لباسا
احسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء وسيما الصديقين والعلماء ۞ فاما
التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق
فكل ذلك من اثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله سبحانه وشديد
سخطه وهو دأب اهل الدنيا الغافلين عن الله عز وجل دون العلماء به ۞ وهذا الان
العلماء ثلثة كما قال سهل التستري عالم بامر الله تعالى لا بايام الله سبحانه
وهم المفتون بالحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية ۞ وعالم بالله لا بامر الله
ولا بايام الله تعالى وهم عموم المؤمنين ۞ وعالم بالله تعالى وبايام الله تعالى وهم الصديقين
۞ والخشية والخشوع انما تغلب عليهم واراد بايام الله تعالى انواع عقوباته
الغامضة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علما

لعله معاملة صحيحة الاصل

بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه ۞ قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلم منكم ولا تكونوا جبابرة
العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ۞ ويقال ما اتى الله عبدا علما الا اتاه معه تواضعا وحلما
وحسن خلق ورفق فذلك هو العلم النافع ۞ وفي الاثر من اتاه الله زهدا وتواضعا وحسن
خلق فهو امام المتقين ۞ وفي الخبر ان من خيار امتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله
ويبكون سرا من خوف عذابه ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء واحمد في الدنيا وعقولهم
في الاخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة ۞ وقال الحسن رضي الله عنه الحلم
وزير العلم والرفق ابوه والتواضع سرباله ۞ وقال بشر بن الحارث من طلب الرياسة
بالعلم وتقرب الى الله ببعضه فانه مقت في السماء والارض ۞ وروي في الاسرائيليات
ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمايه وستين مصحفا في الحكمة حتى وصف بالحكم فاوحى الله
تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملات الارض نفاقا ولم تزدني بشيء من ذلك وانى لا اقبل
من نفاقك شيئا فترك الرجل وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق وواعظ
بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله تعالى اذ الان ادركت النجى قد اتاك الان وافقت
رضائي ۞ وعلى الاوزاعي عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي
فيستعيذ بالله منه وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين الى
الرياسة فلا يمقتهم فهم احق بالمقت من ذلك الشرطي ۞ وروي انه قيل يا رسول الله
اى الاعمال افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله تعالى قيل
فاى الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل فاى الاصحاب
شر قال صاحب ان سكت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاى الناس اعلم قال

يريد بالنفاق الخلاف الظاهر

اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا بخيارنا قال السهمي قال الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى
قالوا فاي الناس شر قال اللهم اغفر قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا
وقال اذا كثر الناس ايمانا يوم القيامة اكثرهم ذكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا
في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا في الاخرة الطولهم حزنا في الدنيا
وقال علي رضوان الله عليه في خطبته ذمتي رهينة وانا به زعيم لا يهيج على
التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ اصل واز اجهل الناس من لا يعرف
قدره واز ابغض الخلق الى الله عز وجل رجل قمش علما اغار في اغباش الفتنة سماه
اشباه الناس ورذالهم عالما ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه
خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طايل جلس للناس مفتيا ليخلص ما التبس
على غيره واز نزلت به احدى المبهمات هيأ حشوا رثا من رايه فهو من قطع الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام اصاب ركاب جهالة خباط عشوات لا يعتذر
مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه الدنيا ويستحل
بقضايه الفروج الحرام لعمل الله باصدارها اورد عليه ولا هو اهل لما قرظ به اولئك
الذين حلت عليهم النياحة والبكاء ايام حياة الدنيا وقال علي ايضا اذا سمعتم العلم
فاخضعوا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة
لم يمج من العلم مجة وقيل اذا جمع المعلم ثلثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر
والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلثا تمت النعمة بها على المعلم العقل
والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التي ورد بها القران لا ينفك عنها
الاخر ولانهم يتعلمون القران للعمل لا للدراسة قال ابن عمر انه عشنا برهة من الدهر

يريد بالحزن الخشية والتقوى

واز احدنا يوتى الايمان قبل القران وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها
وما ينبغي ان يتوقف عنده منها ولقد رايت رجالا يوتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا
ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره وما زاجره وما ينبغي ان يتوقف عنده
وينثره نثر الدقل وفي خبر اخر بمثل معناه كنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اوتينا
الايمان قبل القران وسياتي بعدكم قوم يوتون القران قبل الايمان يقيمون حروفه
ويضيعون حدوده يقولون قرانا فمن اقرا منا وعلمنا فمن اعلم منا فذلكم حظهم وفي
لفظ اخر اولئك شرار هذه الامة وقيل خمس من الاخلاق على من علامات علما الاخرة
مفهومة من خمس ايات الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الاخرة على الدنيا وهو الزهد اما الخشية فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
واما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين واما حسن
الخلق فمن قوله تعالى بما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله تعالى
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن ولما تلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما هذا الشرح فقال
از النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك علامة قال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
ومنها ان يكون بحثه عن علم الاعمال وعما يفسد الاعمال ويشوش القلوب ويهيج الوساوس
ويثير الشر فان اصل التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا لتوقعي الشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة وافقاها المواظبة

على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشان في معرفة ما يفسدها ويشوشها
وهذا مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه وتعم البلوى
به في سلوك طريق الغره ۞ واما علما الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريع في الحكومات
والاقضية ويتعبون في وضع صور تنقضي الدهور ولا يقع واذ وقعت فانما تقع لغيرهم
لا لهم واذا وقعت كان في القايمين بها كثرة ويتركون مايلزمهم ويتكرر عليهم انا الليل
والنهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه
اللازمة بهم غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على التقرب من الله عز وجل
وشرفا في ان يسميه البطالون من ابنا الدنيا بقبول الخلق يا يتعذر عليه ضرورة بنوايب
الزمان ثم يرد القيامة مفلسا فتحسن على ما تشاهده من نجاح العالمين وفوز المقربين
وذلك هو الخسران المبين ۞ ولقد كان الحسن البصري اشبه الناس كلاما بعلم
الانبيا واقربهم هديا بالصحابة اتفقت العلما في حقه على ذلك وكان اكثر كلامه
في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات الخفية الغامضة
من شهوات النفس ۞ وقيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام ليس يسمع من غيرك فمن اين
اخذته قال من حذيفة بن اليمان ۞ وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من
غيرك فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسئلونه
عن الخير وكنت اسئله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال
مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير ۞ وفي لفظ اخر كان الناس يقولون
يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا فيسئلونه عن فضايل الاعمال وكنت اقول يا
رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما راني اسئل عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم

۞ وكان حذيفة ايضا قد خص ايضا بعلم المنافقين وانفرد بمعرفة علم النفاق واسبابه
ودقايق الفتن فكان عمر وعثمان واعابر الصحابة يسئلونه عن الفتن العامة والخاصة
وكان يسئل عن المنافقين فيخبر بعداد من تقي ولا يخبر باسمايهم وكان عمر يسئله عن نفسه
هل يعلم شيئا من النفاق فبراه عن ذلك ۞ وكان عمر اذا دعي لجنازة نظر فان حضر
حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر ۞ فالعناية بمقامات القلب
واحواله هو دان علما الاخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الرب جل وعز وقد صار
هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض العالم لشي منه استغرب واستبعد وقيل هذا
تزويق المذكرين فاين التحقيق ويروز التحقيق في دقايق المجادلات ولقد صدق القايل

۞ الطرق شتى وطريق الحق منفردة ۞ والسالكون طريق الحق افراد ۞
۞ لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم فهم على مهل يمشون قصاد ۞
۞ والخلق في غفلة عما يراد بهم فجهلهم عن سبيل الحق مياد ۞

وعلى الجملة فلا يميل اكثر الخلق الا الى السهل والموفق لطباعهم فان الحزن والوقوف
عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره
عن الاخلاق المذمومة فان ذلك ينزع الروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب
الدوا يصبر على مرارته رجا الشفا ۞ وينزل منزله من جعل الغم صومه فهو يقاسي
الشدايد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ۞ ولذلك قيل
كان بالبصرة مايه وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم على علم اليقين
واحوال القلوب وصفات الباطن الا ستة مثل سهل التستري والصبحي وعبد الرحيم
وكان يجلس الى اوليك الخلق الكثير الذي لا يحصى والوفا ولا عدد يسير قلما يجاوز

العشرة لان التفسير العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فامره قريب
ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفا قلبه لا على الصحف
والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع فيما امر به وقاله انما
يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد
صاحب الشرع في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره فان
المقلد انما يفعل الفعل لان النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولم فعله لا بد من سر فيه فينبغي
ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء العلم
ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان
شانه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور
الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي
الله عنه ما من احد الا يوخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
يعلم من زيد بن ثابت الفقه وقراءة على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة وقال
بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الراس والعين وما جاءنا
عن الصحابة فنخذ ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وانما فضل
الصحابة لمشاهدتهم قرائن الاحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق قلوبهم امورا
تدرك بالقرائن فتشدد هم ذلك الى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض
عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الاكثر عن الخطا فاذا كان الاعتماد على المسموع
من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة

مايه وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين وبعد وفاة سعيد بن
المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب ايلا
يشتغل بها عن الحفظ وعن القران وعن التدبر والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ
ولذلك كره ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجماعة تصنيف المصحف في صحف وقالوا كيف
نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا
ترك القران تلقاه بعضهم من بعض بالتلقين والاقراء اليوم هذا شغلهم وهمهم حتى
اشار عمر وبقية الصحابة بكتبة القران خوفا من تجادل الناس وتكاسلهم وحذرا من ان
يقع نزاع فلا يوجد اصل يرجع اليه في كلمة او قراءة من المشتبهات فانشرح صدر ابي
بكر لذلك فجمع القران في مصحف واحد وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيف الموطا
ويقول لا تبتدع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن
جريج في الاثار وحروف في التفاسير عن عطا ومجاهد واصحاب ابن عباس بمكة ثم
كتاب معمر بن راشد الصغاني باليمن جمع فيه سننا منثورة مشبوهة ثم كتاب الموطا
بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري في القرن الرابع حدثت مصنفات
العلم وكثر الخوض والجدل في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى القصص والوعظ
فاخذ علم المتقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب
والتفيس من صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك الا الاقلين فصار يسمى
المجادل المتعلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا الان
العوام هم المستعجلون اليهم وكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم يكن سيرة
الصحابة وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون به ومبانيه هاولاى لهم فاستمر

عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الاخرة منطويا ☙ وغاب عنهم الفرق
بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم كان اذا قيل لهم فلان اعلم ام فلان فعان يقال فلان اكثر علما
وفلان اكثر كلاما ☙ وعان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام ☙ هكذي
ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستند
هذه النسبة الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ☙ ومنها ان يكون
شديد التوقي في محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغره اطباق الخلق على ما احدث
بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه
اكثرهم لكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف
والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة ☙ او في الخوف
والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر واجتناب دقيق الاثم وجليه
والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن
☙ وتعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم
طريق السلف فيهم اخذ الدين ☙ ولذلك قال علي رضي الله عنه خيرنا اتبعنا لهذا الدين
لما قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي ان يكترث بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس راوا رايا فيما هم فيه ليميل طباعهم اليه ولم تسمح
نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه
☙ ولذلك قال الحسن محدثان احدثا في الاسلام رجل ذو راي سوء زعم ان الجنة لمن
راى مثل رايه ومتوفى بعد الدنيا لها يغضب لها يرضا واياها يطلب فارفضوهما الى النار
ان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى يدعوه الى

هواه قد عصمه الله منهما لجي الى السلف الصالح يسال عن اخبارهم افعالهم ويقتص اثارهم متعرض
لاجر عظيم فكذلك فكونوا ☙ وقد روي عن ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما
اثنان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد عليه السلم
الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وان كل بدعة
ضلالة الا لا نطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم ما هوات قريب الا ان البعيد ليس ياتي
☙ وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال
اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته
وحسنت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ☙ وكان ابن مسعود يقول حسن الهدى
في اخر الزمان خير في كثير من العمل ☙ وقال انتم في زمان خير كثير من يدرك فيه المسارع للامور وسياتي
بعدكم زمان يكون خيرهم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يثبت في هذا
الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا هلك كما هلكوا ☙ وقال حذيفة
اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان منكر كم معروف زمان قد اتى وانكم
لم تروا الا خيرا ما عرفتم الحق وكان القايل فيكم غير مسخوط وقد صدق فاكثر معروفات
هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد وتجبيرها
وانفاق الاموال العظيمة في دقايق عمارتها وفرش البسط الرفيعة فيها ☙ وقد كان بعد
فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الامور الحجاج فقد كان الاولون قبل
ما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وعزل الاشتغال بدقايق الجدل والمناظرة من اجل
علوم الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ☙ ومن ذلك التلحين

وذم من علم العلم

التلحين في الاذان ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب
البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في اكل الاطعمة وتحريمها الى نظاير ذلك ❧ ولقد
صدق ابن مسعود حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان
يكون العلم تابعا للهوى ❧ وكان احمد يقول تركوا العلم واقبلوا على الرغايب ما اقل
الفقه فيهم والله المستعان ❧ وقال مالك بن انس لم يزل الناس فيما مضى يسئلون
عن هذه الامور كما يسئل الناس اليوم ولم يزل العلماء يقولون حرام ولا احل ادركتهم
يقولون مكروه ومستحب يعنون انهم كانوا ينظرون في دقايق الكراهة والاستحباب
فاما الحرام فعلى اجتنابه ظاهرا ❧ وكان هشام بن عروة يقول لا تسلوهم اليوم
عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن اسلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها ❧
وكان ابو سليمان الدارانى يقول لا ينبغى لمن لهم شيأ من الخير ان يعلمه حتى يسمع منه فى
الاثر فيحمد الله تعالى على ما وفق له فى نفسه ❧ وانما قال هذا لان ما ابدع من الآراء قد قرع الا
سماع وعلق بالقلوب فربما تشوش صفا القلب فيتخيل بسببه الباطل حقا فيحتاط فيه با
لاستظهار بشهادة الآثار ولهذا لما احدث مروان المنبر فى صلاة العيد عند المصلى قام
اليه ابو سعيد الخدرى فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة هى خير
مما تعلم ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت قال ابو سعيد والله لا ياتون بخير
مما علم ابدا والله لا صليت وراك اليوم وانما انكر ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يتوكأ فى خطبة العيد والاستسقاء على قوس او عصى لا على المنبر ❧ وفى الحديث
المشهور من احدث فى ديننا ما ليس فيه فهو رد ❧ وفى حديث اخر من غش امتى فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان تبتدع

بدعة يحمل الناس عليها ❧ وقال النبى عليه السلم ان لله ملكا ينادى كل يوم من خالف
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته ❧ وكان الجانى على الدين ابداع ما
يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثل من غصب الملك فى قلب دولته بالنسبة الى
من خالف امره فى خدمة معينة وذلك قد يغفر واما قلب الدولة فلا ❧ وقال بعض العلما
ما تعلم فيه السلف فالسكوت عنه حق وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف ❧
وقال الاخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اعتف ❧ وقال
النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالنمط الاوسط التى يرجع اليه الغالى ويرتفع اليه الآلى
❧ وقال ابن عباس ان الضلالة لها حلاوة فى قلوب اهلها قال الله تعالى اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا ❧ وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ❧ فكلما احدث بعد
الصحابة مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو ❧ حكى عن ابليس
لعنه الله انه بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شانكم
قالوا ما راينا مثلها ولا اصاب منهم شيأ وقد تعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم
قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم
فلما جاء التابعين بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رايناكم اعجز منها ولا
نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا كان اخر النهار اخذوا فى الاستغفار
فتبدل سيأتهم حسنات فقال انكم ما تنالوا منها ولا شيأ الصحة توحيدهم واتباعهم
سنة نبيهم ولكن سيأتى بعدها والآى قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم
بازمة اهوايهم كيف شئتم لا يستغفرون ان يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل سيأتهم حسنات
قال فجاء قوم بعد القرون الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوا

ذنوبا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الاعداء وقادوهم اين شاؤا ﴿ فان
قلت من اين عرف قايل هذا ما قاله ولم يشاهد ابليس ولا حدثه بذلك ﴿ فاعلم ان ارباب القلوب
يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل الورود عليهم
من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرويا الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف
المعاني بمشاهدة الامثلة كما تكون في المنام وهي من اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة
العالية كما ان الرويا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ﴿ فاياك ان يكون
حظك من العلم كلاما جاوز حد قصورك فيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمون انهم احاطوا
بعلوم المعقول والجهل خير من عقل يدعوا الى انكار مثل هذه الامور ولا ولياء الله
ومن انكر ذلك للاولياء لزمه انكاره للانبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية ﴿ وقال
بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم
لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند انفسهم وعند
الجاهلين علماء ﴿ قال سهل التستري من اله اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى
العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى
قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقوله لان كل انسان يخوض فيما احبه ويدفع ما لا يوافق
محبوبه ﴿ ولذلك قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا ﴿ والعوام العماة اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من
العلماء لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان
ما هو به من العلوم ويتوب التي هي وسايلة الى الدنيا من سلوك طريق الدين فلا يتوب
ولا يستغفر بل لا يزال يستمر عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه

الله وانقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم لدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما
سياتي في كتاب العزلة ان شا الله تعالى ﴿ ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة
المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احدا يذكر الله تعالى معه الا كان اثما وكانت مذاكرته معصية
وذلك بانه لا يجد اهلة ﴿ ولقد صدق فان مخالط الناس لا ينفك عن غيبة او عن سماع غيبة
او عن سكوت على منكر واحسن احواله ان يفيد علما ولو تامل ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك
الة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر فيكون هو معينا له ورده او ظهيرا ومهيئا لاسبابه
كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعالم كالسيف وملاحه الخبيث كصلاح السيف
للغزو وذلك لا يرخص في البيع ممن يعلم بقراين احواله انه يريد به الاستعانة
على قطع الطريق فهذه اثنا عشر علامة من علامات علماء الاخرة يجمع كل
واحد جملا من اخلاق السلف فخذ احذر جليا مما متصفا بهذه الصفات او
معترفا بالتقصير مع الاقرار به ﴿ واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تلقب
الة الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلحق بجهالك وانكارك
بزمرة العالمين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور فنسال
الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

الباب السابع

في العقل وشرفه وحقيقته وبيان شرف العقل

﴿ اعلم ان هذا لا يحتاج
الى تكلف في اظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه
واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية من العين
وكيف لا يشرف ما هو وسيلة للسعادة في الدنيا والاخرة او كيف يستراب

Koyulhisar Konya 1813 Milze ve Kitap

فيه والبهيمة مع قصود تميزها فحشر العاقل ﴿ حتى ان اعظم البهايم بدنا واسمنها
واشدها ضراوة واقواها سطوة اذا راى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلايه
عليه بما خصه به من ادراك الحيل ﴿ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي
في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا كبر شحمه ولا زيادة قوته بل لزيادة تجربته التي
هي ثمرة عقله ﴿ ولذلك يرى الاعراد والاتراك اجلاف الخلق مع قرب رتبتهم
من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله
عليه وسلم فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراى لهم ما كان
يتلالا على وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطور العقل
وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما ورد به الاخبار والايات
في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض وسمى
العلم المستفاد منه روحا وحياة ﴿ فقال اوحينا اليك روحا من امرنا ﴿ وقال
اومن كان ميتا فاحييناه ﴿ وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور ﴿ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعقلوا
عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما امر تم به وما نهيتم عنه واعلموا انه يجد كم
عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله تعالى وان كان دميم المنظر حقير الخطر
في المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم
الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا والقردة والخنازير اعقل عند
الله تعالى ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياهم فانهم من الخاسرين ﴿
وقال النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر

فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب
وبك اعاقب ﴿ فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان
جوهرا فكيف يكون جوهرا قايما بنفسه لا يتحيز ﴿ فاعلم ان هذا من علم المكاشفة ولا يليق
ذكره بعلم المعاملة وغرضنا علم المعاملة ﴿ وقال انس اثنى قوم على رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة
واصناف الخير ونسلنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما
يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ﴿ وقال عمر رضي الله
عنه ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى ولا تم
ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله ﴿ وقال النبي عليه السلام ان الرجل ليدرك
بحسن خلقه درجة الصايم القايم ولا يتم رجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك
تم ايمانه واطاع ربه وعصى عدوه ابليس ﴿ وروى ابو سعيد الخدري ان النبي عليه
السلام قال لكل شيء دعامة ودعامة المومن عقله فبقدر عقله يكون عبادته اما
سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ﴿ وقال عمر لتميم
الداري ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما سالتك فقال كما قلت ثم قال سالت جبريل ما السودد فقال العقل
﴿ وقال انس كثرت المسايل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
ان لكل شيء مطية واحسنكم دلالة ومعرفة بالمحجة افضلكم عقلا ﴿ وقال ابو
هريرة رضي الله عنه لما رجع النبي عليه السلم من غزوة احد سمع الناس يقولون
كان فلان اشجع من فلان وفلان ابلى مما لم يبل غيره ونحو هذا فقال النبي صلى

الله عليه وسلم اما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انهم قاتلوا
على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكان نصرهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب منهم
من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم
وروى البراء بن عازب قال قال النبي عليه السلم جد المليلة واجتهد وافي
طاعة الله بالعقل وجد المومنون من بني ادم على قدر عقولهم فاعمالهم لطاعة الله
اوفرهم عقلا وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس
في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم قال
يا عايشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل وبقدر ما اعطوا
من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وقال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي
عليه السلم لكل شي الة وعدة والة المومن العقل ولكل شي مطية ومطية البر
العقل ولكل شي دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل
ولكل قوم راعي وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل
ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة
العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقون الذين ينسبون اليه
ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المومنين العقل وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان احب المومنين الى الله تعالى من نصب في طاعة الله تعالى ونصح
لعباده وعمل عقله ونصح نفسه فابصر وتمادى ايام حياته فافلح وانجح وقال
النبي عليه السلم اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما امر ونهى عنه نظرا
وان كان اقلكم تطوعا بيان حقيقة العقل واقسامه اعلم ان الناس

اختلفوا في حقيقة العقل وحده وذهل الاكثرون عن علم حقيقته وهذا الاسم
يطلق على معاني مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطا فيه ان العقل
اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معاني كما يطلق اسم العين مثلا على معاني عدة وما يجري
هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه
فالاول الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهايم وهو الذي به يستعد لقبول
العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحارث
المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيا بها ادراك العلوم النظرية وكانه نور
يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشيا ولم ينصف من انكر هذا واورد العقل الى
مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنايم يسمان غافلين باعتبار وجود
هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحياة غريزة بها يتهيا الجسم للحركات
الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتهيا بعض الحيوانات
للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في الغريزة ويقال لا فرق
الا ان الله تعالى اجرا العادة بخلق في الانسان علوما وليس بخلقها في الحمار وساير
البهايم لجاز ان يسوى بين الجماد والحمار في الحياة ويقال ايضا لا فرق الا ان الله
تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجرا العادة فانه لو قدر الحمار
حمارا ميتا لوجب القول بان كل حركة يشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه
على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال لم تكن مفارقته للجماد في الحركة
الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة وكذا مفارقة الانسان للبهيمة في
ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمراة التي يفارق

الا فى القسم الاول والصحيح وجوده بل هو الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة فى تلك العلوم بالفطرة ولكن يظهر الى الوجود اذا اجرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليس بشئ وكانها واردة عليها من خارج وكانما كانت مستكنة فيها فظهرت ❁ ومثاله المآء فى الارض فانه يظهر بحفر القنى وتجتمع وتتعين للحس لابان يساق اليه شئ جديد ❁ وكذلك الذهن فى اللوز وما الورد فى الورد ❁ ولذلك قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الاية ❁ والمراد اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انفسموا فى اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص ❁ ولذلك قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت احوالهم شهدت به نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التى فطر الناس عليها اى كل احد فى فطرته على الايمان بالله تعالى بل على معرفة الاشياء على ما هى عليه اعنى انها كالمضمنة فيه لقرب استعداده للادراك ❁ ثم لما كان الايمان مركوزا فى النفوس بالفطرة انقسم الناس الى مراعرض نفسى وهم الكفار والى من اجال فكره فتذكر وكان عمل احمل الشهادة نفسيها لغفلة ثم تذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم يتذكرون ❁ وليتذكر اولوا الالباب ❁ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به ❁ ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وتسميتنا هذا اللفظ تذكرا ليس ببعيد ❁ وكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود فى قلبه لكن غابت بعد الوجود والاخر ان يكون عن صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقايق ظاهرة للناظرين نور البصيرة ثقيلة على من مستروحة السماع والتقليد دون الكشف والعيان ❁ ولذلك تخبط فى مثل هذه الايات ويتعسف فى تاويل التذكر وا قرار النفوس انواعا من التعسفات

ويتخايل اليه فى الاخبار والايات ضروب من التناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار ويعتقد فيها التهافت ❁ ومثاله مثال الاعمى الذى يدخل دارا فيعثر فيها بالاوانى المصفوفة فى الدار فيقول ما لهذه الاوانى لا ترتفع من الطريق وترد الى مواضعها فقيل له انها فى مواضعها وانما الخلل فى البصر ❁ فكذلك خلل البصيرة تجرى مجراه ❁ واعظم منه واطم اذ النفس كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اضر من عمى الفرس ❁ ولمشابهة بصيرة الباطن ببصيرة الظاهر قال تعالى ما كذب الفواد ما راى ❁ وقال تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وسمى ضده عمى فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ❁ وقال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ❁ وهذه الامور التى كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها بالبصيرة وسمى العلم رويه وبالجملة فمن لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقايقه فهذه اقسام ما ينطلق اسم العقل عليه

بيان تفاوت الناس فى العقل

اختلف الناس فى تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قال فى تحصيله بل الاولى المبادرة الى التصريح بالحق ❁ والحق الصريح فيه ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثانى وهو العلم الضرورى بجوايز الجايزات واستحالة المستحيلات فان من عرف الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون شخص واحد فى مكانين وكون الشئ الواحد قديما حادثا وكذا ساير النظاريات وكل ما يدرك ادراكا محققا من غير شك ❁ فاما الاقسام الثلثة فالتفاوت يتطرق اليها ❁ اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على جميع الشهوات لا يخفى تفاوت الناس فيه بل يخفى تفاوت

الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت تارة تكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل
على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقهور ❁ فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا
واذا كبر وقمع عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة يزداد قوة بالكبر لا ضعفا
وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعروف لغاية تلك الشهوة ❁ ولهذا يقدر الطبيب
عن الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا
وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد
فيكون الخوف حينئذ للعقل وعدة في قمع الشهوات وكسرها ❁ ولذلك يكون
العالم اقدر على ترك المعاصي من العامي لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به العالم المكشوف
دون ارباب الطيالسة واصحاب المديان ❁ فان كان التفاوت من جهة الشهوات
لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم
عقلا فانه يقوى غريزة العقل فيكون التفاوت فيما وقعت التسمية عليه ❁ وقد
يكون مجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة
اشد ❁ واما القسم الثالث وهي علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم
يتفاوتون بسرعة الاصابة وبسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوت في الغريزة
واما تفاوت في الممارسة ❁ فاما الاول وهو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت فيها لا
سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه سن
التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا حتى يتدرج الى ان يتكامل بقرب الاربعين
سنة ❁ ومثاله نور الصبح فان اوايله يخفى خفاء يشتد ادراكه ثم يتدرج الى
الزيادة الى ان يكمل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور

Kovunoğlu Kütüphanesi Konya 1913 Şehir Müzesi Kitaplığı

البصر ❁ فالفرق مدرك بين الاعمش وبين حاد البصر بل سنة الله تعالى جارية في جميع
خلقه بالتدريج في الايجاد ❁ حتى ان غريزة الشهوة لا تدرك في الصبي عند البلوغ
بغتة بل يظهر شيئا شيئا على التدريج وكذا جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت الناس
في هذه الغريزة فكأنه منخلع من زينة العقل ❁ ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه
وسلم من عقل احاد السوادية واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من احاد السوا
دية وعين ينكر تفاوت الغريزة لولا ما اختلف الناس في فهم العلوم ❁ ولما انقسموا
الى بليد لا يفهم بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة والى كامل يبعث
من نفسه حقايق الامور دون التعليم كما ذكيه يضيء ولو لم تمسسه نار ❁ وذلك
مثل الانبيا اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم وجياع وسماع ويعبر عن
ذلك بالالهام ❁ وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس
نفث في روعي احبب من احببت فانك مفارقه وعش ما عشت فانك ميت واعمل ما شيت
فانك مجزي به ❁ وهذا النمط من تعريف الملكية للانبيا يخالف الوحي بالتصريح الذي
سمي سماع الصوت محاسة الاذن ومشاهدة الملك محاسة البصر ولذلك عبر عن هذا
بالنفث في الروع ❁ ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة
بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معرفة درجات الوحي يستدعي منصب الوحي
اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات العدالة
وان كان خاليا عنها ❁ فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء فما كل من عرف النبوة
والولاية كان نبيا وليا ولا كل من عرف الورع والتقى كان تقيا ❁ وانقسام الناس
الى من ينتبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه

التعليم اصلا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء ويقوى فينفجر بنفسه
عيونا والى ما يحتاج الى الحفر لتخرج القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك
لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل ❁ ويدل
على تفاوت العقل من جهة النقل ما روى ان ابن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث طويل في اخره وصف عظم العرش ان الملئكة قالت يا رب ما خلقت خلقا
اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال اهيبات لا يحاط بعلمه
هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني خلقت العقل اصنافا شتى بعدد الرمل
فمن الناس من اعطي حبة ومن الناس من اعطي حبتين ومنهم الثلث والاربع ومنهم
من اعطي فرقا ومنهم وسقا ومنهم اكثر من ذلك ❁ فان قلت فما بال
اقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان
الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضة
والالزامات وهي صيغة الكلام فلم يقدروا على ان يقدروا عندهم انكم
اخطاتم في التسمية اذا كان ذلك لا ينجي عن قلوبهم بعد تداول الالسنة
فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم ❁ فاما نور البصيرة الباطنة
التي بها يعرف الله ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله تعالى
عليه وان ذم فما الذي يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبه علم صحة الشرع
فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون ايضا مذموما ❁ ولا يلتفت الى
من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل
ما نريده بعين اليقين ونور الايمان وهو الصفة الباطنة التي يتميز بها الادمي

عن البهايم حتى ادرك بها حقايق الامور واكثر هذه التخيلات انما ثارت من جهل
اقوام طلبوا الحقايق من الالفاظ فتخبطوا لتخبط اصطلاحات الناس في الالفاظ
فهذا القدر كاف في بيان العقل والله اعلم

الكتاب الثاني من ربع العبادات وهو كتاب قواعد العقايد

وفيه اربعة فصول **الفصل الاول** في ترجمة عقيدة اهل السنة
في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام فنقول وبالله التوفيق ❁ الحمد لله
المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة
العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد
بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك والتردد السابق لهم الى اتباع رسوله
المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء صحبه الاكرمين بالتاييد والتسديد المتجلي
لهم في ذاته وافعاله بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا من القى السمع وهو شهيد
المعترف لهم في ذاته انه واحد لا شريك له فرد لا ند له صمد لا ضد له منفرد لا مثل
قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا

انقطاع له دائما انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه
بالانفصال تصرم الاباد وانقراض الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن

التنزيه وانه ليس بجسم مصور ولا بجوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام
لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض
بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وانه
لا تحده المقادير ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات
وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء
منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا تحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق
العرش وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما
بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك
قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد
لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل
في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس ان تحده زمان بل
كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان وانه بائن عن
خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله
منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته
معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في

دار القرار واتماما للتغبير بالنظر الى وجهه الكريم **القدرة** وانه تعالى
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه
فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر
والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته
وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته قصا
ريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته **العلم** وانه تعالى عالم بجميع
المعلومات محيط بما يجري تحت تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن
علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء يدرك حركة الذر في جو الهوى ويعلم السر واخفى
ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به
في ازل الازال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الارادة** وانه سبحانه
مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير
صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة
او نقصان طاعة او عصيان كفر او ايمان الا بقضائه ومشيته فما شاء كان
وما لم يشا لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ
المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن
معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة لعبد على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع
الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها

دون ارادته ومشيته لعجزه عن ذلك ۞ وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل عز لكل موصوفا بها مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراد ها في ازله من غير تقدم وتاخير ۞ بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغيير ۞ ودبر الامور لا بتردد افكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان **السمع والبصر** وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يغرب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رويته مرئي وان دق ۞ لا تحجب سمعه بعد ولا يدفع رويته ظلام ۞ يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصماخ واذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير الة ۞ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق **الكلام** وانه تعالى متكلم امر ناه واعد متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق فليس بصوت يحدث مع انسلاك هواء واصطكاك اجرام ولا بحرف يتقطع باطباق شفة وتحريك لسان ۞ وان القران والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزله على رسله وان القران مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله سبحانه لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق ۞ وان موسى عليه السلام سمع كلام الله عز وجل بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله سبحانه من غير جوهر ولا عرض ۞ فاذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات

الافعال وانه عز وجل الموجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض عن عدله على احسن الوجوه واتمها واعدلها ۞ وانه تعالى حكيم في افعاله عادل في اقضيته ۞ لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله سبحانه فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ۞ فعل ما سواه من جن وانس وملك وشيطان وسماء وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا كان جل جلاله في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره ۞ فاحدث الخلق بعد اظهار القدرة وتحقيقا لما سبق في الازل من ارادته وما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته ۞ وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم ۞ فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ۞ ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما ۞ وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق ۞ وان حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على السن انبيايه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به **معنى الكلمة الثانية** وهي الشهادة بالرسول صلى الله عليه وسلم وانه بعث النبي الامي القرشي

محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والانس والجن ۝ فنسخ
بشرعه الشرايع الماقرر وفضله على ساير الانبيا وجعله سيد البشر ومنع
كمال الايمان بالشهادة بالتوحيد وهو قولك لا اله الا الله ما لم تقترن بها الشهادة
بالرسول وهي قولك محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه
في الدنيا والاخرة وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه به بعد الموت
۝ واول ذلك سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان يقعدان العبد في
قبره سويا ذا روح وجسد فيسئلانه عن التوحيد والرسالة يقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة بعد الموت ۝ وان
يومن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح كما شاء ۝ وان
يومن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله عز وجل والصنوج يومئذ مثاقيل
الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في صور حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله عز وجل وتطرح
صحايف السيات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله عز وجل ۝ وان
يومن بان الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف
واحد من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله عز وجل فتهوي بهم في النار و
تثبت عليه اقدام المومنين فيسابقون الى دار القرار ۝ وان يومن بالحوض المورود
حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة وبعد
جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر اشد

بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها كعدد نجوم السما فيه ميزابان
يصبان من الكوثر ۝ وان يومن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقشين في الحساب
والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسئل من شا من
الانبيا عن تبليغ الرسالة ومن شا من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسئل المبتدعة
عن السنة ويسئل المسلمون عن الاعمال ۝ وان يومن باخراج الموحدين من النار
بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ۝ وان يومن بشفاعة
الانبيا عليهم السلم ثم العلما ثم الشهدا ثم ساير المومنين كل على حسب جاهه
ومنزلته ومن بقي من المومنين ولم يكن شفيع اخرج بفضل الله فلا يخلد في
النار مومن ۝ بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ۝ وان
يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني
عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم اجمعين ۝ وعلى ذلك مما ورد
به الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك ووفا به كان من اهل الحق و
عصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فنسال الله تعالى
كمال اليقين والثبات في الدين انا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين

الفصل الثاني في وجه التدريج الى الارشاد وترتيب درجات

الاعتقاد ۝ اعلم ان ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في
اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيا شيا فابتداوه
الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايمان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي

بغير برهان فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير
حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقايد العوام مبادیها التلقين المجرد
والتقليد المحض ☙ نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من
الضعف في الابتداء على معنى ان يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه فلا بد من تقويته
واثباته في نفس الصبي والعامي حتى يرسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته
واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وقراءة
الحديث ومعانيه ويشتغل بوظايف العبادات فلا يزال اعتقاده يتردد رسوخا
بما يقرع سمعه من ادلة القران وحجه وما يرد عليه من شواهد الاحاديث
وفوايدها وبما يستطلع عليه من اسرار العبادات ووظايفها وبما يسرى اليه
من مشاهدة الصالحين في حالاتهم وهيأتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف
منه والاستكانة له ☙ فهذا هو اصل التلقين كالقاء البذر في الصدر ويكون
هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة
طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء ☙ وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل
والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر
مما يصلحه بل تقويته بالجدل يضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء
تقويتها بان يكثر اجزاءها وربما فتتها ذلك وافسدها وهو الاغلب والمشاهدة
يكفيك من هذا تبيانا فانها هي بالعيان برهانا ☙ فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى
من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات
كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده

بتقسيمات الجدل المحيط مرسل في الهوى تغيره الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع
منهم دليل الاعتقاد فيتلقفه تقليدا كما يتلقى نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد
في تعلم الدليل وتعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستقلال بالنظر شيء اخر بعيد عنه
☙ ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم يفتح له غيرها
ولم يبلغ درجة العلماء ولكنه يسلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف
العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقيدة ☙ فاما البحث والتفتيش وتكلف
نظم الادلة فلم تعلفوه اصلا ☙ وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وساعده
التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة
والمجاهدة انفتحت له ابواب الهداية تكشف عن حقايق هذه العقيدة بنور الاهي يقذف
في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى ☙ اذ قال الذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية الصديقين والمقربين واليه الاشارة
بالسر الذي وقر في قلب ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وا
تعشاق ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات
الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك
كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسايز العلوم اذ تختلف ذلك باختلاف
الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة وعما ينتهي تلك الدرجات
فعند ذلك هذه مسئلة فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كعلوم النجوم
او هو مباح او هو مندوب اليه ☙ فاعلم ان للناس في هذا غلو واسراف وفي اطراف
فمن قايل انه بدعة حرام وان العبد ان يلقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له

من ان يلقاه بالكلام ۞ ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان
وانه من افضل الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله
۞ والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من
السلف ۞ قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفص الفرد وكان
من متكلمي المعتزلة يقول الان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب خلا الشرك خير
من ان يلقاه بشيء من الكلام ۞ ولقد سمعت من حفص كلاما ما اقدر ان احكيه ۞ وقال
ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى
الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام ۞ وحكى الحرابي ان الشافعي
رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال سلوا عن هذا حفص الفرد واصحابه
اخزاهم الله ۞ ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له
من انا فقال حفص الفرد لاحفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه ۞ وقال
ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهوا لفروا منه فرارهم من الاسد ۞ وقال
اذا سمعتم الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهدوا انه من اهل الكلام
ولا دين له ۞ وقال الزعفراني قال الشافعي رضي الله عنه حكمي في اصحاب الكلام
ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واخذ في الكلام ۞ وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يفلح صاحب
كلام ابدا ولا ارى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى هجر
الحارث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال
له ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة

البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث ۞ وقال احمد علما
الكلام زنادقة ۞ وقال الرايت ان جاء من هو اجدل منه ايدع دينه كل يوم لدين
جديد يعني ان اقوال المجادلين يتقاوم ۞ وقال مالك لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا
فقال بعض اصحابه في تاويل ذلك انه اراد باهل الهوى اهل الكلام على اي مذهب كانوا
۞ وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق ۞ وقد اتفق اهل الحديث من السلف
على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع
انهم اعرف بالحقايق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من
الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون اي المتعمقون المتعمقون
في البحث والاستقصا ۞ واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما
يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم
الاستنجا وندبهم الى حفظ الفرايض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر
وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة والزيادة على الاستاد طغيان وظلم
وهم الاستادون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة **واما الفرقة الاخرى**
فاحتجوا بان المحظور من الكلام ان كان هو لفظ العرض والجوهر وهذه الاصطلاحات
الغريبة التي لم تعهدها الصحابة رضوان الله عليهم فالامر من ذلك قريب اذ ما
من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه
ولو عرضت عليهم عبارة النقض والعسر والتركيب والتعدية وفساد الوضع
لما كانوا يفهمونها فاحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث الية
على هيئة جديدة لا تستعمل في مباح ۞ وان كان المحظور هو المعنى فنحن لا نعني

به الا معرفة الدليل على حدث العالم وحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن
اين يحرم معرفة الله سبحانه بالدليل وان كان المحظور هو الشغب والتعصب والعداوة
والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز منه ۞ كما ان الكبر والرياء
وطلب الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث والتفسير والفقه وذلك محرم يجب الاحتراز
منه ولكن لا يمنع من العلم لاجل ما يؤدي اليه وكيف يحرم ذكر الحجج والمطالبة بها والبحث
عنها محظورا ۞ وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ۞ وقال عز وجل ايهلك من
هلك عن بينة ۞ وقال سبحانه هل عندكم من سلطان اي حجة وبرهان ۞ وقال عز وجل فلله
الحجة البالغة ۞ وقال تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه الى قوله عز وجل
فبهت الذي كفر ۞ واذكر احتجاج ابرهيم ومجادلته وافحامه خصمه في معرض الثناء عليه
۞ وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ۞ وقال عز وجل في قصة
فرعون وما رب العالمين الى قوله تعالى اولو جيئك بشيء مبين ۞ وعلى الجملة فالقرآن
من اوله الى اخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ۞ وفي البعث قوله تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ۞ ولم تزل الرسل عليهم السلام محاجون الكفار المنكرين ومجادلون لهم قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن
۞ والصحابة ايضا كانوا مجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة في
زمانهم ۞ واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي رضي الله عنه اذ بعث
ابن عباس رضي الله عنهما الى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم
يغنم قال ذلك في قتال الكفار ارايتم لو سبيت عايشة رضي الله عنها يوم الجمل فوقعت

في سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب فقالوا
لا ورجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفائز ۞ وروي ان الحسن ناظر قدريا فرجع عن
القدر ۞ وناظر علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا من القدرية ۞ وناظر عبد الله
بن مسعود يزيد بن عميرة في الايمان قال عبد الله لو قلت اني مومن لقلت اني في الجنة
فقال له يزيد بن عميرة يا صاحب رسول الله هذه منزلة منك وهل الايمان الا ان تومن
بالله وملايكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلوة والصوم الزكوة ولنا ذنوب
لو علم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة فمن اجل ذلك نقول انا مومنون ولا نقول انا
من اهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انها منزلة ۞ فان قيل ينبغي ان يقال كان
خوضهم في ذلك قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتد
ريس واتخاذه صناعة ۞ فيقال اما قلة خوضهم فكان لقلة الحاجة اذ لم يكن البدعة
تظهر في ذلك الزمان ۞ واما القصير فكان الحاجة الى افحام الخصم واعترافه وانكشاف
الحق فلو طال اشكال الخصم ولجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر
الحاجة بميزان ولا مكيال بعد الشرع فيها ۞ واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف
فهكذا كان حالهم في الفقه والتفسير والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع
الصور النادرة التي لا يتفق الا على الندور ۞ اما اذ جاز اليوم وقوعها وان كان
نادرا او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة لثوران
شبهة وهيجان مبتدع او تشحيذا لخاطر او لاذكار حجة حتى لا يعجز عنه عند الحاجة
على البديهة كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر الفريقين
۞ فان قلت فما المختار فيه فاعلم ان الحق فيه اطلاق القول بذمه في كل حال او

Koyunoğlu Müzesi Kütüphanesi
KONYA
1912
Koyunoğlu Müzesi Kütüphanesi
No. 10334
Eski

مدحه في محال حل فيها بل لابد من تفصيل ٥ واعلم اولا ان الشيء قد يحرم لذاته كالخمر
والميتة وقد يحرم لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا
اذا سألنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا نلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار
واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان بلقمة ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر ٥ والى ما يحرم
لعينه كالبيع على بيع اخيه في وقت الخيار والبيع في وقت النداء وكاكل الطين فانه يحرم
لما فيه من الاضرار ٥ وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه
حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره ٥ والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول
عليه باباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور وكاكل الطين ٥ وكان الطلاق
الخمر على الخمر والتحليل على العسل التفات الى اغلب الاحوال فان بعد اشتى تقابلت فيه
الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس ان نفصل فنعود الى علم الكلام ونقول فيه
منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب اليه او واجب
كما تقتضيه الحال ٥ وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام ٥ فاما
مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالة التماعن الجزم والتصميم فذلك مما
يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره
في الاعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيته في صدورهم بحيث
ينبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب
الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزال اعتقاده باللطف
في اسرع بيان الحاذق اذا امكن نشاوه من بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه
[illegible] والاخوان لم يقدروا على نزع البدعة في صدره بل الهوى والتعصب ويغض